



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

الاستلزام الحواري في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي

رسالة قدّمتها الطالبة

كلارا نجر جاسم

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى وهي جزء من متطلبات نيل

شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / اللغة

إشراف

الأستاذ الدكتور

علي فرحان جواد

٢٠٢٢ م

١٤٤٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ

قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾

صدق الله العلي العظيم

(الكهف: الآية ١٠٩)

الإهداء

إلى من لم تدّخر نفساً في تربيّتي أمي

إلى من تشققت يداها في سبيل رعايتي أبي

الصفحة	الموضوع	المادة
		المقدمة
١	المعنى والاستلزام الحوارى	التمهيد
٢	المعنى التداولى ومستوياته	
٦	الاستلزام الحوارى	
١٢	أنواع الاستلزام الحوارى	الفصل الأول
١٦	الاستلزام الحوارى المعمم	المبحث الأول
٢٠	أولاً: الاستلزام الحوارى المعمم السلمى	
٢١	١. الاستلزام الحوارى المعمم السلمى الإفرادى.	
٢٦	٢. الاستلزام الحوارى المعمم السلمى العددي.	
٢٨	ثانياً: الاستلزام الحوارى المعمم التركيبى	
٣٦	الاستلزام الحوارى المخصص	المبحث الثانى
٤٠	الاستلزام الحوارى المتعمد (الاستغلال)	
٤٧	استراتيجيات براون وليفنسون	
٥٤	الاستلزام الحوارى النموذجى المنمط	المبحث الثالث
٥٦	أولاً: سياق النكرة	
٦١	ثانياً: الخطاب الخبرى.	
٦٣	ثالثاً: الإشارات الزمانية.	
٦٥	رابعاً: حذف الفعل اللغوى.	
٦٧	خامساً: التوكيد المعنوى.	
٧١	طرق الاستلزام الحوارى	الفصل الثانى
٧١	الطرق اللغوية	المبحث الأول
٧٢	أولاً: أساليب الطلب.	

٧٢	١. الأمر	
٧٥	٢. الاستفهام	
٧٦	٣. النهي	
٧٨	٤. النداء	
٨٠	ثانياً: أساليب أخرى	
٨٠	١. النفي	
٨٢	٢. التضمنين	
٨٦	٣. التقديم والتأخير	
٩٠	الطرق البلاغية	المبحث الثاني
٩٠	١. التعريض	
٩٣	٢. المجاز	
٩٦	٣. الاستعارة	
١٠٠	٤. التشبيه	
١٠٢	٥. الكناية	
١٠٦	٦. التعبير الاصطلاحي	
١١٠	الطرق شبه المنطقية	المبحث الثالث
١١٠	أولاً: دلالة الإشارة.	
١١٣	ثانياً: دلالة الإيماء.	
١١٤	ثالثاً: المفهوم.	
١١٥	١. الموافقة	
١١٨	٢. المخالفة	
١٢٨	التحول الاستلزامي	الفصل الثالث
١٢٩	التحول الاستلزامي من الوضع إلى الاستعمال.	المبحث الأول
١٤٥	التحول إلى الفعل الكلامي غير المباشر.	المبحث الثاني
١٦٢	التحول في الاستلزام الحجاجي.	المبحث الثالث
١٧٩	الخاتمة والنتائج	

١٨٢	قائمة المصادر	
١٩٩	ملخص بالإنكليزي	

المقدّمة

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادّون، ولا يؤدي حقه المجتهدون^(١)، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد الذي خصّه الله تعالى برسالته، واختاره؛ ليخرج أمته من الضلالة إلى نور الهداية، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الأبرار المنتجبين، وبعد:

ينبغي أن يكون إنشاء الكلام من المتكلم مبنياً على الكفاءة التداولية التي تركّز على القدرة المعرفية، والعلمية، والاجتماعية للمخاطب، فضلاً عن امتلاك المخاطب آليات معرفية تمكّنه من إدراك ما تضمّنه الكلام من معانٍ ضمنية غير مباشرة.

يعدّ الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تتميز بها اللغات الطبيعية، وهي ظاهرة حديثة المعالجة متغيرة بتغير السياقات، وتقتضي النظر إلى ما وراء الملفوظ لمعرفة ما يستلزمه المعنى الذي يقصده المتكلم، فهو يعني التمييز بين المضامين الدلالية للخطاب، والمضامين الاستعمالية .

فالتواصل بين المتكلم والمخاطب لا يمكن أن يتحقق إلا بفرضية ضرورة للتواصل، ومن دونها لا يمكن أن يكون التواصل ممكناً، فبخلافها يستوجب صياغة صريحة للمعلومات الكامنة وراء الأقوال المنجزة، لذلك اهتم الدرس التداولي بمجموعة من المباحث أهمّها الاستلزام الحواري فضلاً عن أفعال الكلام والإشارات، فتركزت الدراسة على الاستلزام الحواري بوصفه مفهوماً إجرائياً يهتم بالمعاني الضمنية والمستلزمة يقوم على المبادئ التي صاغها غرايس.

بيّن غرايس أنّ للتخاطب قواعد لا بدّ أن يراعيها المتكلم، اعتمد عليها بمبدأ التعاون الذي يركّز عليه المتكلم للتعبير عن قصده، مع ضمان قدرة المخاطب على تأويل المعاني المستلزمة وفهمها التي تتحقق بخرق إحدى تلك القواعد.

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٤٥.

ولأهمية الاستلزام الحواري في الخطاب التفسيري وقراءته على وفق مناهج حديثة وقع الاختيار على موضوع (الاستلزام الحواري في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي)، فكان لي شرف التكليف بهذه المهمة تحت إشراف ومتابعة الأستاذ الدكتور علي فرحان جواد، وعند تتبع الدراسات السابقة لهذا الموضوع، فقد سبق هذا البحث دراسة في تفسير الميزان موسومة بـ (الأبعاد التداولية في الميزان في تفسير القرآن) للباحث حيدر لطيف حسين (أطروحة دكتوراه) في مجلس كلية الآداب جامعة البصرة التي اختصت بجوانب من البحث التداولي، منها الاستلزام الحواري، إذ وقف الباحث فيه على نماذج معينة، لذلك جاءت دراستي (الاستلزام الحواري في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي) في محاولة لتسليط الضوء على هذه الظاهرة بشكل مفصل وتقديم مقارنة للاستلزام الحواري في التفسير القرآني اعتماداً على مناهج معاصرة، فضلاً عن محاولة إلى إعادة قراءة الخطاب التفسيري بتقنيات منهجية حديثة للوقوف على الأسس المعرفية لدى المفسر، ولأهمية ظاهرة الاستلزام الحواري تداولياً، ولما لها من عناية في الدراسات التداولية كان الاختصاص بها أولى، فتضمن البحث جملة من الفرضيات أحصيتها بمجموعة من الأسئلة :

١. هل يمكن للخطاب التفسيري في التراث العربي أن يمثل خطاباً تداولياً مناظراً لما يشيع في الدراسات التداولية بالمفاهيم والمصطلحات؟
٢. هل يحتوي الخطاب التفسيري على الاستلزام الحواري، ويمثل ظاهرة فيه ؟
٣. ما الاستراتيجيات التي ينتقل فيها المُفسر من المعنى الحقيقي إلى المعنى المستلزم؟
٤. هل أنّ انتقال المعنى من الوضع إلى الاستعمال في الخطاب التفسيري يكون على وفق آليات أو محض انحراف؟

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون المنهج التداولي هو المنهج التحليلي التطبيقي في مقارنة النصوص التفسيرية؛ لأنه الأنسب في الإحاطة بالخطاب من جوانبه التواصلية والإبلاغية جميعها، وكل ما يوصلنا إلى قصد المتكلم في الخطاب .

انتظمت الدراسة في ثلاثة فصول سبقها تمهيد وتلتها خاتمة تضمن التمهيد حديثاً عن المعنى و عن الاستلزام الحواري.

جاء الفصل الأول مشتملاً على بيان أنواع الاستلزام الحواري، توزع في ثلاثة مباحث: تضمن المبحث الأول الاستلزام الحواري المُعمم، ودرس المبحث الثاني الاستلزام الحواري المُخصّص، وتناول المبحث الثالث الاستلزام الحواري النموذجي المنمّط. وتوجّهت عناية الفصل الثاني إلى بيان طرق الاستلزام الحواري وتطبيقه في تفسير الميزان، فانتظم في ثلاثة مباحث : جاء المبحث الأول في الطرق اللغوية، أمّا المبحث الثاني فاهتمّ بالطرق البلاغية، وجاء المبحث الثالث مشتملاً في الطرق شبه المنطقية .

وتضمّن الفصل الثالث التحوّل الاستلزامي، فانتظم في ثلاثة مباحث: الأول التحوّل الاستلزامي من الوضع إلى الاستعمال، والمبحث الثاني التحوّل إلى الفعل الكلامي غير المباشر، والمبحث الثالث التحوّل في الاستلزام الحجاجي.

أمّا أهم المصادر التي استعنت بها في كتابة البحث منها: كتاب (نظرية التلويح الحواري) للدكتور هشام عبدالله الخليفة، وكتاب (استراتيجيات الخطاب/ مقارنة لغوية تداولية) للدكتور عبد الهادي الشهري، وكتاب (إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية) للدكتور عز الدين مجدوب، وكتاب (الاستلزام الحواري في التداول اللساني) العياشي أدواري، وكتاب (الاستلزام الحواري نحو مقارنة تداولية معرفية للخطاب القرآني) للدكتورة جنان سالم البلداوي.

وفي الختام، لا يفوتني أن أقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الدكتور علي فرحان جواد الذي تعهد هذا البحث منذ البداية، باذلاً أقصى جهده العلمي في إبداء الآراء العلمية والمنهجية السديدة، فجزاه الله تعالى عني جزيل الأجر والثواب .

وأخيراً فهذه الرسالة خلاصة جهدي وإنني لا أزعم الكمال، فالكمال لله وحده، وحسبي أنني حاولت وبحنت، فإن أصبت فله الحمد والشكر، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وأسأل الله أن يوفقني ويلهمني الرأي والسادد، إنه غفور رحيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربي العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم، وآله الطيبين الطاهرين .

التمهيد:

المعنى والاستلزام الحواري

أولاً: المعنى التداولي ومستوياته.

ثانياً: الاستلزام الحواري.

أولاً: المعنى التداولي:

يعد الاستلزام دراسة اللغة في الاستعمال من أبرز المفاهيم في الدرس التداولي التي عنيت بدراسة المعنى في سياق التواصل هو (الاستلزام الحواري)، وكان أول ظهور لهذا المفهوم في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م في المحاضرات التي ألقاها غرايس^(١)، فهو يؤكد على أنّ التأويل الدلالي للعبارات أمر متعذر إذا نُظر فقط إلى الشكل الظاهري، فكثير من الأحيان في إنشاء عملية التخاطب لا ينحصر معنى الجمل فيما تدلُّ عليه صيغها الصورية، الأمر الذي يتطلب تأويلاً آخر ينتقل فيه من المعنى الصريح إلى المعنى غير المُصرَّح به وهو المعنى المُستلزم حوارياً^(٢)، فذهب غرايس إلى أنّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فالمُتحدِّث يعتمد الإخلال بالقواعد من الناحية الظاهرية حتى يحقق ما يبتغيه من تعاون على المستوى العميق الذي يطلق على هذا النوع الاستهانة بالقواعد^(٣)، فحاول غرايس إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يُقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو مباشر، فالسامع له القدرة على فهم مراد المتكلم بما يملك من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن فنشأ عنده مفهوم الاستلزام^(٤).

الاستلزام يعنى بدراسة المعنى بحسب السياق ومقاصد المتكلم تواصلياً، فهي تبحث عن كيفية اكتشاف المخاطب مقاصد المتكلم، أو دراسة معنى المتكلم فمثلاً عندما يقول قال: "أنا عطشان" قد يعني "أحضر لي كوباً من الماء" وليس باللازم أن يكون إخباراً بكونه عطشان: لأنّ المتكلم كثيراً ما يعني أكثر مما تعنيه كلماته، فالاستلزام الحواري يهتم بدراسة

(١) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار: ٥٢

(٢) ينظر: الاستلزام الحواري، العياشي أدواري: ١٧- ١٨ .

(٣) ينظر: أساسيات اللغة، ر.ل. تراسك: ٧٩.

(٤) ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة: ٣٣.

المعنى غير المباشر^(١)، فضلاً عن أن استعمال اللغة ضرباً من الفاعلية العرفية التي تهدف إلى تحقيق الاتصال بين الناس^(٢).

قسّم غرايس المعنى على قسمين أطلق على الأول المعنى الصوري أو الطبيعي، والآخر المعنى القصدي:

١- **المعنى الصوري أو الطبيعي:** وهو المعنى الذي يطابق اللفظ ولا يتجاوزه، أي

يطلق على التراكيب ذات دلالة مباشرة وصفه الدكتور هشام عبدالله بالمعنى الذي ليس

وراءه قصدٌ فهو يطلق على الدلالة الخالية من القصد فعندما نقول:

– هذه البقع تعني الحصبة.

– الميزانية المالية الأخيرة تعني أننا مقبلون على سنة صعبة.

فهذه المعاني لا تحمل قصداً؛ إذ لا يمكن للبقع أو الميزانية أن تقصد شيئاً، وإنما

المقصود هو أننا نستدل من هذه الأشياء على الحصبة والمطر.

٢- **المعنى القصدي:** وهو المعنى الذي لا يُطابق اللفظ ويكون على نوعين: الأول

يكون أكثر من معنى اللفظ ويمكن أن يتسم بالعلنية بدليل قول غرايس أن الناس في

حواراتهم يقصدون أكثر مما يقولون^(٣). مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفُ﴾

[الإسراء: ٢٣]، فذكر هنا أَفٍ وهي أقل كلمة يمكن أن تغضبهم وهي التأفف، ففي

النص أراد هذا المعنى واستلزم معنى آخر أكثر منه وهو يمكن أن يكون أعلى وهو

الضرب.

والنوع الآخر يكون بعيد عن معنى اللفظ ويتسم بالخفاء الذي يتحقق بالتواصل القائم

بين المتكلم والمخاطب مثل:

– إطلاق صفارة الإنذار.

يستلزم هذا القول أن هناك معنى خفياً وهو:

– هناك غارة جوية.

(١) ينظر: نفسه: ١٣.

(٢) ينظر: الاستلزام الحواري وأسلوب الحكيم، نورة صبيان بخيت: ٩٦.

(٣) ينظر: نظرية التلويح الحواري، هشام عبد الله: ١٧-١٨.

فنظرية غرايس هي نظرية بالتواصل وقائمة على المعنى القصدي، وهي مساوية لفكرة التواصل القصدي، فالتواصل هو نوع من القصد المركّب الذي يتحقق بالتعرف عليه، فالقصد التواصلّي للمتكلّم في عملية التواصل هو معرفة متبادلة بين المتكلّم والمخاطب^(١)، وعدّ (غرايس) القصد مركّباً فقد عمد إلى تقريعه إلى مقاصد^(٢):

- القصد الأول: قصد المتكلّم إبلاغ المخاطب محتوى دلالي معين.
- القصد الثاني: قصده أن يتعرف المخاطب على القصد الأول.
- القصد الثالث: قصده أن يبلغ المخاطب أن القصد الأول يتحقق بتعرف المخاطب على القصد الثاني.

مستويات المعنى:

كانت نظرية غرايس نقطة انطلاق العديد من التيارات في مجال دراسة المعنى والتواصل، وكان قد ميز بين معنى المتكلّم، ومعنى الكلمة، ومعنى الجملة، وتكمن أهمية التمييز بين هذه المستويات؛ لأنّ لها أهمية دلالية^(٣).

١. **معنى المتكلّم:** وهو ((المعنى الكامن أو الموجود بالقوة))^(٤)، وهو ما يقصد المتكلّم أن يوصله إلى المخاطب مما وراء البنية الدلالة للجملة المنطوقة، وهذا المستوى هو أهمّ المستويات الثلاثة في رأي (غرايس)^(٥).

٢. **معنى الجملة:** وهو المعنى المأخوذ من كلمات الجملة مباشرة، اطلق عليه غرايس اسم المعنى اللزاماني، وهو المعنى اللغوي الحرفي بمعزل عن السياق أو مقاصد المتكلّم^(٦).

٣. **معنى الكلمة:** وهو المعنى السياقي، يطلق عليه غرايس اسم المعنى اللزاماني لقولة غير كاملة (مصطلح قولة هو إشارة لسلوك تواصلّي لغوياً كان أم غير لغوي)^(٧).

(١) ينظر: نظرية التلويح الحوارية، هشام عبد الله: ١٧-١٨.

(٢) ينظر: الاستلزام الحوارية، العياشي أدوار: ١٠١-١٠٢.

(٣) ينظر: نفسه: ٢١.

(٤) أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٣.

(٥) ينظر: نظرية التلويح الحوارية: ٢٦.

(٦) ينظر: نفسه: ٢٢.

(٧) ينظر: نفسه: ٢٢.

نذكر مثالاً للتمييز بين مستويات المعنى عند غرايس نقول:

-إذا كنت سأساعد في نمو الحشيش، فلن يكون لدي وقت للقراءة.

استدلالات هذه الجملة حسب مستويات المعنى هي^(١):

-إذا كنت سأساعد العشب على أن ينمو، فلن يبقى لدي وقت للقراءة.

-يمكن أن تعني في اللغة معنى آخر (إذا كنت سأساعد الحشيشة(المخدرات) على النمو، فلن يبقى لدي وقت للقراءة) وهذا المعنى اللازماني.

- أن المعاني المختلفة لكلمة الحشيش أي: (العشب)، أو (المخدرات) وهذا هو المعنى اللازماني لقولة غير كافية .

يمكن أن نوضح أكثر هذه المعاني، ((فمعنى الجملة هو (المعنى الحرفي) أو (المعنى الوضعي)، ويقابل لدى اللغويين العرب (المعنى الأول) أو (المعنى الموضوع له) بمعزل عن السياق، أما معنى المتكلم فهو مساوٍ لفكرة التواصل القصدي، أي: يمثل المعنى المقصود في التواصل، وهو يقابل المعاني الثواني التي هي الأغراض والدواعي لألقاء الكلام في سياق معين. وأهم نقطة في نظرية (غرايس) الفعلية هي تفسيرها للتعارض أو التباين الذي يحصل بين هذين النوعين من المعنى))^(٢)، نجد هذا المفهوم للمعنى عند الجرجاني (ت ٤٧١هـ) إذ قسمه على (معنى) و(معنى المعنى) ويقصد بالمعنى هو المفهوم من ظاهر اللفظ الذي تصل إليه بغير وساطة، أما (معنى المعنى) وهو أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يقضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر^(٣) .

يُلاحظ أن عبد القاهر الجرجاني أشار إلى معنى المعنى بملاحظ تقترب من الاستلزام الحواري، فالحصول على المعنى مرة يكون بفهم الدلالة الظاهرة للفظ ومرة أخرى بالتوصل إلى فهم المعنى من الدلالة الضمنية المستلزمة من استنباط معاني الألفاظ، فالاستلزام الحواري عرفته العرب وهو ما يسمّى بالتعريض أو المجاز المركب^(٤)، ف((التعريض هو أن يكتفى عن الشيء ويعرض به، ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن

(١) ينظر: نظرية التلويح الحواري: ٢٢.

(٢) نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والتراث الإسلامي، هشام عبدالله: ١٥٨-١٥٩.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٣٦٣.

(٤) ينظر : نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والتراث الاسلامي: ١٦٧.

الشيء))^(١)، وهو مقارب لمعنى الاستلزام الحوارى (مبدأ التعاون) عند "غرايس"، فالتعريض نتاج عن خرق قاعدة المناسبة، الخطاب على وفق ما تتطلبه قاعدة المناسبة^(٢).

ثانياً: الاستلزام الحوارى:

لقد فتحت جهود غرايس في كلامه عن مبدأ التعاون والاستلزام الحوارى مدخلاً لتحديد مبادئ تداولية لفهم طرائق الحوار واستنباط المعاني بوضع قواعد منظمة لها، ويعدُّ مبدأ غرايس البذرة الأولى للاستلزام الحوارى، فانطلق غرايس من فكرة أن جملة اللغة تدلّ على معانٍ صريحة وأخرى ضمنية تتحدد دلالتها داخل السياق، وهذا ما يسمّى بالاستلزام الحوارى^(٣)، ثم جاء بعده من الباحثين من حاول استدراك ما فاتته عند وضعه لمبدأ التعاون، فأعطوا اهتماماً لجوانب أهملها غرايس تصبُّ في نجاح التواصل التبليغي التهذيبي .

ويمكن إيجاز تعريف الاستلزام الحوارى بأنّه: ((شيء يعيّن المتكلم ويوحى به ويقترحه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية))^(٤)، ووضع غرايس مبدأ التعاون لحل مشكلة وهي: كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلم شيئاً ويعني شيئاً آخر؟ ثم كيف يكون ممكناً أيضاً أن يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر؟ فتوصل غرايس إلى أن كلّ خطاب بين المتحاورين لابدّ أن يخضع للقواعد التخاطبية تحت مسمى أطلق عليه مبدأ التعاون، لتحقيق التواصل فيما بينهم^(٥).

(١) كتاب الصناعتين، أبو الهلال العسكري : ١١٢/١.

(٢) استراتيجيات الخطاب، الشهري: ٤٣١.

(٣) ينظر: ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربى (بحث منشور): ١٠٥.

(٤) نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس صلاح إسماعيل: ٧٨.

(٥) ينظر: محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بوخشة: ٣٧.

مبدأ التعاون:

يعتمد المتكلمون على سلوك تعاوني عند التفاعل الحواري اليومي بأي شكل من الأشكال، فالمحادثة عند غرايس هي جهد تعاوني بتعرف كل مشارك في الحوار على قصد أو مجموعة مقاصد، فالمتكلمون لا يوجهون محادثاتهم نحو وجهات أو أهداف مقبولة من كل المشاركين، ويؤكد غرايس أن المتكلمين يقصدون وجهة رضى متبادل، فلا بدّ للمتكلمين من تحقيق الأهداف وبلوغها في المحادثة ^(١)، فالحوار عند غرايس أعلى نمط تفاعلي، ومنه انطلق في بناء قواعد مبدأ التعاون الذي يقتضي أن يتعاون المتخاطبون فيه من تسهيل التخاطب لتجنب اللبس، وصولاً إلى فهم مقاصد المتحاورين .

يقول غرايس في مبدأ التعاون: ((اجعلُ إسهامك التخاطبي كما يتطلبه عند المرحلة التي يحدث فيها الغرض أو الاتجاه المقبول لتبادل الكلام الذي يشارك فيه)) ^(٢)، واشترط غرايس لتحقيق مبدأ التعاون شروطاً ^(٣):

١. يجب أن يكون للمساهمين هدف مشترك واحد .
٢. ينبغي أن تترابط مشاركة المساهمين، وتتوقف الوحدة على الأخرى .
٣. ينبغي أن يقوم الحوار بين المتحاورين على ضروب من الاتفاق على أمور عدة، كالاتفاق على سير العملية الحوارية بأسلوب مناسب، أو قطعها لحد معين .

وتتفرع من هذا المبدأ مجموعة من القواعد الخطابية المتحكمة بالحوار فقد بيّن غرايس أن للتخاطب قواعداً لا بدّ أن يراعيها المتكلم، ويقصد بذلك مبدأ التعاون الذي يركّز عليه المتكلم للتعبير عن قصده مع ضمان قدرة المخاطب على تأويله وفهمه، فيوجب مبدأ التعاون تعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وربما يكون هذا الهدف محدّداً قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديد ذلك أثناء هذا الكلام ^(٤) وهذه القواعد هي :

(١) ينظر: مدخل إلى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملازمة والتأويل)، فرانثيسويوس راموس: ٧٧، ٧٨.

(٢) النظرية القصدية في المعنى عند غرايس، صلاح إسماعيل: ٨٧.

(٣) ينظر: إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية، عز الدين مجدوب: ٢ / ٦٢٢.

(٤) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن: ٢٤٣-٢٤٦.

١- قاعدة الكم: تعدُّ هذه القاعدة حدًّا دلاليًّا القصد منه الحيلولة من دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة^(١)، وتسمّى قانون الإخبارية التي تعني تجنُّب الثثرة عند المحادثة وقول ما هو مفيد ليس غير، فإذا سألك أحدكم الساعة؟ تجيب الحادية عشر والنصف، فهذا الإخبار كافٍ لمؤدّي المقصود^(٢). ((إذا ساعدتني على إصلاح سيارة فإني أتوقع ألا تقلّ مساعدتك أو تفوق ما هو مطلوب منك. وإذا احتجت في مرحلة معينة إلى أربعة براغ، فإني أنتظر أن تمدني بأربعة براغ وليس بأثنين أو ستة^(٣).

أ : تكلم على قدر الحاجة فقط .

ب: لا تتجاوز بإفادتك القدر المطلوب .

مثاله: إذا سأل معلم عن رأيه في أحد طلابه في مادة اللغة الفرنسية التي يدرسها واكتفي بالجواب:

— إن التلميذ لا يتهاون في متابعة الدروس وهو يتقن اللغة العربية جيداً.

وهنا خرق قاعدة الكم على اعتبار أنه لم يقدم المعلومات اللازمة^(٤).

٢- قاعدة الكيف : تنصُّ قاعدة الكيف على منع ادعاء الكذب أو إثبات الباطل. ولهذا يطلب من المتكلم ألا يورد من العبارات سوى التي وقف على دليل يثبت صدقها^(٥)، أي أن يكون عالم النص مطابقاً لما يقابله من العناصر والكيفيات في أنماط المعلومات العامة^(٦)

أ : لا تقلّ ما تعتقد كذبة .

ب: لا تقلّ ما لا تستطيع البرهنة على صدقه .

مثاله: بعد أن علم شخص أن أحد زملائه أفشى بعض أسرارهِ الخاصة إلى أحد أعدائه في فريق العمل، يعلن أمام جمع على علم بذلك:

(١) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي: ٩٩.

(٢) ينظر: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، محمد مفتاح: ١٤١-١٤٢.

(٣) إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية : ٢ / ٦٢١.

(٤) ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١١٤.

(٥) ينظر: النظرية القصدية في المعنى عند غرايس: ٨٨.

(٦) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر/تمام حسان: ٤٩٦.

– فلان من الأصدقاء الذين يمكن الوثوق بهم وائتمانهم.

فالكذب ظاهر على هذا القول، باعتبار أن من سمع هذا القول على علم أنه يفشي الاسرار، فالقضية المقصودة في هذا السياق نقيض ما صرح به المتكلم ومن ثمة التهكم بالشخص المتحدث^(١).

٣-قاعدة الطريقة: تختلف هذه القاعدة عن القواعد السابقة بكونها لا ترتبط بما قيل، بل بما يراد قوله، والطريقة التي يقال بها، وتهدف هذه القاعدة إلى تجنب الاضطراب، والملل، والإيجاز المخل في القول، فقاعدتها الأساسية هي: التزام الوضوح^(٢). وقواعدها^(٣):

أ: تجنب إبهام التعبير: يحدث خرق هذه القاعدة حين يقصد المتكلم إبلاغ المخاطب أمراً يرغب بإخفائه عن الآخرين، فيضطر إلى تشفير كلامه برموز لا يستطيع الحاضرون حلها في حين أن المخاطب يفهمها ويستجيب لها فيتواصل مع المتكلم.

ب: تجنب اللبس: بأن يعني المتكلم أن يلبس على المخاطب، فالمتكلم يريد أن يبلغ المخاطب (التباساً قصدياً) يوهمه بالمغالطة التي يطلعه عليها موظفاً لأجل ذلك أحد الفنون البلاغية، وذلك حين يتلطف بعبارة تحتل معنيين، من غير قرينة ترجح أحدهما كما لو قال المتكلم: قبلت الخال، فكلمة (الخال) تصلح لمعنيين لم يتضمن الكلام قرينة مانعة من إرادة المعنى الآخر منهما.

ج: اوجز كلامك: فقد يقتضي الاستلزام الحوارى أن يسهب المتكلم في كلامه لإيضاح غرضه، كأن يقول المتكلم: ألقى الشاعر كلمات موزونة مقفاة، فاستبدل من كلمة (قصيدة) ثلاث كلمات (كلمات موزونة مقفاة) ليوصل إلى المخاطب رسالة مفادها: أن ما ألقاه الشاعر لم يكن شعراً حقيقة، لخلوه من الصورة الشعرية المؤثرة، أو لغيره من الأسباب.

د : ليكن كلامك مرتباً: على سبيل المثال فلو أن نزول الركاب وهبوط الطائرة يستوجب ترتيباً حوارياً ناجماً عن الترتيب المنطقي: (هبطت الطائرة، ونزل الركاب)، فإن عكس

(١) ينظر: الاستلزام الحوارى في التداول اللسانى: ١١٤.

(٢) ينظر: الاستلزام الحوارى في التداول اللسانى: ١٠٠، فلسفة اللغة، صلاح إسماعيل: ١٩٤.

(٣) الاستلزام الحوارى استراتيجية للتأدب في الخطاب اللغوى، عبد الزهرة دريول كريم، وحيد عبد الحمزة

الفتلى: ١١١، وينظر: الاقتضاء في التداول اللسانى، عادل فاخوري: ١٥٥.

الترتيب قد يوحي للمخاطب بأن ثمة شيئاً ليس منطقياً يدعو إلى التفكير في سبب هذا الخلط.

٤- قاعدة المناسبة : تنص هذه القاعدة على أن يناسب مقالك مقامك، أي وجوب تعلّق الخبر بالمقام ^(١)، وترمي إلى أن يناسب ما هو مطلوب في كل مرحلة، بمعنى أنه يجب ألا يكون تدخل المساهمين في الحوار خارجاً عن الموضوع المتحاور فيه ^(٢)

– ليكن كلامك مناسباً لسياق الحال .

إنّ غرايس حدّد هذه القواعد التخاطبية ليحاول بها ضبط الجانب التبليغي التواصلية بين المتخاطبين، وهذا المبدأ هو أن تجعل ((تدخلك مطابقاً لما يقتضيه الغرض من الحوار الذي تساهم فيه في المرحلة التي تتدخل فيها)) ^(٣) .

مثاله: حين تقول أم لولدها:

– أنتشعر بالنعاس؟

– يجيب: لا أرغب في تنظيف أسناني.

فيُلاحظ خرق قاعدة المناسبة وأجاب إجابة غير مناسبة لسؤال الأم، فهو يريد أن يقول : لا يشعر بالنعاس، ورفضه للنوم ^(٤).

كان غرايس يروم بقواعده ((أن ينزلها منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبليغ الغاية في وضوح تام، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية،، إلا أن طرفي الخطاب قد يخالفان بعضاً من هذه القواعد مع الحفاظ على مبدأ التعاون، وإذا وقعت هذه المخالفة ، انتقلت العبارة من ظاهرها الصريح إلى ما يسمى بالدلالة المستلزمة)) ^(٥) .

إنّ الاستلزام الحوارية يتحقق باختراق هذه القواعد ويكون هذا الاختراق متعمداً ومقصوداً وبسببه يتكون، أي لم يكن خروجاً كما في بعض البلاغات، وإنّما خروجاً محسوباً على

(١) ينظر: الاستلزام الحوارية في التداول اللساني : ١٠٠.

(٢) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيل علوي: ١٠٨.

(٣) اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل: ٢٦ .

(٤) التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ٦٠-٦١.

(٥) ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية، ليلي كادة: ١٢١ .

وفق استراتيجية محسوبة من قبل المتكلم؛ لأن خفاء المعنى دون إظهاره يؤد قيمة ومعنى يختلف عن إظهاره وبيانه ^(١) .

فحين يسأل زوج زوجته: أين مفاتيح السيارة؟ فتجيب: على الطاولة، نجد أن مبادئ التعاون قد تمثلت في هذا الحوار إذ أجابت الزوجة إجابة واضحة من حيث الطريقة وصادقة من حيث الكيف، كما أنها استخدمت القدر المطلوب من الكلمات من حيث الكم، وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها من حيث المناسبة لذلك لم يتولد عن قولها أي استلزام ^(٢)، وفي مقابل ذلك يتولد استلزام من خرق هذه القواعد، فمثلا يقول الأب لابنه " نظف أسنانك " فيجيبه " لا أشعر بالنعاس".

نجد أن الطفل إجاب جواب غير مناسب للسؤال فهو بذلك خرق قاعدة المناسبة، إذ لا توجد مواضعة بين النوم ونظافة الأسنان، وهذا الاستدلال يمثل نمطاً من الاستلزام الحوارى، وعليه فان الاستلزام يتولد عن طريق الاستدلال ^(٣)، فالاستلزام الحوارى ((هو النموذج المثالى للتواصل الاستدلالي)) ^(٤).

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب عند الإمام علي، د. باسم خيرى: ١٦٩.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٥.

(٣) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ٦٢.

(٤) نظرية التلويح الحوارى : ١٣٦ .

الفصل الأول:

أنواع الاستلزام الحوارى

المبحث الأول: الاستلزام الحوارى المعمم
المبحث الثانى: الاستلزام الحوارى المخصص
المبحث الثالث: الاستلزام الحوارى النموذجى
المنمط

الفصل الأول: أنواع الاستلزام الحواري

تُعَدُّ نظرية الاستلزام الحواري نظرية حديثة المعالجة متغيرة بتغير السياقات، وتقضي النظر إلى ما وراء اللفظ لمعرفة ما يستلزمه المعنى الذي يقصده المتكلم، فعندما يعرض المتكلم المعاني المضمرة المحتملة بلفظ له قراءات متعددة، فهو يحتاج (مخاطباً) يتميز بكفاءة استنباطية تخصيصية تأهله لحصر المعنى المراد، فيكون المتكلم منشأً للفظ، والمخاطب مكتشفاً للمعنى، أو أن يكون المتكلم مثيراً بقوله، والمخاطب مستجيباً لهذا القول، أو أن يكون المتكلم فاعلاً والمخاطب منفعلاً، أو يمكن أن يقوم المتكلم بهدف المغالطة بالقول، فيفهم المخاطب عكس ما يقصده المتكلم بقوله^(١)، فالعلاقة لا بد أن تكون تواصلية، إذ لا يمكن أن يتحقق التواصل بين المتكلم والمخاطب إلا بفرضيات ضرورة للتواصل ومن دونها لا يمكن أن يكون التواصل ممكناً؛ لأن من دونها يستوجب صياغة صريحة للمعلومات الخلفية وراء الأقوال المنجزة^(٢).

يكون الانتقال من المعنى الصوري إلى المعنى القصدي بعملية الاستدلال، فمن هذه العملية يمكن الوصول للاستلزام الحواري، ويمكن أن نوضحها بشكل أدق:

- **القول:** وهو اللفظ أو النطق بالقولة.
- **الطريقة:** تحديد طرائق الوصول إلى الاستلزام الحواري، قد تكون لغوية، أو بلاغية، أو شبه منطقية.
- **المعنى:** هو المعنى الظاهر للقول.
- **الغرض:** الغرض الذي خرج إليه القول.
- **المقصد:** هو الاستلزام الحواري.

ويظهر هذا المفهوم في تفسير الميزان في قوله قال تعالى: { ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } [الدخان: ٤١] ، يقول السيد الطباطبائي في تفسيرها: ((قوله تعالى: «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» خطاب يخاطب به الأثيم و هو يقاسي العذاب بعد العذاب، و توصيفه

(١) ينظر: من تداوليات المعنى المضمرة، بنعيسى أزابيط: ٦١.

(٢) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشرل آن ريبول: ٢٤٩.

بالعزة والكرامة على ما هو عليه من الذلة واللامّة استهزاء به تشديداً لعذابه و قد كان يرى في الدنيا لنفسه عزة و كرامة لا تفارقانه^(١).

يخاطب الله سبحانه وتعالى الأثيم (أبو جهل) وأمثاله من المشركين كانوا يرون أنفسهم أعزة بكفرهم، وكانوا يتعالون بمنزلتهم على قومهم وينكرون الرسالة ويتهمون بالرسول الكريم-صلى الله عليه واله وسلم^(٢)، ومن هنا جاء الأسلوب الخبري، إذ عمد إلى بيان المعنى المستلزم من خبر مستعمل في التهكم بعلاقة الضدية والمعنى المضمر عكس مدلوله، أي أنت الذليل المهان، والتأكيد للمعنى التهكمي^(٣)، فثمة تضاد، إذ يقول شيئاً وهو المدح، ويراد عكسه وهو الاستهزاء.

ويمكن الاستدلال على قول السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم :

- القول: دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ.
- الطريقة: فشبه الذلة بالعزة، واللوم بالكرم على سبيل الاستعارة التهكمية، إذ استعيرت العزة والكرامة للذلة والمهانة.
- المعنى: المدح، إذ وصفه بالعزیز الكريم.
- الغرض: التهكم، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى توصيف حاله وهو يقاسي العذاب بالعزة والكرامة.
- المقصد : الاستلزام الحواري هنا هو السخرية والتهكم والاستهزاء به، وتذكيره بما كان يفعل، بوصفه نقيض الشيء.

موقف المتكلم من قواعد غرايس:

١. يعتمد المتكلم وبشكل علني أن لا يطيع القواعد توليداً للاستلزام الحواري متعمداً، فهو يريد من المخاطب أن يدرك أن هذا الاستخفاف متعمد.

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٤٨/١٨.

(٢) ينظر : جمالية الخبر والأنشاء، حسين جمعة : ٩٢.

(٣) ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور : ٣٤/١٧.

٢. إطاعة المتكلم للقواعد والتقيّد بها بشكل مباشر، وفي هذه الحالة يكون الاعتماد على قدرة المخاطب على أن يتوسع في تفسير الكلام المنطوق بالاستنتاج المباشر المبني على افتراض أن المتكلم يطيع القواعد في الأحوال الاعتيادية^(١).

فعملية التخاطب التي يشترك فيها (المتكلم والمخاطب) في نظرية الاستلزام الحوارية قائمة على تحقيق القصد الذي يريده المتكلم لا الذي فهمه المخاطب ويجب أن يحتوي على عنصر المفاجأة، فلو تمعنا في قول غرايس عندما يقول: إنّ الناس في حوارتهم قد يقصدون عكس ما يقولون، فهذا القصد يخلق عنصر الدهشة والمفاجأة للمخاطب. وعليه إن أنواع الاستلزام الحوارية تكون كما يأتي:

١. المبحث الأول: الاستلزام الحوارية المعمّم.

٢. المبحث الثاني: الاستلزام الحوارية المخصّص.

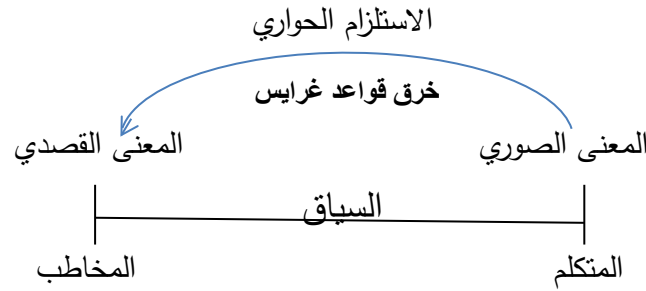
٣. المبحث الثالث: الاستلزام الحوارية النموذجي المنمّط.

(١) ينظر: نظرية التلويح الحوارية: ٣٤.

المبحث الأول: الاستلزام الحوارى المعمم

توطئة:

عرفنا أن التداولية هي استعمال اللغة في سياق معين، وعليه فإن الاستلزام الحواري يطرح إشكالات من أهم الإشكالات التي تستدعي من النظرية اللغوية معالجتها بخاصة إذا اعتبر امتلاك قواعد استعمال الجمل اللغوية جزءاً من قدرة المتكلم- المستمع اللغوية^(١)، فالسياق هنا يمثل جسر الوصول إلى تحقيق الاستلزام الحواري لنجاح التواصل.



يتنوع الاستلزام الحواري من سياق إلى آخر، بل حتى ضمن السياق الواحد، ما دام السياق غير محدد مسبقاً، بل يتكون في أثناء عملية الاستدلال^(٢)، ف((السياق مفهوم مركزي يمتلك طابعه التداولي))^(٣)، فهو يمثل عنصراً أساسياً؛ لأنه يخلق الحالة التي تناسب التضمين^(٤)، ويكون أحد اثنين: أولهما السياق اللغوي وهو النص المصاحب للنص الظاهر، أي يشتمل على ما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخرى، والآخر السياق غير اللغوي، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية، أي الظروف الخارجة عن اللغة التي يرد فيها الكلام^(٥).

يمثل السياق الشروط الاجتماعية المُتفق عليها التي تعتمد دراسة العلاقات بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة، وهي المعطيات المشتركة بين المتكلم والمخاطب والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات الشائعة بينهما^(٦)، فهو المكان الطبيعي لبيان

(١) ينظر: دراسات في نحو اللغة الوظيفي، د. أحمد المتوكل: ٩٣.

(٢) ينظر: نظرية التلويح الحواري: ٤٣.

(٣) المقاربة التداولية، فرانسواز ارمينكو: ٤٨.

(٤) ينظر: السياق والنص الشعري، علي آيت أوشان: ٤١.

(٥) ينظر: الخطاب القرآني، خلود العموش: ٥١.

(٦) ينظر: اثر السياق اللغوي وغير اللغوي في إبراز المعنى التداولي في العربية، عبد القادر جعيد: ١٢٤٧.

المعاني والقيم التداولية للكلمات، فإعماله مبدأً ضروري لمعرفة معنى الكلام؛ لأن سلوك اللغة سلوك اقتصادي يوظف القليل من الوسائط للوصول إلى كثير من الغايات والأهداف؛ علماً أن المباني اللغوية محدودة متناهية، والمعاني غير محدودة فلا بدّ من توسيع المعاني بتوسيع الوظائف لهذه الأبنية عن طريق القرائن السياقية^(١).

يحكم غرايس الإنجاز، أي ملابسات التلفظ بما هي اعتبارات منفصلة مبدئياً عن النظام اللغوي عند إنتاج الخطاب وتأويله عندما قرّر أن المحادثة واستلزاماتها تسير على وفق قواعد تعتمد أساساً على مبدأ التعاون، فهناك من تخطى هذا المفهوم ومنهم (ديكرو)، فهو ينطلق من إيمانه بوجود (تداولية مدمجة)، إذ يرى بمقتضاها أنّ فهم المقاصد بتأويل الألفاظ قاعدته تحديد دلالة الجملة إنطلاقاً من نحوها ومعجمها^(٢).

ولا يرى أصحاب هذه النظرية وجود ترتيب خطّي بيت التركيب والدلالة والتداولية إنّما يرون أن التداولية مدمجة في الدلالة، إذ إنّ المعلومات غير اللغوية تتحدد مع المعلومات اللغوية مع ترتيب محدّد، فلا يتدخل مقام القول إلّا بعد أن تسند إلى الجملة دلالة تمثّل حصيلة المكون اللغوي، فاللسان عندهم ليس لغاية إيصال المعلومات، بل إن النظام اللغوي قد وضع لغاية التواصل مفترضين أنّ معنى القول مرتبط بعملية قوله، لذلك تكون بنية اللسان مشيرة إلى عملية إلقاء القول، فتقوم هذه النظرية على افتراض أنّ الجوانب التداولية مسجلة في بنية اللغة، فهي تبحث في دلالات البنية اللغوية لاستخراج الأشكال اللغوية ذات القيمة التداولية؛ لضبط شروطها الاستعمالية^(٣).

(١) ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان: ٢٠.

(٢) قوانين الخطاب، أوزوالد يكر، تر/ محمد الشيباني، سيف الدين دغفوش، ضمن إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين: ٥٦١-٥٦٢.

(٣) ينظر: الروابط الحجاجية في سورة القلم دراسة في التداولية المدمجة، د. رحيم مجيد راضي (بحث منشور).

الاستلزام الحواري المعمّم:

الاستلزام الحواري المعمّم لا حاجة به إلى معرفة خلفية (سابقة) بسياق اللفظ لتكوين الاستدلالات الضرورية، بل يتحقق هذا النوع من الاستلزام من الشكل اللغوي^(١)، وبسبب ارتباطه بشكل العبارات ومحتواها جعله عرضة للالتباس بالاستلزمات الخطابية الوضعية التي تمثل المظاهر غير الصدقية للقول ، تولدها كلمات الجملة الملفوظة وشكلها^(٢)، إذ لا يمكن أن نتعامل مع الاستلزام الحواري المعمّم على أنه استلزام وضعي، فقد ميّز غرايس بين الاستلزام الحواري المعمّم والاستلزام الوضعي^(٣) :

وهذه الصفات قد تجتمع كلها أو بعضها في أنواع الاستلزام الحواري المختلفة حتى نستطيع أن نصنّفه تحت مظلة الاستلزام الحواري، ونميزه عن غيره:

١. **قابلية الاحتساب:** الاستلزام الحواري يولده مبدأ التعاون (الكم، والكيف، والمناسبة، والأسلوب)، فهو إذن قابل للاحتساب بوساطة خطوات استنتاجية^(٤)، أي أن المخاطب يخطو خطوات محسوبة يتقدم بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام^(٥).

٢. **قابلية الإلغاء:** إمكانية إلغاء الاستلزام الحواري وإزالته بإضافة عبارة أو فكرة إضافية إلى الجملة الأصلية، من دون الوقوع في التناقض^(٦)، وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنيين الصوري والقصدي، وهو الذي يمكن للمتكلم أن ينكر ما يستلزمه كلامه^(٧).

(١) ينظر : التداولية ، جورج يول : ٧٢ ، الاستلزام الحواري ، جنان البلداوي : ٤٧ .

(٢) ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشر _ إن ريبول : ٢٦٧ .

(٣) ينظر : نفسه : ٢٦٩-٢٧٢ .

(٤) ينظر : نظرية التلويح الحواري: ٤١ .

(٥) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٤١ .

(٦) ينظر : النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة: ٩٢-٩٣ .

(٧) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٩ .

٣. غير قابل للانفصال: الاستلزام الحواري غير قابل للانفصال إذا كان قائماً على معنى العبارة لا شكلها، لأن الاستلزام ارتبط بالمعنى الدلالي^(١)، لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها^(٢)، فلو قيل تهكماً: (زيد عبقرى)، فالاستلزام الحواري المقصود هو أنه أبله، لذا لا يتغير هذا الاستلزام لو قيل مكان العبارة الأولى: (زيد نابغة)، أو (زيد ذو دماغ كبير)، أو (زيد أنسان خارق)، فلا شك في أنها سوف تشارك العبارة السابقة في مقتضى التهمك ذاته^(٣).

٤. غير وضعى: الاستلزام الحواري لا يمثل جزءاً من المعنى الوضعى للعبارة اللغوية، على خلاف الاستلزام الوضعى^(٤).

٥. غير محدد: أن الاستلزام الحواري يتلون ويختلف من سياق إلى آخر، بل وحتى ضمن السياق الواحد، ما دام السياق غير محدد مسبقاً، وإنما يتكون في أثناء عملية الاستدلال^(٥)، ((كقولي: السلام عليكم، يحتمل فيها احتمالات عدة: فقد يراد بها تحية الدخول، وقد يراد تحية الخروج، وقد يراد بها المقاطعة والمخاصمة))^(٦).

يقسم الاستلزام الحواري المعمم على قسمين :

أحدهما: الاستلزام الحواري المعمم السلمى.

والآخر: الاستلزام الحواري المعمم التركيبى.

(١) ينظر: نظرية التلويح الحواري: ٤١.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٠.

(٣) ينظر: الاقتضاء في التداول اللساني، عادل فاخوري: ١٥٩.

(٤) ينظر: الاستلزام الحواري نحو مقارنة تداولية معرفية للخطاب القرآني، جنان سالم البلداوي: ٤٨.

(٥) ينظر: نظرية التلويح الحواري: ٤٣.

(٦) الاستلزام الحواري نحو مقارنة تداولية معرفية للخطاب القرآني: ٥٠.

أولاً: الاستلزام الحواري المعمّم السَلَمي:

تقنن هورن* بوضع سلالم مدرجة وهي عبارة عن مجموعات من الألفاظ أو التعابير المتبادلة أو المتعاكسة، ويمكن ترتيبها بخط أو مستقيم بموجب (القوة الدلالية) أو (درجة الفائدة والبيان)، وعادة ما يكون السلم مجموعة كلمات مرتبة، وتكون الكلمات الأقوى والأكثر إبانة من جهة اليمين، ثم تتدرج في الضعف عند الاتجاه يساراً بحيث أن الجمل المكونة باستعمال التعابير التي على اليمين دائماً تستلزم التي على يسارها، وليس العكس^(١).

يتحقق الاستلزام الحواري عادة في هذا النوع على أساس تدرجي للقيم، وهي ما تسمى بالتضمينات المتدرجة التي توصل المعلومات فيها عن طريق واحدة من بين تدرج للقيم، المقصود بالتدرج القيمي أي من أكثرها قيمة إلى أقلها قيمة وهي :

- كل، معظم، كثير، بعض، قليل.

- دائماً، غالباً، أحياناً .

فالمنشئ للفظ يختار كلمة من التدرج الأكثر أخباراً ومصادقية، فعند ثبوت أية صيغة في التدرج يضمن نفي كل الصيغ الأعلى في التدرج وهذا هو أساس التضمين المتدرج^(٢).
لنقف على بعض مجاميع الاستلزام الحواري المعمم بوساطة الأسوار اللغوية وهي:
(قليل، وبعض، وكثير، وأغلب، وكل)، وذلك نحو قولنا : أكملت بعضاً من المقررات المطلوبة في مادة علم اللسانيات . فقولنا : (بعض) استلزم أنني لم اكملها (كلها) بمعنى استلزم : (ليس كل)، فضلاً عن خلقه استلزمات أخرى كـ (ليس معظم)^(٣).

*لورانس هورن هو أحد علماء التداولية في أمريكا، واشتهر بدراسته للسلالم الدلالية (سلالم هورن)، كما كان من الأوائل الذين استعملوا مفهوم (الاستلزام السلمي).

(١) ينظر: نظرية التلويح الحواري: ٥٦-٥٧.

(٢) ينظر : التداولية ، جورج يول : ٧٣.

(٣) ينظر: الاستلزام الحواري : ٦٦.

١- الاستلزام الحوارى المُعمَّم السلمى الإفرادى:

يتولد هذا الاستلزام نتيجة الألفاظ أو التعابير التي تترابط بعلاقات مباينة أو تقابل بأشكال متنوعة إلا أنها ليست علاقات لزومية بالضرورة، فالاستلزام هنا يستند إلى مجموعة مباينة، وعلاقة التباين هذه تتنوع وتتراوح من علاقة اللزوم المنطقية إلى التباين المعجمي والتباين السياقي أو التباين السياقي الذي يعتمد على المعلومات المتبادلة أو التباين الذي يستحدث للغرض أو الموقف الذي فيه المتكلم، وإلى علاقات التناقض والتضاد وحتى التغاير^(١)، فالمتكلم يستعمل أدوات معجمية للوصول إلى القصد ضمناً بالاستلزام الحوارى، فإن ترتيبها السلمى من الأدنى إلى الأعلى يؤدى إلى التدليل على القصد بها، إذ يستلزم استعمال الأدنى نفي الأعلى منه درجة^(٢)، ف((المتكلم حين يصرح بأية جملة تحتوي أحد التعابير الموجودة في السلم، فانه يلوح بنفي أية جملة تحتوي أياً من التعابير الموجودة على يمين ذلك التعبير، فتأكيد (القليل من)، مثلاً يعني تلويحاً بنفي كل الجمل التي تستعمل فيها التعابير الموجودة على يمين (القليل من)، وهكذا مع (بعض) والتعابير الأخرى))^(٣).

يولد النفي المستفاد من الاستلزام السلمى نفيّاً مزدوجاً أو نفي النفي، وب حذف هذا النفي من الطرفين يتولد لدينا: (من الممكن)، وهناك من يزعم أن النفي يسد الطريق على ظهور الاستلزام، بدلاً من أن يلاحظوا أن النفي لا يفعل شيئاً سوى قلب السلم ويعكسه، بحيث أن السلام المنفية تولد استلزمات مختلفة عن الاستلزمات التي تولدها السلام المثبتة؛ والسبب الثانى لأهمية العلاقة بين السلام المنفية والسلام المثبتة هو أنها تزودت برؤية حقيقية لطبيعة الأدوات المنطقية^(٤)، وهذا ما يُلحظ في قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [سورة الحجر: ٣٠] ، إذ يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((لفظة أجمعون تأكيد بعد تأكيد لتشديده، والمراد أن الملائكة سجدوا له بحيث لم يبق منهم أحد))^(٥)، فإثبات (الكل) يستلزم الوثوق والتأكد من

(١) نظرية التلويح الحوارى: ٦٩-٧٠.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٤٣٦.

(٣) نظرية التلويح الحوارى: ٥٨.

(٤) ينظر: نفسه: ٥٨-٥٩.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: ٣٦٩/١٨.

صحة العبارة؛ لأنها تحتاج إلى الإحاطة والاطلاع والشمول بالشيء^(١)، لذلك علل السيد الطباطبائي بالعبارة ((بحيث لم يبق منهم أحد)) للاستلزام المتولد وهو سجود بعض الملائكة أيضاً.

فالخطاب موجّه إلى الملائكة عندما طلب الله سبحانه أن يسجدوا لآدم، باستعمال التعبير السلمي (كل) تستلزم جملة (كل) جملة (أغلب)، وتستلزم هذه الأخيرة جملة (العديد)، وهذه الأخيرة تستلزم جملة (معظم)، و(بعض).

ويمكن الاستدلال لقول السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم:

- القول: سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ.
- الطريقة: أفاد التوكيد المعنوي، أي إن معنى كلهم هو معنى أجمعون، فهنا تأكيد المعنى على أنهم كلهم سجدوا ولم يَأْبَى ولا واحد منهم.
- المعنى: أن الملائكة سجدوا له جميعاً.
- الغرض: الغرض من ذلك هو التعظيم والخضوع لله سبحانه وتعالى لأنهم امتثلوا لأمره.
- الاستلزام الحواري : ((بحيث لم يبق منهم أحد)) تستلزم تكذيب الفقرة الأضعف وهي (سجد بعضهم)، وتستلزم تكذيب من يقول: بأن الملائكة لم يسجدوا جميعهم.

ويدخل ضمن الاستلزام السُّلَمي الذي ينتظم في تدرُّج القيم ما يُلاحظ في قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [سورة الذاريات: ١٧]، إذ يقول في تفسير هذه الآية: ((الآيات تفسير لإحسانهم، والهجوع النوم في الليل وقيل: النوم القليل، ...، و(قليلًا) ظرفاً متعلقاً به أي في زمان قليل أو صفة لمفعول مطلق محذوف أي هجوعاً قليلاً (ومن الليل) متعلقاً بقليلًا والمعنى: كانوا ينامون في زمان قليل من الليل أو ينامون الليل نوماً قليلاً. وأن تكون موصولة والضمير العائد إليها محذوفاً و (قليلًا) خبر كانوا والموصول فاعله والمعنى: كانوا قليلاً من الليل الذي يهجعون فيه. وأن تكون مصدرية والمصدر المسبوك منها ومن مدخولها فاعلاً لقوله:

(١) ينظر: الاقتضاء اللغوي في الخطاب القرآني، سجية طبطوب: ٤٣٢

(قليلاً) وهو خبر (كانوا). وعلى أي حال فالقليل من الليل إما مأخوذ بالقياس إلى مجموع زمان كل ليلة فيفيد أنهم يهجعون كل ليلة زماناً قليلاً منها ويصلون أكثرها، وإما مأخوذ بالقياس إلى مجموع الليالي فيفيد أنهم يهجعون في قليل من الليالي ويقومون للصلاة في أكثرها أي لا يفوتهم صلاة الليل إلا في قليل من الليالي^(١).

فالسباق هنا سياق مدح وثناء فقد ذكر الله هنا صفة من صفات المتقين، ((بأنهم تركوا النوم في الوقت الذي من شأنه استدعاء النفوس للنوم فيه زيادة في تصوير جلال قيامهم الليل وإلا فأن قوله كانوا قليلاً ما يهجعون يفيد أنه في الليل^(٢)، وفيه خرق لمبدأ الأسلوب الذي يتطلب الوضوح في العبارة^(٣)، وقد خرق المتكلم هذه القاعدة في كلامه، على وفق ما يراه غرايس، وقد يقدم المخاطب على خرق هذه القاعدة قاصداً؛ لغايات معينة، فالكلام هنا به حاجة إلى توضيح؛ لأن نومهم قليل؛ إذ لم يكن واضحاً معبراً عن الحال، فالخطاب هنا مخطط له، وهو الذي دفع المتكلم أن يختار الطريقة المناسبة التي تعبر عن هدفه وقصده^(٤).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: كانوا قليلاً من الليل لا يهجعون.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالتعبير السلمي (قليلاً).
- المعنى: قيامهم في الليل كثير فضلاً عن النوم.
- الغرض: النص في سياق المدح كما أشار السيد الطباطبائي.
- الاستلزام الحواري: كانوا أكثر الليل قائمين بين يدي ربهم.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠] يقول السيد الطباطبائي: ((ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض "بعطف التفسير ونفس المعطوف أيضاً بعضه يفسر بعضه، فهم كفارون بالله ورسله لأنهم بقولهم: "نؤمن ببعض ونكفر ببعض" يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله فيؤمنون بالله وبعض رسله، ويكفروا ببعض رسله مع كونه رسولا من الله، والرد عليه رد على الله تعالى. ثم بين

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٣٦٩/١٨.

(٢) التحرير والتنوير: ٣٤٧/٢٧.

(٣) ينظر: مبادئ التداولية، جيوفري ليتش: ١٣٣.

(٤) ينظر: البعد التداولي في الخطاب الديني ديوان خطب ابن تباتة أنموذجا، مهدي مشته: ١١٢.

ذلك ببيان آخر بالعطف عليه عطف التفسير فقال: " ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً " أي سبيلاً متوسطاً بين الإيمان بالله ورسله جميعاً والكفر بالله ورسله جميعاً، وهو الإيمان ببعض والكفر ببعض، ولا سبيل إلى الله إلا الإيمان به ورسله جميعاً فإن الرسول بما أنه رسول ليس له من نفسه شيء ولا له من الأمر شيء، فالإيمان به إيمان بالله والكفر به كفر بالله محضاً^(١).

يدور الحوار بين الله سبحانه وتعالى واليهود والنصارى، ومعنى الآية: أي تؤمن ببعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ونكفر ببعضهم كما فعل أهل الكتاب، وما ذلك إلا كفر بالله تعالى وتفريق بين الله تعالى ورسله؛ لأنه عز وجل قد أمرهم بالإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل وبالله سبحانه وتعالى^(٢)، فاستعمل التعبير السلمي (بعض) وأراد به الكل، فخرق بذلك مبدأ الكيف الذي يلزم قول الحقيقة يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله، وهو من وجهة نظر المخاطب لا المتكلم؛ لأن الكلام لا يطابق الواقع وهذا ما يطلق عليه الكذب، فقد أرادوا أن يخبروا أن هذا واقع على الحقيقة فهم لا محالة كذبوا؛ لأنهم استعملوا بعض وهم كلهم رسل من الله فمن يكفر بأحدهم يكفر بالله وبهم جميعاً.

فالاستدلال لقول السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: يَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ.
- الطريقة: التعبير السلمي (بعض) الذي يمثل الطريقة اللغوية للاستلزام الحوارية.
- المعنى: يؤمنون بالله وبعض رسله، ويكفرون ببعض رسله مع كونه رسولاً من الله.
- الغرض: التفريق بين الله سبحانه وتعالى والرسل كما أشار السيد الطباطبائي.
- الاستلزام الحوارية: من يؤمن بالرسل جميعاً يؤمن بالله، ومن يكفر ببعضهم يكفر بالله .

ويقول الطباطبائي في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٥﴾ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الحاقة : ٤٠ - ٤٢] : ((نفي أن يكون القرآن نظماً ألفه شاعر و لم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعراً ولم يكن شاعراً، و قوله: «قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ» توبيخ لمجتمعهم حيث إن الأكثرين منهم لم

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٢٦/٥.

(٢) ينظر: روح المعاني: ١٧٩/٣.

يؤمنوا و ما آمن به إلا قليل منهم. قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ نفي أن يكون القرآن كهانة والنبي صلى الله عليه وآله كاهنا يأخذ القرآن من الجن و هم يلقونه إليه. و قوله: ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ توبيخ أيضا لمجتمعهم^(١).

فلو تأملنا في هذا الحوار نجد أن المراد برسول كريم هو تصديق لرسالته قبال ما كانوا يقولون إنه شاعر أو كاهن ففعله تعالى " قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ " هو التوبيخ لمجتمعهم الذي بينه استعمال السور اللغوي (قليلًا) وهنا استلزم نفي كل القيم ذات الترتيب الأعلى في هذا السلم الحوارى بمعنى أن الأكثرين منهم لم يؤمنوا و ما آمن به إلا قليل منهم. أن استعمال السور اللغوي الأدنى يستلزم نفي الأعلى منه درجة^(٢).

واستدللاً لقول السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم :

- القول: قليلاً ما تذكرون.
- الطريقة: التعبير السلمى (قليلًا) وهو من الطرق اللغوية.
- المعنى: معظمهم، واغلبهم لا يذكرون .
- الغرض: التوبيخ، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن قوله تعالى فيه توبيخ لمجتمعهم.
- الاستلزام الحوارى: إن الأكثرين منهم لم يؤمنوا؛ لأن استعمال الأدنى قوله تعالى " قليلاً " يستلزم نفي الأعلى منه درجة، ولا عكس، أي أن استعمال الأعلى لا يستلزم نفي الأدنى^(٣) .

٢- الاستلزام الحوارى المعمم السلمى العددي:

ينصّ هذا النوع من الاستلزام على ((أن حالة الأعداد تختلف اختلافاً جوهرياً عن حالة الحدود أو الفقرات السلمية الأخرى))^(٤)، والأصل في العدد أن يدلّ على معناه لا أكثر ولا أقل، فالعدد هو ((ما وضع لكمية الشيء))^(٥)، وبذلك تكون دلالاته نصية؛ لأنّ المتلقي

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٨٨/٩.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب، الشهري : ٤٣٦، القاموس الموسوعي للتداولية: ٢٠٦، الاستلزام الحوارى: ٧٣.

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب : ٤٣٦.

(٤) نظرية التلويح الحوارى: ٧٠

(٥) الكافية في النحو، ابن الحاجب : ٢ / ١٤٦.

يحملة على معناه الذي وضع له، أما إذا لم يدل العدد على كمية الشيء الذي وضع له فيكون لعله ما، فيستلزم العدد معنى غير ما وضع له، وتطبيقاً لهذا النوع يقول الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان : ٢٧] ((الظاهر أن المراد بالسبعة التكثير دون خصوص هذا العدد))^(١)، فالخطاب من الله سبحانه وتعالى لجميع الناس، استلزم العدد (سبعة) معنى التكثير إذ يقول: والظاهر أن المراد بالسبعة التكثير من دون خصوص هذا العدد، فهو لا يريد انحصار البحر في سبعة، بل المراد بالبحر مطلق البحر، ف((الإشارة إلى المدد والكثرة ولو بألف بحر، والسبعة خصّصت بالذكر من بين الأعداد؛ لأنها عدد كثير يحصر المحدودات في العادة))^(٢)، فيكون العدد (سبعة) استلزم معنى غير معنى العدد، إذ دلّ على التكثير والمبالغة، فاللفظ ((سبعة ليس موضوعاً في الأصل للتكثير وإن كان مراداً به التكثير جاء مميزه بلفظ القلة وهو (أبحر) ولم يقل بحور وإن كان لا يراد به أيضاً إلا للتكثير ليناسب به اللفظين، فلما يجوز في سبعة واستعمل للتكثير كذلك يجوز في أبحر فاستعمل للتكثير))^(٣).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: سبعة أبحر.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالعدد.
- المعنى: لم يكن العدد سبعة مقصوداً، إذ كانت العرب تستعمل السبعة للكثرة.
- الغرض: المبالغة، فالعدد سبعة إذا أشير به للكثرة فيراد به المبالغة.
- الاستلزام الحواري: إشارة إلى الكثرة.

ويقول الطباطبائي أيضاً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] ((تأكيداً لما ذكر قبله من لغوية الاستغفار لهم، و بيان أن طبيعة المغفرة لا تنالهم البتة سواء سألت المغفرة في حقهم أو لم تسأل، وسواء كان الاستغفار مرة أو مرات قليلاً أو كثيراً. فذكر السبعين كناية عن الكثرة من غير أن يكون هناك

(١) الميزان في تفسير القرآن في تفسير القرآن : ١٦ / ٢٣٢ .

(٢) مفاتيح الغيب ، الرازي : ٢٥ / ١٣٥ .

(٣) البحر المحيط : ١٢ / ١٢٣ .

خصوصية للعدد حتى يكون الواحد و الاثنان من الاستغفار حتى يبلغ السبعين غير مؤثر في حقهم فإذا جاوز السبعين أثر أثره^(١).

فاستلزم العدد (سبعين) معنى الكثرة، فذكر السبعين كناية عن الكثرة من غير أن يكون هناك خصوصية للعدد، فدلّ العدد على المبالغة، وقرينة الحال أفادت أنّ المراد من العدد الدلالة على المبالغة فالسبعون جار مجرى المثل في كلام العرب للتكثير^(٢)، لذلك يقول ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): ((إن السبعين إنما ذكرت حسماً لمادة الاستغفار لهم؛ لأن العرب في أساليب كلامها تذكر السبعين في مبالغة كلامها، ولا تريد التحديد بها، ولا أن يكون ما زاد عليها بخلافها))^(٣).

واستدلال لقول السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: **إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ.**
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالعدد.
- المعنى: أن المغفرة لا تتألم البتة لو كان الاستغفار مرة.
- أن المغفرة لا تتألم البتة حتى لو كان الاستغفار مرات قليلة.
- أن المغفرة لا تتألم البتة لو كان الاستغفار مرات كثيرة.
- الغرض: المبالغة.
- الاستلزام الحواري: (الكثرة)، فالسبعون غير مؤثر في حقهم فإذا جاوز السبعين أثره.

ثانياً: الاستلزام الحواري المُعمَّم التركيبي:

هذا النوع من الاستلزام الحواري لا يُستدل منه ألا على القضية الأضعف التي تفيد عدم علم المتكلم، وليس علمه بالعدم. فهو نوع من الاستلزام بعدم اليقين المعرفي، ويعتمد على المباينة مثل الاستلزام السلمي، ولكن ليس بين التعابير المفردة وإنما التركيبية أو الجمل^(٤).

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٣٥١/٩ .

(٢) ينظر : منهاج الوصول إلى علم الأصول : ٩٧٤/٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٩٠/٢ .

(٤) نظرية التلويح الحواري : ٦٦ .

فالمقصود بالتراكيب والجمل في هذا النوع من الاستلزام فهو يشمل التعبير أو المعنى الأولي والنهائي للنص عن قولنا :

- الغزالي فيلسوف أو متصوف، فأنا نقصد : الغزالي فيلسوف ومتصوف.
فإن هذا التركيب (الغزالي فيلسوفاً أو متصوفاً) استلزم هذا التركيب (الغزالي فيلسوفاً ومتصوفاً)؛ لأنَّ (أو) جاءت بمعنى (و)، أي أننا ننظر إلى التعبير التركيبي للنص لا المفردات، ويتحقق الاستلزام الحواري المُعمم التركيبي في:

١- أفعال التوجه القضوي (أظن، اعلم):

تشمل أفعال التوجه القضوي على الفعل القضوي المرجع والخبر المتحدث به (الإحالة والإسناد أو الحمل)^(١)، فلا يقع الفعل القضوي وحده، بل يأتي دائماً مع فعل إنجازي في إطار فعل كلامي كامل؛ لأننا لا نستطيع الكلام بفعل قضوي من دون أن يكون لنا قصد من نطقه^(٢)، ومثاله عند السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢]، إذ يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((قال موسى مخاطباً لفرعون: لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات البينات إلا رب السماوات والأرض أنزلها بصائر يتبصر بها لتمييز الحق من الباطل وإني لأظنك يا فرعون هالكا بالآخرة لعنادك وجحودك. وإنما أخذ الظن دون اليقين؛ لأن الحكم لله وليوافق ما في كلام فرعون: " وإني لأظنك يا موسى " الخ ومن الظن ما يستعمل في مورد اليقين))^(٣).

الحوار هنا يدور بين نبي الله موسى عليه السلام وفرعون، باستعمال الفعل القضوي (ظن) الذي يدلّ معناه على الشكّ وهو خلاف اليقين وجاء هنا بمعنى اليقين، فهناك بعض التراكيب لها القدرة على تعدّد معانيها بحسب السياقات التي يصلح لها المعنى الآخر^(٤)، وقد امتازت (ظن) من بين الأفعال الدالة على الظن بدلالاتها على الضدين: اليقين، أو

(١) ينظر: نظرية الفعل الكلامي: ١٠٩.

(٢) ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٧٢.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢١٨/١٣-٢١٩.

(٤) ينظر: دور الكلمة في اللغة، اولمان: ١١٧.

- الشك^(١)، يقول ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ): ((إنما جاز أن يقع (الظن) على الشك واليقين؛ لأنه قول بالقلب))^(٢) وخرق بذلك مبدأ الكيف، فقد استعمل فعل الشك وهو يعلم بيقينه.
- فالانتهاك هنا مقصود لمخاطبة العقول بطريقة خطابية متسمة بالدقة وقوة الحجة؛ لإثبات هلاك فرعون بالآخرة، وإقامة الدليل على هلاكه.
- استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:
- القول: وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يُفْرَعُونَ مَثْبُورًا.
 - الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بأفعال الرجحان.
 - المعنى: لأظن وأشك يا فرعون بهلاكك، والظن يدلّ على الضدين اليقين، والشك، ومن الظن ما يستعمل في مورد اليقين.
 - الغرض: أثبات هلاك فرعون كما أشار السيد الطباطبائي.
 - الاستلزام الحواري: إِنِّي على يقين يا فرعون إِنَّكَ هَالِكٌ بِالْآخِرَةِ؛ لعنادك وجحودك.

٢- الروابط المنطقية: (الواو العاطفة، أو):

الروابط المنطقية هي حلقة وصل بين فكرتين محددتين تتصلان بفكرة أو بقواسم مشتركة، مما يهيئ هذا الارتباط إلى استنتاج نتائج معينة^(٣)، وتستعمل الروابط المنطقية أداة للاستلزام الحواري؛ لأنها تسهم في توضيح المعنى المقصود فاستعمال هذه الروابط يزيد من الإثبات على المعنى من جهة، ويلقي على الخطاب نوعاً من التنظيم والانسجام مرة أخرى^(٤)، ولا بدّ من بيان معاني هذه الروابط، وعلاقة كلّ أداة بالخطاب بالمعنى المستلزم. منها:

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٦٢/٣.

(٢) الأضداد، الأنباري: ١٦.

(٣) ينظر: الروابط المنطقية في الفلسفة، فرح عبد الغني، <https://mawdoo3.com>

(٤) ينظر: الحجاج في كتاب المثل السائر، نعيمة يعمران: ٩٣.

• أداة الربط: الواو العاطفة:

الواو تدلّ على ((إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً))^(١)، فعندما نقول: مررت بزيد وعمرو، يمكن أن يكون المبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيداً، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما معاً^(٢)، و((الواو يكون ما بعدها على حسب ما قبلها وهي واو العطف))^(٣).

أنّ الواو قد تخرج عن معناها الأصلي، وهو مطلق الجمع، ((ومعنى مطلق الجمع أنها لا تقتضي ترتيباً ولا عكسه، ولا معية، بل هي صالحة بوضعها ذلك كله))^(٤)، فتخرج إلى معنى التخيير أي بمعنى (أو)^(٥)، ومنها قول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣]، فيقول: ((قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع بناء مفعّل وفعال في الأعداد تدلان على تكرار المادة فمعنى مثنى وثلاث ورباع اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولما كان الخطاب متوجهاً إلى أفراد الناس وقد جيء بواو التفصيل بين مثنى وثلاث ورباع الدالّ على التخيير أفاد الكلام أن لكل واحد من المؤمنين أن يتخذ لنفسه زوجتين أو ثلاثاً أو أربعاً فيصرن بالإضافة إلى الجميع مثنى وثلاث و رباع... وكذا يدفع بذلك احتمال أن يكون الواو للجمع فيكون في الكلام تجويز الجمع بين تسع نسوة لان مجموع الاثنتين والثلاث والأربع تسع وقد ذكر في المجمع أن الجمع بهذا المعنى غير محتمل البتة فأن من قال دخل القوم البلد مثنى وثلاث ورباع لم يلزم منه اجتماع الأعداد فيكون دخولهم تسعة تسعة ولأن لهذا العدد لفظاً موضوعاً وهو تسع فالعدول عنه إلى مثنى وثلاث ورباع نوع من العي جل كلامه عن ذلك وتقدّس))^(٦).

إنّ الخطاب في الآية الكريمة موجه إلى المؤمنين، فاستعمل أداة الربط (الواو العاطفة) التي خرجت من معناها الأصلي الجمع إلى معنى التخيير، أي بمعنى (أو)، فخرق بذلك

(١) المقتضب، المبرد: ١/١٤٨.

(٢) ينظر: الكتاب: ١/٤٣٨.

(٣) الأعراب عن قواعد الأعراب، ابن هشام الأنصاري: ١٠٦.

(٤) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري: ٤٤٧.

(٥) ينظر: شرح التسهيل: ٣/٣٤٨، المغني: ٣٤٣.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: ٤/١٦٧-١٦٨.

مبدأ الطريقة التي تنص على أمن اللبس والوضوح، ف((الواو في (وثلاث ورياع) ليست للعطف الموجب للجمع في زمن واحد... والمعنى يدل على التخيير لا الجمع))^(١).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ.
- **الطريقة:** الطريقة اللغوية المتمثلة بحرف العطف الواو.
- **المعنى:** مثنى وثلاث ورباع لا تدل على التكرار والجمع، لأن الجمع بهذا المعنى غير محتمل البتة.
- **الغرض:** التخيير، أفاد حرف العطف الواو معنى التخيير بدل الجمع كما أشار السيد الطباطبائي.
- **الاستلزام الحواري:** أن لكل واحد من المؤمنين أن يتخذ لنفسه زوجتين أو ثلاثاً أو أربعاً لم يلزم منه اجتماع الأعداد فيكون تسعة، ولأن لهذا العدد لفظاً موضوعاً وهو تسع، فالعدول عنه إلى مثنى وثلاث ورباع نوع من العي جل كلامه عن ذلك وتقديس.

ومن الاستلزام الحواري المُعَمَّم المتولد بأداة الربط (الواو) بقول السيد الطباطبائي في تفسير الآية الكريمة ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦] : ((والمعنى: ومن يكفر بالله أو ملائكته أو كتبه أو رسله أو اليوم الآخر أي من يكفر بشيء من أجزاء الإيمان فقد ضل ضلالاً بعيداً. وليس المراد بالعطف بالواو الجمع في الحكم لِيَتِمَّ الجميع موضوعاً واحداً له حكم واحد بمعنى أن الكفر بالمجموع من حيث إنه مجموع ضلال بعيد دون الكفر بالبعض دون البعض. على أن الآيات القرآنية ناطقة بكفر من كفر بكل واحد مما ذكر في الآية على وجه التفصيل))^(٢).

(١) التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٣٢٩/١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١١٢/٥-١١٣.

يخاطب الله سبحانه وتعالى المسلمين كافة، بينت الآية الإيمان بالكل واجب، والكل ينتقي بانتقاء البعض^(١)، أي أن الكفر بالمجموع من حيث إنه مجموع ضلال بعيد من دون الكفر ببعض من دون بعض، على أن الآيات القرآنية ناطقة بكفر من كفر بكل واحد مما ذكر في الآية على وجه التفصيل كما بين ذلك السيد الطباطبائي، فالمراد هنا بيان أن الإيمان لا يصح من أحد من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله الإيمان به، والكفر بشيء منه الكفر بجميعه^(٢)، فالواو في ذاتها لم تفد دلالة (أو)، وإنما الذي أفادها هو السياق من القرائن الحالية التي تحيط بالمقام^(٣)، فخرق بذلك مبدأ الطريقة، وإن احتمال فهم الواو في الآية بمعنى (أو)؛ لأنه لا قرينة لأمن اللبس دالة على الجمع .

الاستدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** من يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ.
- **الطريقة:** الطريقة اللغوية المتمثلة بحرف العطف الواو.
- **المعنى:** ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر أي من يكفر بشيء من أجزاء الإيمان فقد ضلّ ضلالاً بعيداً.
- **الغرض:** وليس المراد بالعطف بالواو الجمع في الحكم ليتم الجميع موضوعاً واحداً له حكم واحد بمعنى أن الكفر بالمجموع من حيث إنه مجموع ضلال بعيد دون الكفر ببعضهم دون بعض.
- **الاستلزام الحواري:** من يكفر بالله أو ملائكته أو كتبه أو رسله أو اليوم الآخر فقد ضلّ، أي أن ضلالهم يتحقق بكفرهم بأي أحد مما ذكر.

• أداة الربط: (أو):

المعنى الأصلي الموضوع له (أو) هو الدلالة على أحد الشيئين أو الأشياء، وقد يتفرع من هذه الدلالة معانٍ آخر تستمد من السياق، وهي: الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، و الجمع المطلق كالواو^(٤)، ومن معاني (أو) وقوعها موقع (الواو) للدلالة على الجمع

(١) ينظر: روح المعاني: ١٦٤/٣، الكشاف: ١٦٣/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٤٣٩/٥.

(٣) أساليب العطف في القرآن الكريم، مصطفى حميدة: ٦٦.

(٤) ينظر: التعليقة على المقرب، ابن النحاس: ٣٤٤-٢٤٥، مغني اللبيب عن كتب الأعاجيب، ابن هشام:

(١) عند امن اللبس^(٢)، أي تخرج عن معناها الأصلي وهو التخيير إلى مطلق الجمع، فإن ((على الدارس أن يفرق بين المعنى الوظيفي الذي تؤديه الأداة في حد ذاتها حيثما استعملت، والمعاني الدلالية التي يحددها السياق، بقرائنه الدلالية والمقالية في كل تركيب على حدة))^(٣).

ففي قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الأنسان: ٢٤] يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((وقوله " ولا تطع منهم آثما أو كفورا " ورود الترديد في سياق النهي يفيد عموم الحكم فالنهي عن طاعتها سواء اجتمعا أو افترقا، والظاهر أن المراد بالآثم المتلبس بالمعصية وبالكفور المبالغ في الكفر فتشمل الآية الكفار والفساق جميعا. وسبق النهي عن طاعة الآثم والكفور بالأمر بالصبر لحكم ربه يفيد كون النهي مفسرا للأمر فمفاد النهي أن لا تطع منهم آثما إذا دعاك إلى إثمه ولا كفورا إذا دعاك إلى كفره؛ لأنَّ إثم الآثم منهم وكفر الكافر مخالفان لحكم ربك وأما تعليق الحكم بالوصف المشعر بالعلية فإنما يفيد علية الآثم والكفر للنهي عن الطاعة مطلقا لا عليتهما للنهي إذا دعا الآثم إلى خصوص إثمه والكافر إلى خصوص كفره))^(٤).

فالخطاب بين الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم في امتناع إطاعة المشركين، فاستعمل أداة الربط (أو)، قد يخرج الحرف عن دلالاته الأصلية، فيدل على معان أخرى مجازاً، أن الكوفيين ذهبوا إلى أن (أو) تكون بمعنى الواو، واحتجوا بورودها كثيراً في كتاب الله، وكلام العرب^(٥)، ف((أو هنا أوكد من الواو؛ لأن الواو اذا قلت : لا تطع زيدا وعمرا، فأطاع أحدهما كان غير عاص؛ لأنه أمره ألا يطيع الأثنين))^(٦)، فخرق بذلك مبدأ الطريقة التي تنص على أمن اللبس والوضوح.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: لا تطع منهم آثماً أو كفوراً.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بحرف العطف أو.

(١) ينظر: موسوعة معاني الحروف العربية ، علي جاسم سلمان: ٦٧.

(٢) ينظر: الجنى الداني: ٢٢٩.

(٣) أساليب العطف في القرآن الكريم: ١٩٢.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١٤١/٢٠.

(٥) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري: ١٦/٢.

(٦) معاني القرآن: ٢٦٣/٥.

- **المعنى:** لا تطع منهم آثماً أو كفواً.
- **الغرض:** إفادة عموم الحكم ، لأن أو هنا بمعنى الواو.
- **الاستلزام الحواري:** لا تطع منهم آثماً وكفوراً، في سياق النهي يفيد عموم الحكم فالنهي عن طاعتها سواء اجتمعا أو افترقا.

وفي موضع آخر نلاحظ الاستلزام في هذا الرابط عند السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]. يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((قوله تعالى: " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة " إلى آخر الآية. وعد جميل للمؤمنين أن عملوا عملاً صالحاً وبشرى للإناث أن الله لا يفرق بينهن وبين الذكور في قبول إيمانهن ولا اثر عملهن الصالح الذي هو الأحياء بحياة طيبة والأجر بأحسن العمل... ، فقوله من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن حكم كلى من قبيل ضرب القاعدة لمن عمل صالحاً، أي من كان وقد قيده بكونه مؤمناً وهو في معنى الاشتراط فإن العمل ممن ليس مؤمناً حابط لا يترتب عليه اثر))^(١).

فقال السيد الطباطبائي: ((من ذكر أو أنثى فعمم الحكم للذكر والأنثى من غير فرق أصلاً خلافاً لما كانت تزعمه القدماء من أهل الملل والنحل كالهند ومصر وسائر الوثنيين أن النساء لا عمل لهن ولا ثواب لحسناتهن، وما كان يظهر من اليهودية والنصرانية أن الكرامة والعزة للرجال، وأن النساء أذلاء عند الله نواقص في الخلقة خاسرات في الأجر والمثوبة والعرب لا تعدو فيهن هذه العقائد فسوى الله تعالى بين القبيلين بقوله "من ذكر أو أنثى "))^(٢).

إنَّ الخطاب موجّه من الله سبحانه وتعالى إلى عموم الناس، وهو تحريض كافة المؤمنين على كل عمل صالح وترغيب بالثبات على من هم على عمل صالح مخصوص^(٣)، الآية تعظم من شأن المرأة، وذلك بتساويها مع الذكور في قبول الإيمان،

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٣٤١/١٢.

(٢) نفسه: ٨٨/٥.

(٣) ينظر: روح المعاني: ٢٠٤/١٣.

فاستعمل أداة الربط (أو) الدالة على التخيير، فخرج إلى معنى الجمع المطلق دلت عليه (من) الموصولة^(١)، وخرق بذلك مبدأ الطريقة.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بحرف العطف أو.
- المعنى: من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى.
- الغرض: بشرى للإناث أن الله لا يفرق بينهن وبين الذكور في قبول إيمانهن.
- الاستلزام الحواري: عمم حكم الإيمان للذكر والأنثى من غير فرق، أي لا فرق بين الذكور والإناث في قبول الأعمال.

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧٣/١٥.

المبحث الثاني: الاستلزام الحواري المخصص

المبحث الثاني: الاستلزام الحواري المُخصَّص

يرتبط الاستلزام الحواري المُخصَّص بالسياق، أي يفترض التمكن من جملة من المعلومات السابقة التي تكون المعارف المشتركة بين المتحاورين وصولاً إلى المعنى المستلزم، على خلاف الاستلزام الحواري المعمم الذي يتولد من الوحدات اللغوية وحدها أي مستقل عن السياق^(١).

كان الاستلزام الحواري المخصص موضع عناية غرايس إذ جعله مرتبطاً بوجوده بعددٍ من السمات العامة للخطاب^(٢)، وهو ((رسالة مضمرة ذات معنى أعمق من المعلومة القضية المباشرة للخطاب بحسب خصائص السياق، ومقام الكلام، والمعرفة المشتركة))^(٣)، أي أن الاستلزام الحواري المخصص قائم على ثلاثة أركان:

١. مبدأ التعاون.

٢. المعرفة المشتركة.

٣. البحث عن المعنى المضمّر.

ذهبت الدكتورة جنان البلداوي إلى أن الركن الثالث هو البحث عن المعنى المخالف، إذ تقول: ((إن الاستلزام الحواري قائم على ثلاثة أركان: مبدأ التعاون، والمعرفة المشتركة، والبحث عن المعنى المخالف))^(٤)، وهنا لا يمكن الجزم بالمعنى المخالف فقط قد يكون بزيادة المعنى وقد يكون مخالفاً للمعنى .

ومنه قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [الكهف ١٣-١٤] فيقول: ((الربط هو الشد، والربط على القلوب كناية عن سلب القلق والاضطراب عنها))^(٥)،

(١) ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية : ٢٦٧، الاستلزام الحواري ، جنان البلداوي: ٩٣.

(٢) ينظر: المنطق والمحادث: إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية : ٦٢١/٢.

(٣) مدخل إلى دراسة التداولية ، فرانثيسكو بوس راموس: ١٦.

(٤) الاستلزام الحواري المخصص في الخطاب القرآني (خرق قاعدة كيف أنموذجاً) ، جنان البلداوي: ١٠٣.

(٥) الميزان في تفسير القرآن : ١٤٧/٥.

فالكناية يريد المتكلم بها أن يثبت معنًى من المعاني فلا يذكره في اللفظ الموضوع له، بل يأتي بلفظ يرادفه فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه^(١).

فسبحانه وتعالى يحاور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم "وربطنا على قلوبهم" نلاحظ أن القرآن الكريم عمِد إلى استعمال الكناية في الخطاب هنا حتى يفهم المخاطب أن الربط على القلب كناية للدلالة على تثبيت الإيمان وتقويته، وعدم التردد فيه، فلما شاع إطلاق القلب على الاعتقاد كناية الربط عليه للتثبيت على عقده^(٢)، ف((تَعْدِيَةُ فِعْلٍ "رَبَطْنَا" بِحَرْفِ الْإِسْتِعْلَاءِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الشَّدِّ؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْإِسْتِعْلَاءِ مُسْتَعَارٌ لِمَعْنَى التَّمَكُّنِ مِنَ الْفِعْلِ. وَ"إِذْ قَامُوا" ظَرْفٌ لِلرَّبْطِ، أَيْ كَانَ الرَّبْطُ فِي وَقْتٍ فِي قِيَامِهِمْ، أَيْ كَانَ ذَلِكَ الْخَاطِرُ الَّذِي قَامُوا بِهِ مُقَارِنًا لِرَبْطِ اللَّهِ عَلَى قُلُوبِهِمْ، أَيْ لَوْلَا ذَلِكَ لَمَا أَقْدَمُوا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَذَلِكَ الْقَوْلُ))^(٣).

وكان القرآن أراد خلق إبداع التفاعل الروحي مع الله تعالى في نفس القارئ، لذا استلزم المبالغة، والقصد من استعمال الربط للقلب كناية عن تثبيت الإيمان وتقويته .

واستدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالكناية.
- المعنى: الربط على القلوب أي صبرناهم وثبتناهم.
- الغرض: المبالغة.
- الاستلزام الحواري: يستلزم تثبيت الإيمان وتقويته وسلب القلق والاضطراب عنه.

ومنه أيضاً قول الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [سورة القمر: ٥٠]: ((وتشبيه الأمر من حيث تحقق متعلقة بلمح بالبصر لا لإفادة أن زمان تأثيره قصير كزمان تحقق الملح بالبصر بل لإفادة أنه لا يحتاج في تأثيره إلى مضي زمان و لو كان قصيراً فإن التشبيه بالمح بالبصر في الكلام يكتفى به عن ذلك، فأمره تعالى و هو إيجاده و إرادة وجوده لا يحتاج في تحقيقه إلى زمان و لا مكان و

(١) ينظر : التلخيص في علوم البلاغة، القزويني: ٣٣٨

(٢) ينظر : الاستلزام الحواري، جنان البلداوي: ٢٣٤، ٢٣٣.

(٣) التحرير والتنوير : ١٢٣/٦.

لا حركة كيف لا؟ و نفس الزمان و المكان و الحركة إنما تحققت بأمره تعالى. و الآية و إن كانت بحسب مؤداها في نفسها تعطي حقيقة عامة في خلق الأشياء و أن وجودها من حيث إنه فعل الله سبحانه كلمح بالبصر وإن كان من حيث إنه وجود لشيء كذا تدريجياً حاصلًا شيئاً فشيئاً ((^(١)).

يخاطب الله سبحانه وتعالى المشركين ليبين هياة هلاكهم، ونلاحظ أن القرآن عمد إلى التشبيه، أي تشبيه سرعة هلاكهم لإفادة أن زمان نزول العذاب وهلاكهم سريعاً كزمان تحقق لمح البصر، وأستلزم هذا أن التحذير من العذاب المفاجئ مستعملاً أسلوب التشبيه للتأثير في نفوسهم، ولتحقق التأثير الإدراكي على المخاطب لا بد للمتكلم أن يجعل المخاطب يدرك قصديته بأسلوب قريب لنفسه بأمر حسي وإدراكي، فالتشبيه صورة تقوم على تمثيل شيء حسي، أو مجرد بشيء حسي أو مجرد يشتركان في الصفة نفسها يحاول المتكلم أن يوحدهما؛ لصقل الشكل وتقريب المعنى^(٢)، كما جاء في الآية الكريمة من تشبيهه بأمر حسي وهو (اللمح بالبصر)^(٣).

القصد أن زمان إلى تحقق هلاكهم قصير جداً كلمح البصر يتصف بالسرعة، وهذا خرق قاعدة الكيف، استدلال السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم:

- القول: وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالتشبيه.
- المعنى: أن زمان تأثيره قصير كزمان تحقق اللمح بالبصر.
- الغرض: تحذيرهم وترهيبهم .
- الاستلزام الحواري: زمان هلاكهم سريع بسرعة لمح البصر .

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٩٣/١٠.

(٢) ينظر: تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، د.محمد صادق الأسدي: ١٢٥-١٢٦

(٣) ينظر : الاستلزام الحواري، جنان البلداوي: ٢٢٤، ٢٢٣.

أولاً: الاستلزام الحواري المتعمد (الاستغلال).

يتعمد المتكلم وبصورة علنية أن لا يطيع القواعد بقصد توليد استلزام حواري متعمد، فهو يريد من المخاطب أن يدرك أن هذا الاستخفاف متعمد، فانتهاك مبادئ التعاون هو الذي يولد الاستلزام مع الإخلاص لمبدأ التعاون، أي أن يكون المتكلم حريصاً على إبلاغ المخاطب معنى بعينه، وأن يبذل المخاطب الجهد للوصول إلى المعنى الذي يريد المتكلم، فإذا انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار يسعى المخاطب للوصول إلى هدف المتكلم^(١)، وقد يخرق المتكلم أحد هذه القواعد بهدف المحافظة على المبادئ الأخرى، فعلى سبيل المثال قد يخرق المتكلم مبدأ الكم بأن لا يقدم لسانه كل المعلومات المطلوبة في السؤال، وذلك بهدف أن يظل محافظاً على مبدأ الكيف بأن يكون صادقاً في كلامه، الأمر الذي يجعل المخاطب يستنتج مدلولاً استلزامياً حوارياً هو جهل المخاطب المسؤول بتفاصيل الإجابة التي يتطلبها السؤال^(٢)، ولا يمكن حصر الغاية من خرق القواعد بأنها لأجل توليد صوراً بلاغية، فليست كل الخروقات تولد صوراً بيانية، فهناك خرق لأجل التأدب، أو التهرب من المسؤولية، فيسلك في الإيجاز في مقام الإطناب، أو التكتيف البلاغي أو الرمزية^(٣).

وفيما يأتي نقف على نماذج من خرق القواعد في نصوص تفسير الميزان للسيد الطباطبائي:

١- خرق قاعدة الكم:

يقوم مبدأ الكم على التوازن القائم بين اللفظ والمعنى فيحمل الكلام ما يقتضيه المعنى من دون زيادة أو نقصان^(٤)، فالإفراط في (الزيادة أو النقصان) المعلومات بإمكانه أن يجعل المخاطب يفكر (يستنتج) أن هناك قصدية محددة وراء امتناع الانتظام الإخباري ذلك^(٥).

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٥-٣٦

(٢) ينظر التداوليات علم استعمال اللغة: ١٦٤-١٦٥

(٣) ينظر: تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ١١٧

(٤) ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ٩٩.

(٥) ينظر: مدخل إلى دراسة التداولية، فرانثيسكو يوس راموس: ٨٦-٨٧.

إنَّ الحوار يدور بالقدر المطلوب من دون زيادة أو نقصان، فإذا حدثت زيادة أو نقصان فإنه يحدث خرقاً في هذه القاعدة فينتج عنه الاستلزام الحوارى، أنطلق غرايس من تصويره الخاص للتواصل الشفهى، فهو يرى أن المتخاطبين يلتزمون في أثناء التبادل الكلامى ببعض المبادئ، ويروم غرايس إلى توضيح كيفية اشتغال آليات التأويل التى تجعل المؤول ينتقل من الشكل اللغوى الحرفى إلى ما تتضمنه الملفوظة من معنى (أو معان) ^(١).

ويتجلى هذا المبدأ في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَمُّ بِهَا عَلَىٰ غَمِّي وَلِي فِيهَا مَخَارِبٌ أُخْرَىٰ ﴾ [طه : ١٧-١٨] ، يقول السيد الطباطبائي: ((الاستفهام للتقرير، سئل (ع) عما في يده اليمنى و كانت عصاه، ليسمىها و يذكر أوصافها فيتبين أنها جماد لا حياة له حتى يأخذ تبديلها حية تسعى مكانه في نفسه (ع).و الظاهر أن المشار إليه بقوله: «تِلْكَ» العودة أو الخشبة، و لو لا ذلك لكان من حق الكلام أن يقال: و ما ذلك بجعل المشار إليه هو الشيء لمكان التجاهل بكونها عصا و إلا لم يستقم الاستفهام كما في قوله: «فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ» الأنعام: ٧٨. و يمكن أن تكون الإشارة بتلك إلى العصا لكن لا بداعى الاطلاع على اسمها و حقيقتها حتى يلغو الاستفهام بل بداعى أن يذكر ما لها من الأوصاف و الخواص و يؤيده ما في كلام موسى (ع) من الإطناب بذكر نعوت العصا و خواصها فإنه لما سمع السؤال عما في يمينه و هي عصا لا يرتاب فيها فهم أن المطلوب ذكر أوصافها فأخذ يذكر اسمها ثم أوصافها و خواصها، و هذه طريق معمولة فيما إذا سئل عن أمر واضح لا يتوقع الجهل به ... المقام و هو مقام المناجاة و المسارة مع المحبوب يقتضى ذلك لأن مكالمة المحبوب لذيدة و لذا ذكر أولاً أنه عصاه ليرتب عليه منافعها العامة و هذه هي النكتة في ذكر أنها عصاه)) ^(٢).

يدور الحوار بين الله سبحانه وتعالى ونبي الله موسى عليه السلام ، فسؤال الله تعالى عما في يد موسى استفهاماً تقريرياً، (إذا سئل عن أمر واضح لا يتوقع الجهل به) أي مستعمل في تحقيق حقيقة المسؤول عنه، فالشيء الواضح لا يسأل عنه إلا اذا كان السائل

(١) ينظر: تداوليات الافعال الكلامية من العلامة إلى الفعل: ١٣٥.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٤ / ١٤٣.

يريد من سؤاله أمراً غير ظاهر^(١)، فعندما يستفهم المتكلم عن امر معلوم، فهذا يستتبع
غرضاً آخر غير السؤال والطلب^(٢).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يُمُوسَى.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتبعة هنا هي الاستفهام.
- المعنى: سئل عن أمر واضح لا يتوقع الجهل به
- الغرض: إطناب النبي بذكر نعوت العصا (الزيادة بذكر المعلومات).
- الاستلزام الحواري: سؤال الله تعالى عما في يد موسى استفهاماً تقريرياً، والإطناب
في الجواب هو لاستئناسه عند الحديث مع الله سبحانه وتعالى .

الاستفهام يحسن أحياناً حتى بشأن الحقائق الواقعة والملموسة في السياق المادي الذي
لا يرقى إليه الشك، مثل سؤال الله سبحانه النبي موسى عليه السلام عن الشيء الذي في
يمينه وهو يراها أمامه، إن هذا الاستفهام لا يعني أن المستفهم يشك في معرفة ذلك
الشيء، وإنما يعني الرغبة في المناجاة^(٣)، أما جواب النبي موسى عليه السلام، فقد خرق
قاعدة الكم، إذ أعطى معلومات أكثر مما هو مطلوب منه، إذ يكفي أن يجيب " هي
عصاي "، ومع افتراض مبدأ التعاون وعلم موسى عليه السلام على وفق المعرفة المشتركة
بأن الله عالم بما في يمينه استلزم أن نحمل المعنى على أن الله تعالى فهم من موسى
عليه السلام أنه إطالة بجوابه^(٤)؛ لأن المقام وهو مقام المناجاة و المسارة مع المحبوب
يقتضي ذلك؛ لأن مكالمة المحبوب لذينة و لذا ذكر أولاً أنها عصاه ليرتب عليه منافعتها
العامة و هذه هي النكتة في ذكر أنها عصاه، أي رغبه منه في المكوث لمدة أطول مع
الله سبحانه وتعالى والتشرف بهذا المقام^(٥).

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٦ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) ينظر : الأبعاد التداولية في الميزان في تفسير القرآن : ٣٨ .

(٣) ينظر : نظرية التلويع الحواري : ٢٦٥ .

(٤) ينظر : الاستلزام الحواري نحو مقارنة تداولية معرفية للخطاب القرآني : ١٠٧ .

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ٢٩١٢٢ .

٢- خرق قاعدة الكيف :

تنص قاعدة الكيف على قول ما تعتقد إنه صدق وما يمكن أن تبرهن عليه^(١)، يميل المتكلم إلى أن يكون غير واضح وغير دقيق في قوله، وهي حالة من امتناع قول الحقيقة وإن الكذب المتعمد يحدث خرقاً لمبدأ الكيف^(٢)، فمضمون مبدأ الكيف أن يكون خطاب المتكلم ذا فائدة للمخاطب، ((يفترض ألا يتحدث المشارك إلا بما يعتقد مفيداً ومجدياً))^(٣)، أي يفرض هذا المبدأ على المتكلم أن يكون صادقاً في خطابه، وتندرج تحته قاعدتان هما^(٤):

- لا تقل ما تعتقده خاطئاً.

- لا تقل ما لا تستطيع إثباته بدليل.

لا بد من الإشارة إلى فك شفرة (الكذب)، فكثيراً ما يخلط الكذب في مبدأ الكيف بالكذب الحقيقي، فالكذب المقصود هو الكذب اللغوي، أي أن يكون عالم النص مطابقاً لما يقابله من العناصر والكيفيات في أنماط المعلومات العامة^(٥)، وقد بين غرايس ذلك بمثال ذات صلة بهذه الفرضية ((أتوقع أن تكون مساعدتك فعلية وليست ماكراً، فإذا احتجت لمادة السكر لإعداد كعكة حلوى تساعدني فيها فأنا لا أتوقع أن تعطيني ملحاً))^(٦).

وضمن هذا المبدأ نلاحظ قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف : ٧٧] : ((قوله تعالى: " قالوا أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل " إلى آخر الآية القائلون هم إخوة يوسف عليه السلام لأبيه ولذلك نسبوا يوسف إلى أخيه المتهم بالسرقة لأنهما كانا من أم واحدة والمعنى انهم قالوا أن يسرق هذا صواع الملك فليس ببعيد منه لأنه كان له أخ وقد تحققت السرقة منه من قبل فهما يتوارثان ذلك من ناحية أمهما ونحن مفارق وهما في الأم وفي هذا نوع تبرئة لأنفسهم من السرقة

(١) ينظر : اللسانيات الوظيفية: ٢٧ .

(٢) ينظر: مدخل إلى دراسة التداولية: ٨٨.

(٣) لسانيات الخطاب ، مباحث في التأسيس والإجراء: ١٠٧-١٠٨.

(٤) ينظر: المحاورات مقارنة تداولية: ١٦١.

(٥) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة، تمام حسّان،: ٤٩٦

(٦) المنطق والمحادثة، بول غرايس (بحث): ٦٢١

لكنه لا يخلو من تكذيب لما قالوه أنفا " وما كنا سارقين " لانهم كانوا ينفون به السرقة عن أبناء يعقوب جميعا والا لم يكن ينفعهم البتة فقولهم فقد سرق أخ له من قبل يناقضه وهو ظاهر على أنهم اظهروا بهذه الكلمة ما في نفوسهم من الحسد ليوسف وأخيه ولعلمهم لم يشعروا به وهذا يكشف عن أمور مؤسفة كثيرة فيما بينهم))^(١)

يدور الحوار بين إخوة يوسف عليه السلام وأبيهم حين نسبوا النبي يوسف إلى أخيه المتهم بالسرقة فيها خرق لقاعدة الكيف؛ لأنها خلاف الواقع، ومع افتراض مبدأ التعاون، وافترض المعرفة المشتركة بين المخاطبين - إخوة يوسف وأبيهم - " وفي هذا نوع تبرئة لأنفسهم من السرقة لكنه لا يخلو من تكذيب لما قالوه أنفا - وما كنا سارقين - فقولهم فقد سرق أخ له من قبل يناقضه وهو ظاهر على أنهم اظهروا بهذه الكلمة ما في نفوسهم من الحسد ليوسف وأخيه "، والدليل على كذبهم قولهم (وما كنا سارقين) هنا يشمل الحكم بعدم السرقة يوسف وأخوه لانهم جميعا من أب واحد ويشملهم الحكم .

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم هو:

- القول: قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ قَالُوا: وما كنا سارقين.

- الطريقة: الطريقة اللغوية.

- المعنى: يوسف واخوه من أبناء يعقوب سارقون.

- الاستلزام الحوارية: نفي السرقة عنهم وإثباتها ليوسف وأخيه .

أي أن دعوى نسبتهم السرقة إلى يوسف عليه السلام لا يليق اليهم؛ لأن ذلك كذب وهم أهل بيت النبوة لا يكذبون،^(٢) اللغات الفردية هي ما يمكن أن تعكس التوتر بين الأفراد، ونتيجة لذلك فإن التعدد السنني هو ملاذ أي تفاعل حوارية يراد له أن يعكس العلاقات الحقيقية بين الأفراد^(٣)، والمعنى الظاهر الاتصاف بالسرقة، أما المعنى الضمني نفي السرقة عن يوسف واخيه، ((المعرفة النوعية المتقاسمة بين أفراد مجموعة لغوية ما تسمح بتفادي العنف ، وسوء الفهم، والقلق كل طرف من أطراف التبادل... وباختصار فهي تحمي التواصل الكلامي)^(٤).

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢٢٦/١١.

(٢) ينظر : روح المعاني: ١٢٥/٧.

(٣) الحوار وخصائص التفاعل التواصلية : ٢٦ .

(٤) في قضايا الخطاب والتداولية: ٢٥٨.

٣- خرق قاعدة الطريقة :

وتتص هذه القاعدة على أن يكون الكلام واضحاً، وموجزاً، ومنظماً، وخالياً من الغموض والالتباس^(١)، تعنى هذه القاعدة بإيصال الرسالة من المتكلم بعيدة عن الغموض واللبس، بل يجب إيصالها بكل وضوح وتكون منظمة مرتبة، فهي ((تقتضي البعد عن الغموض وتحري الدقة التنظيمية، وفي عرض المعلومات، مما يفترض نوعاً من الإيجاز))^(٢).

ومن ذلك ما جاء عند السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء : ٣٦].

يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((أهذا الذي الخ -حكاية كلمة استهزأهم، والاستهزاء في الإشارة إليه بالوصف، ومرادهم ذكره آلهتهم بسوء ولم يصرحوا به أدباً مع آلهتهم))^(٣).

يدور الحوار بين الله سبحانه وتعالى ونبيه صلى الله عليه واله وسلم يقول له إن كفار قريش كأبي جهل يستهزئون بك وينتقصونك، فاستعمال أسلوب الاستفهام لتفعيل الحوار وكما نعلم أن الحوار يحقق التفاعل التواصلي فجاء هنا لإفادة المخاطب تقويم فعله، فليس القصد من الاستفهام الذي دلت عليه صورتها الحرفية، ولكن المقام هو الذي يقود إلى المعنى، فعندما يتوجه هذا السؤال إلى الرسول ففيه معنى التوبيخ، والاستهزاء . إذا كان الذاكر صديقاً فهو ثناء وإن كان عدواً فهو ذم^(٤).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم :

- القول: أهذا الذي يذكر آلهتكم.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتبعة هنا هي الاستفهام.
- المعنى: ذكر الرسول الهتم بسوء بأنها أصنام وحجارة لا تضر ولا تنفع .

(١) ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية : ١١٧

(٢) لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء : ١٠٧.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٨٨/١٤ .

(٤) ينظر : الكشف : ٥٧٢/٢.

- الغرض: فالاستفهام وظيفة تداولية لها أغراض ومقاصد كثيرة، فالاستفهام هنا مستعمل في التعصب واسم الإشارة في التحقير بقرينة الاستهزاء^(١).
- الاستلزام الحواري: خرج الاستفهام استهزاء بالرسول، لذكره الهتهم بسوء .

٤- خرق قاعدة المناسبة :

تتص هذه القاعدة على أن تجعل كلامك ذو علاقة مناسبة بالموضوع^(٢)، إذ يناسب فيه المقال المقام^(٣).

من شروط الحوار السليم ترابط كل من المتكلم والمخاطب والرسالة أو مضمون الموضوع، وليتحقق النجاح تخاطبياً لا بد من توافر شرط المساهمة والمشاركة الحوارية المناسبة للموضوع، وتكون ذات علاقة وثقى بين الموضوع والمساهمة التخاطبية والكلام الخطابي، وتعد هذه العناصر ضرورية؛ لإكمال بعضها ببعض ومن ثم تؤدي إلى نجاح التواصل^(٤).

ومن ذلك ما جاء عند السيد الطباطبائي في تفسير قوله وتعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ تَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿ [الأعراف : ١٢] إذ يقول: ((وكان من الحري إذا سمع قوله: " ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك " أن يأتي بما يطابقه من الجواب كأن يقول: منعي أني خير منه لكنه أتى بقوله: " أنا خير منه " ليظهر به الآنية، ويفيد الثبات والاستمرار، ويستفاد منه أيضاً أن المانع له من السجدة ما يرى لنفسه من الخيرية فقوله: " أنا خير منه " أظهر وأكد في إفادة التكبر^(٥).

يدور الحوار بين الله سبحانه وتعالى وإبليس ، المتعارف عند السؤال من قبل المتكلم يكون جواب المخاطب مناسباً السؤال حتى يتحقق الحوار التفاعلي بينهما في الآية الكريمة جاء جواب إبليس غير مناسب لسؤال الله عز وجل ، فما حدث هنا هو خرق لمبدأ المناسبة ، فالمعنى الظاهر هو رفض السجود لادم ، أما المعنى المستلزم هو التكبر ((أي

(١) ينظر : التحرير والتنوير ، : ٦٦/١٨ .

(٢) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٤٣ .

(٣) ينظر : اللسان والميزان في تفسير القرآن والتكوثر العقلي : ٢٣٢ .

(٤) ينظر : قواعد المخاطبة في كتاب "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" لفخر الدين الرازي : ٣٣ .

(٥) ينظر : اللسان والميزان في تفسير القرآن والتكوثر العقلي : ٢٣٢ .

منعني من السجود فضلي عليه ، فهذا من إبليس جواب على المعنى . كما تقول : لمن هذه الدار ؟ فيقول المخاطب : مالها زيد . فليس هذا عين الجواب ، بل هو كلام يرجع إلى معنى الجواب ((^(١)).

استدلال الطباطبائي للوصول للمعنى المستلزم :

- القول: ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ.
- الطريقة: الاستفهام أحد الطرق اللغوية المحققة للاستلزام الحواري.
- المعنى: لم يأت بما يطابقه من الجواب
- الغرض: التكبر كما أشار السيد الطباطبائي.
- الاستلزام الحواري: استلزم أن عدم سجوده معنى التكبر؛ لأنه يرى لنفسه الخيرية.

ثانياً: استراتيجيات براون وليفنسون:

صنف (براون وليفنسون) عدداً من الإستراتيجيات التي ينتج المتكلم بها خطاباً؛ ليخرق بها قواعد مبدأ التعاون، وعددها عشر استراتيجيات، وسنقتصر على ذكر ما توافر منها عند السيد الطباطبائي منها الملمحات، وذكر معلومات تمهيدية، وإفادة الاقتضاء، والتهوين، والمبالغة أو المغالاة، وتحصيل الحاصل، والتناقضات، والتهكم، والاستعارة، والأسئلة البلاغية.

١- الملمحات:

وهي أدوات لغوية لها مؤشر تلمحي على القصد، وهي أفعال القلوب في قسمها الأول: وهي أفعال الرجحان مثل: ظن، وخال، وحسب...إلى غير ذلك^(٢)، و((يربط (براون)، و(لفنسون) بعض الملمحات بقواعد مبدأ التعاون عند (غرايس)، خصوصاً مبدأي الكم والعلاقة؛ لأن مراعاتها وتوظيفها عند إنتاج الخطاب تؤسس للتعبير الأكثر لطافة، إذ تحدد

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي: ١٧١/٤.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٣٩٦.

قاعدة الكم شروط الإخلاص كما أنها تفرض على المرسل ألا يُبلغ بأكثر من القدر الضروري ولا بأقل منه^(١).

وقد وظف هذا المفهوم في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ

اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران ١٤٢]

يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((وهذا أعني ظنهم أن يدخلوا الجنة من غير أن يمتحنوا لازم الظن المذكور آنفاً، وهو أنهم لما كانوا على الحق والحق لا يغلب عليه فأمر الظفر والغلبة إليهم، لن يهزموا ولن يغلبوا أبداً، ومن المعلوم أن لازم هذا الظن أن يكون كل من آمن بالنبي ولحق بجماعة المؤمنين سعيداً في دنياه بالغلبة والغنيمة، وسعيداً في آخرته بالمغفرة والجنة، ويبطل الفرق بين ظاهر الإيمان وحقيقته ويرتفع التمايز بين الدرجات، فإيمان المجاهد وإيمان المجاهد الصابر واحد، ومن تمنى خيراً ففعله إذا حان حينه كان كمن تمنى خيراً ثم تولى إذا أصابه^(٢)).

الخطاب موجه إلى المؤمنين، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى معنى الآية وهي ظنهم أن يدخلوا الجنة من غير أن يمتحنوا، إذ استعملت أفعال القلوب هنا للشك في القضية، ومن مزايا هذه الأفعال، بالإضافة إلى ما لها من أثر في تلطيف حدة الخطاب اللغوية، بوصفه دليلاً على التأدب مع المخاطب، وإنها تشير إلى توجه المتكلم (الله سبحانه وتعالى) لأفهام المخاطب ((المؤمنين رغبته في الاستئثار بالحكم على الأشياء وحث المؤمنين على الصبر ومجابهة القوارع بالثبات، فلا تضعف نفوسهم، ولا تلين لهم قناة^(٣)). فخرق بذلك قاعدة العلاقة.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ.

- **الطريقة:** الطريقة اللغوية المتمثلة بأفعال القلوب.
- **المعنى:** ظنهم أن يدخلوا الجنة من غير امتحان.
- **الاستلزام الحواري:** حث المؤمنين على الصبر.

(١) نفسه: ٣٩٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٥٨/٢.

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٤٣١.

٢- إفادة الاقتضاء:

وهو ما يستعمل في سياقات عامة يتعذر على المخاطب الانتقال إلى قصد غير القصد الأصلي الذي يتطابق فيه معنى الخطاب مع قصد المتكلم^(١)، ف((الاقتضاء مفهوم منطقي بينما الاستلزام مفهوم لساني تداولي، ذلك أن الاقتضاء يمتاز بكونه لا يتغير بتغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية))^(٢).

يلحظ ذلك في قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] ((الزلزلة والزلازل شدة الحركة على الحال الهائلة وكأنه مأخوذ بالاشتقاق الكبير من زل بمعنى زلق فكرر للمبالغة والإشارة إلى تكرار الزلّة، ... وهو أمر الناس أن يتقوا ربهم فيتقيه الكافر بالإيمان والمؤمن بالتجنب عن مخالفة أوامره ونواهيه في الفروع، و قد علل الأمر بعظم زلزلة الساعة فهو دعوة من طريق الإنذار))^(٣).

الخطاب القرآني موجه إلى المشركين في أمر الناس أن يتقوا ربهم، وتكون التقوى للكافر بالإيمان، وللمؤمن بالتجنب، وأشار السيد الطباطبائي إلى أن تعظيم زلزلة الساعة أقتضى الإنذار، فالإقتضاء التداولي قادر على تفسير كثير من الأمور إلى جانب تقديمه تفسيراً صريحاً لتوضيح العبارات أكثر مما يعبر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة فضلاً عن عدم المباشرة للأقوال والكلام^(٤)، فخرق بذلك قاعدة العلاقة.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ.
- الطريقة: الطريقة اللغوية.
- المعنى: عظم زلزلة الساعة.
- الغرض: إنذارهم بعظم زلزلة الساعة.

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٤٣١.

(٢) نفسه: ٤٣١.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٣٣٨/١٤.

(٤) ينظر: الاقتضاء في التداول اللساني: ١٤٣.

- الاستلزام الحواري: اقتضى تعظيم الساعة إنذار للمشركين حتى يتقوا ربهم.

٣-المبالغة أو المغالاة:

المبالغة هي أن تثبت وصفاً من الأوصاف بقصد الزيادة على غيره^(١)، وتعني الدلالة على الكثرة^(٢).

منها قول : السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ [الناس: ٤] ((الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي انتهى فهو مصدر كالوسوسة كما ذكره و ذكروا أنه سماعي والقياس فيه كسر الواو كسائر المصادر من الرباعي المجرد و كيف كان فالظاهر كما استظهر أن المراد به المعنى الوصفي مبالغة، و عن بعضهم أنه صفة لا مصدر. والخناس صيغة مبالغة من الخنوس بمعنى الاختفاء بعد الظهور قيل: سمي الشيطان خناساً؛ لأنه يوسوس للإنسان فإذا ذكر الله تعالى رجع و تأخر ثم إذا غفل عاد إلى وسوسته.))^(٣).

الخطاب موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن لفظي (الوسواس، والخناس) يدلان على المعنى الوصفي (المبالغة)، فكلمة الوسواس هي الصوت الخفي، وهو على صيغة فعال تفيد المبالغة، والخناس من الخنوس، وهو أيضاً صيغة مبالغة^(٤)، سمي الشيطان خناساً لأنه يوسوس للإنسان خفية.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ.
- الطريقة: الطريقة اللغوية.
- المعنى: من شر الشيطان الذي يوسوس للناس.
- الاستلزام الحواري: استلزم المعنى الوصفي للوسواس الخناس الدلالة على المبالغة.

(١) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي: ٦٣/٣.

(٢) ينظر: صاحب في فقه اللغة: ٢٢٧.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٣٩٧/٢٠.

(٤) ينظر: لمسات بيانية، فاضل السامرائي: ٤٤٧.

٤-التناقضات:

التناقضات هي المفارقات: وهي ((أن يعبر المرء عن معناه بلغة توحى بما يناقض هذا المعنى أو يخالفه))^(١)، أي هي استعمال اللغة بطريقة تحمل معنى ضمنى لمتلقي خاص معين، ومعنى آخر ظاهراً^(٢). والهدف هو إيهام المخاطب بأن المراد هو المعنى القريب الظاهر في حين أن المعنى المراد بعيد ومستتر، وبذلك يتحقق الهدف الحقيقي وهو إدهاش المخاطب^(٣)، ويظهر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الانشقاق : ٢٤]

يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((التعبير عن الإخبار بالعذاب بالتبشير مبني على التهكم، و الجملة متفرعة على التكذيب))^(٤). الخطاب القرآني موجه إلى الكافرين، أشار السيد الطباطبائي إلى أن فعل بشرهم مستعار للإنذار والوعيد على طريقة التهكم؛ وكما أشار إلى التناقض، فالمألوف أن حقيقة التبشير الإخبار بما يسر وينفع ، فلما علق بالفعل عذاب أليم كانت قرينة التهكم كنار على علم^(٥)، فالتضاد لا يتحقق ألا عند امتزاج الألم بالتسلية^(٦)، وقد امتزجت البشارة بالعذاب، لتكن أكثر تأثيراً . فخرق بذلك قاعدة الكيف. استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

مدح ← ذم ← حزن ← خرق قاعدة الكيف ← تناقض يستلزم معنى غير مباشر.

فبشرهم ← عذاب اليم ← خرق قاعدة الكيف ← التهكم

(١) نظرية المعرفة، خالد سليمان: ٥٧.

(٢) نفسه: ٥٧.

(٣) ينظر: المفارقة في الشعر إشكالية المفهوم والرؤية، هشام فاضل محمود: ١٦٧.

(٤) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، احمد مطلوب: ٢٩٦/٣.

(٥) التحرير والتنوير: ٢٣٤/٣١.

(٦) ينظر: المفارقة، سي ميوميك: ٤١.

٥- التهكم:

التهكم: المتقحم على ما لا يعنيه الذي يتعرض للناس بشره، ويكون بمعنى الحُمق، والغرض، والتكبر^(١)، ويعني عند علماء البيان إخراج الكلام ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب^(٢)، ويقول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]: ((مبني على التهكم والاستهزاء إلا أن التهكم في تعليقهم أمر الصلاة شعيباً على تركهم ما يعبد آبائهم، وكذا في نسبة الأمر إلى الصلاة لا غير، وأما نسبة الحلم والرشد إليه فليس فيها تهكم واستهزاء، ولذلك أكد قوله: «إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ» بـ«بِإِنْ» واللام وإتيان الخبر جملة اسمية ليكون أقوى في إثبات الحلم والرشد له فيصير أبلغ في ملامته والإنكار عليه، وأن الذي لا شك في حلمه و رشده قبيح عليه أن يقدم على مثل هذا الأمر السفهي، وينتهض على سلب حرية الناس واستقلالهم في الشعور والإرادة)).

الحوار يدور بين شعيب عليه السلام وقومه وهم أهل مدين، وكانوا يعبدون الأصنام، وكان قد شاع التطفيف في الكيل والوزن عندهم واشتد الفساد فيهم فأرسل الله سبحانه شعيباً عليه السلام إليهم فدعاهم إلى التوحيد وتوفية الميزان والمكيال بالقسط وترك الفساد في الأرض، وبشرهم وأنذرهم وبالغ في وعظهم. أشار السيد الطباطبائي إلى أن تعليقهم على صلاة نبي الله شعيب مبني على التهكم والاستهزاء. فخرق بذلك قاعدة الكيف.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالاستفهام.
- المعنى: سؤالهم للنبي على تركهم ما يعبد آبائهم.
- الغرض: الاستهزاء بصلاة النبي عليه السلام
- الاستلزام الحواري: التهكم والاستهزاء بصلاة النبي عليه السلام.

(١) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور : ١٥/ ١١١.

(٢) ينظر: كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق: ٣/ ١٦٣.

المبحث الثالث: الاستلزام الحوارى النموذجى المنمط

المبحث الثالث: الاستلزام الحوارى النموذجى المنمط (الإطاعة)

هذا النوع من الاستلزام يكون خاص حيث ((يلتزم المتكلم بالقواعد بشكل صريح إلى حد ما، تاركاً للمخاطب مهمة توسيع المعنى وإظهاره بالاستدلال المباشر))^(١)، أي عن طريق الاستنتاج المباشر المبني على افتراض إطاعة المتكلم للقواعد، ويطلق على هذا النوع اسم (الاستلزام النمطي غير الاستثنائي)، فهو لا يحتاج إلى سياق خاص لأجل التوصل إليه مثل قولنا: (لدي ثلاثة أولاد) يستلزم عادة أن لديك ثلاثة أولاد فقط لا أكثر^(٢).

أولاً: سياق النكرة:

حاول غرايس في هذا النوع من الاستلزام أن يضع ثلاث معان: ((أما المعنى الأول فتدل فيه تقريباً على شيء ما يستوفي شروط تحديد العبارة "س". أما المعنى الثاني فتدل فيه على وجه التقريب أن "س" (بالمعنى الأول) لا تربطه إلا علاقة غير وثيقة نوعاً ما بشخص يحدده السياق، ويوجد مع ذلك معنى ثالث مفاده أن شخصاً ما "س" (بالمعنى الأول) تربطه علاقة وثيقة بشخص يحدده السياق))^(٣).

ويلحظ ذلك عند السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ۖ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الزخرف : ٦ - ٧] فيقول: ((قوله تعالى: «وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» «كَمْ» للتكثير، و الأولون هم الأمم الدارجة و «ما يَأْتِيهِمْ» إلخ، حال و العامل فيها «أَرْسَلْنَا». و الآيتان و ما يتلوها في مقام التعليل لعدم صرف الذكر عنهم ببيان أن كونكم قوماً مسرفين لا يمنعنا من إجراء سنة الهداية من طريق الوحي فإننا كثيراً ما أرسلنا

(١) تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ١١٦.

(٢) نظرية الفعل الكلامي: ١٦٢.

(٣) إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية: ٦٣٣-٦٣٤.

من نبي في الأمم الماضين و الحال أنه ما يأتيهم من نبي إلا استهزؤوا به و انجر الأمر إلى أن أهلكنا من أولئك من هو أشد بطشا منكم))^(١).

يخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم باستعمال النكرة (نبي) الدالّ على التكثير، وتستلزم مدلولاً عامّاً وعدم تشخيصها للفرد الذي يعنيه المتكلم^(٢)، كما أشار الطباطبائي لذلك فحدث خرق لقاعدة الكم إذ لم يبين الله العدد، ولكن مع افتراض مبدأ التعاون، وافتراض المعرفة المشتركة أنّ الله لم يكن بشأن بيان العدد استلزم منه-صلى الله عليه واله وسلم-يعلم أجماً بكثرتهم، ويعلم أيضاً أن الله تعالى لم يبين العدد فالقصد من ذلك إرادة التكثير^(٣)، وهو أن كثرة إرسال الأنبياء؛ لتسليّة الرسول وتحصيل صبره^(٤)، استدلال الطباطبائي من صبر الأنبياء على استهزاء المشركين ولم يمنعهم هذا من إجراء سنة الهداية، وهذا الأمر جارٍ على الرسول محمد-صلى الله عليه واله وسلم-لأنها أصبحت سنة لكثرة وقوعها، فاستلزم تحصيل صبر الرسول، ومما تقدم تضاف إلى خاصية التفاعل التواصلي (المشاركة) معان أخرى وهي وحدة الشعور والتشارك في الرأي، وهي معان تبين انصهار ممثلي الخطاب في تفعيل الهدف الحوارى وهو التشارك في الرأي^(٥)، الاستدلال الأول للسيد الطباطبائي لهذه الآية هو:

- **القول:** كم أرسلنا من نبي.
- **الطريقة:** الاستفهام من الطرق اللغوية للاستلزام الحوارى.
- **المعنى:** ما أرسل لهم من نبي إلا استهزؤوا به.
- **الاستلزام الحوارى:** أرسل إليهم كثيراً من الأنبياء.

الاستدلال الثانى الذى أشار إليه السيد الطباطبائي:

- **القول:** أرسلنا كثيراً من الأنبياء وكانوا بهم يستهزؤون.
- **المعنى:** محمد نبي.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١١ / ٦٦.

(٢) ينظر: قاموس التداولية: ٢١٣

(٣) ينظر : الاستلزام الحوارى نحو مقارنة تداولية معرفية للخطاب القرآنى: ١٠٥.

(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ١٦٥/٢٦.

(٥) ينظر : الحوار وخصائص التفاعل التواصلي: ١٧ .

الاستلزام الحواري: دعوة الرسول محمد-صلى الله عليه واله وسلم-إلى الصبر كما فعل الأنبياء قبله.

ومما ورد في التنكير في قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف : ٧٦] ((وفي قوله: «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» بيان أن العلم من الأمور التي لا يقف على حد ينتهي إليه بل كل ذي علم يمكن أن يفرض من هو أعلم منه، و ينبغي أن يعلم أن ظاهر قوله: «ذِي عِلْمٍ» هو العلم الطارئ على العالم الزائد على ذاته لما في لفظة «ذِي» من الدلالة على المصاحبة و المقارنة فالله سبحانه و علمه الذي هو صفة ذاته وعين ذاته، و هو تعالى علم غير محدود كما أن وجوده أحدي غير محدود، خارج بذاته عن إطلاق الكلام...و لا يبعد أن يكون قوله: «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» إشارة إلى كونه تعالى فوق كل ذي علم بأن يكون المراد بعليم هو الله سبحانه أورد في هيئة النكرة صونا للسان عن تعريفه للتعظيم))^(١).

الخطاب موجه إلى يوسف وإخوته لرفع شأن يوسف مع الإشارة إلى أن كل علم لا يعلو علم الله، فبتنكير "عليم" استلزم معنى الوحدة والتعظيم لله سبحانه وتعالى، فالتفاعل الحواري يرمز إلى استعمال العلامة اللغوية (عليم) نكرة، أراد أن يعبر عن جنس المتفوق في العلم بصفة (عليم) بوصفه نسبة إلى من هو فوقه إلى أن يبلغ إلى العليم المطلق سبحانه، فظاهرة تنكير (عليم) للتعظيم، أراد بها الجنس فيعم كل موصوف إلى أن ينتهي إلى علم الله تعالى بتعيين خصوص هذا العموم بالنسبة إلى الله بدليل العقل إذ ليس فوق الله عليم، أو قد يحتمل التنكير الوحدة والتعظيم أي إن المراد عليم واحد وهو الله فلا يحتاج إلى التخصيص^(٢). خرق قاعدة الكيف.

ذهب التداوليون إلى أن الغايات الكلية للتخاطب التي تكاد تخلو من سمة اجتماعية وأما أن تكون نفسية، أو إعلامية، أو دينية، أو أيديولوجية، أو أخلاقية، أو فنية^(٣).

استدلال السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم :

- القول: فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ .

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٢٠/٦.

(٢) ينظر التحرير والتنوير: ١٧٦/٨.

(٣) تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: ٨٣.

- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالتكثير (عليم).
- المعنى: أن كل علم لا يعلو علم الله.
- الغرض: الغرض الذي خرج إليه هذا التكثير هو تخصيص العلم لله وحده.
- الاستلزام الحواري: استلزم تكثير (عليم) التعظيم لله سبحانه بوصفه عليم .

ومنه قول الطباطبائي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ [هود: ٢٧]: ((قوله: «وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ» المراد نفي مطلق الفضل من متاع دنيوي يختصون بالنتعم به أو شيء من الأمور الغيبية كعلم الغيب أو التأيد بقوة ملكوتية و ذلك لكون النكرة- فضل- واقعة في سياق النفي فتفيد العموم))^(١).

يدور الحوار بين النبي نوح عليه السلام وقومه، عندما أرسله تعالى إلى قومه نذيراً، فكان يدعوهم إلى توحيد الله سبحانه وتعالى بتخويفهم من العذاب؛ لأنهم كانوا يعبدون الأوثان، فالتفاعل الحوارى التواصلى يرمز إلى استعمال العلامة اللغوية " فضل " نكرة يدل على نفي مطلق الفضل من متاع دنيوي يختصون بالنتعم به أو شيء من الأمور الغيبية كعلم الغيب أو التأيد بقوة ملكوتية، وذلك لكونها واقعة في سياق النفي فتفيد العموم، فخرق قاعدة الطريقة، فاستلزم بحسب المعنى إنهم جاهلون بحقيقة أمره (الفضل)، وجاهلون بما أودع فيه من خزائن الغيب، إذ لو كانوا يعرفون ذلك لما رفضوا اتباع النبي نوح عليه السلام .

استدلال السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم:

- القول: وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالتكثير.
- المعنى: نفي مطلق الفضل من متاع دنيوي يختصون بالنتعم به أو شيء من الأمور الغيبية.
- الغرض: تفيد نفي عموم الفضل، كما أشار السيد الطباطبائي.
- الاستلزام الحواري: الجهل بحقيقة أمره (الفضل)، والجهل بما أودع فيه من خزائن الغيب.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٢/١٥٦.

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سورة سبأ: ٧] الذي يقول فيه السيد الطباطبائي: ((كلام منهم وارد مورد الاستهزاء يعرفون فيه النبي -صلى الله عليه وآله- بعضهم لبعض بالقول بالمعاد. والتمزيق التقطيع و التفريق، و كونهم في خلق جديد استقرارهم فيه أي تجديد خلقتهم بإحيائهم بعد موتهم و وجودهم ثانيا بعد عدمهم، و قوله: «إِذَا مُرِّقْتُمْ» ظرف لقوله: «إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ». والمعنى: و قال الذين كفروا بعضهم لبعض على طريق الاستهزاء بالنبي لإنذاره إياهم بالبعث و الجزاء: هل ندلكم على رجل و المراد به النبي ص ينبئكم و يخبركم أنكم ستستقرون في خلق جديد و يتجدد لكم الوجود إذا فرقت أبدانكم كل التفريق و قطعت بحيث لا يتميز شيء منها من شيء))^(١).

قال الذين كفروا بعضهم لبعض باستعمال العلامة اللغوية (رجل)، فيولد تنكير (رجل) استلزاما مفاده كما أشار السيد الطباطبائي هو الاستهزاء بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لإنذاره إياهم بالبعث و الجزاء، واستلزم أنهم لا يعرفونه بتذكيرهم، والحق أنهم على معرفة تامة به، ومنه يعلم أن المعنى المستلزم من قولهم هو الاستهزاء. وهذا موافق للمعنى الثالث الذي وضعه غرايس في تقسيمه لهذا الاستلزام بقوله: أن شخصا ما (س) بالمعنى الأول تربطه علاقة وثيقة بشخص يحدده السياق^(٢).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بتذكير (رجل).
- المعنى: هم يعرفون النبي.
- الاستلزام الحواري: استلزم تنكير رجل الاستهزاء بالرسول.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٣٥٩/١٦.

(٢) ينظر: إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية: ٦٣٤/٢.

ثانياً: الخطاب الخبري:

يتميز الملفوظ الخبري بأن المتكلم يستهدف الإخبار بمحتوى معين يعلم بصحته، لذلك فهو ملفوظ ينطبق عليه معيار الصدق والكذب^(١)، وهذا ينطبق مع مفهوم البلاغيين الذي يعرف الخبر عندهم بأنه الكلام المحتمل للصدق والكذب^(٢)، و ((هو الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيًا أو إثباتًا))^(٣)، ويطلق عليه الإخباري والتقرير، فغاية الكلام التقريرية التعهد بصدق القضية، وبعض أمثلتها العبارات والأوصاف والتصنيفات والتفسيرات، ففيها يُقدّم الخبر بوصفه حقيقة واقعية وتمثيلاً لحالة موجودة في العالم، وشرط الإخلاص في التقريريات هو الاعتقاد دائماً^(٤).

الأصل في كل خبر تقديم المعرفة والعلم للمخاطب، ولكن كثيراً ما يخرج الخبر عن هذا المعنى فيستلزم معاني أخرى مجازاً تفهم من سياق الكلام والقرائن، فلا يراد بالخبر ظاهره بل ما يتضمنه من معنى وهذا ما يطلق عليه بالخبر المجازي^(٥)، أي الغاية من أسلوب الخبر هو إفادة المخاطب بما تضمنه هذا الأسلوب، إذ يلقي لأغراض تفهم من السياق.

ومن الملفوظات الخبرية ما جاء عند السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] يقول: ((تشير الآيات إلى ما هو كالنتيجة المستخرجة من القصص السبع السابقة ويتضمن التوبيخ والتهديد لكفار الأمة... وقوله: «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» المنقلب اسم مكان أو مصدر ميمي، والمعنى: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا- وهم المشركون على ما يعطيه السياق - إلى أي

(١) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام: ٩٤.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ١٦٥.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي : ١٦٤.

(٤) ينظر : العقل واللغة والمجتمع: ١٨٣.

(٥) ينظر : أساليب الخبر وأغراضه في الحديث الشريف (بحث)، عقيل العزاوي : ١٧٤.

مرجع ومنصرف يرجعون وينصرفون وهو النار أو ينقلبون أي انقلاب... وفيه تهديد للمشركين^(١).

يخاطب الله المشركين باستعمال الأسلوب الخبري، الغاية منه إبلاغ المخاطب الغرض المقصود من هذا التفاعل الحواري، فالاستلزام يتعين بحسب الاستراتيجية التي جاء عليها النص الحواري، فالمعنى المضمّر أو المستلزم هنا هو التوبيخ والتهديد فإله سبحانه وتعالى يتوعد الظالمين بجزاء ظلمهم . الأسلوب الخبري (الخبر المجازي) له إمكانيات دلالية واسعة في الإيحاء إلى المعاني المجازية .

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالأسلوب الخبري.
- المعنى: أي مرجع ومنصرف يرجعون وينصرفون.
- الغرض: يتوعد الله الظالمين بجزاء ظلمهم.
- الاستلزام الحواري: استلزم الأسلوب الخبري التوبيخ والتهديد لكفار كما أشار السيد الطباطبائي.

ومنه قول السيد قول الطباطبائي في تفسير قوله تعالى ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان : ٤٩] : ((قوله تعالى: «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» خطاب يخاطب به الأثيم و هو يقاسي العذاب بعد العذاب، و توصيفه بالعزة و الكرامة على ما هو عليه من الذلة و اللآمة استهزاء به تشديدا لعذابه و قد كان يرى في الدنيا لنفسه عزة و كرامة لا تفارقانه^(٢)).

يخاطب الله سبحانه وتعالى الأثيم (أبو جهل) وأمثاله من المشركين كانوا يرون أنفسهم أعزة بكفرهم، وكانوا يتعالون بمنزلتهم على قومهم وينكرون الرسالة ويتكلمون بالرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم^(٣)، ومن هنا جاء الأسلوب الخبري، إذ عمد إلى بيان

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٣٣١/١٥ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٤٨/١٨ .

(٣) ينظر: جمالية الخبر والإنشاء ، حسين جمعة : ٩٢ .

المعنى المستلزم من خبر مستعمل في التهكم بعلاقة الضدية والمعنى المضمر خلاف مدلوله، أي أنت الذليل المهان، والتأكيد للمعنى التهكمي^(١).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالأسلوب الخبري.
- المعنى: خاطب الله أبا جهل بما كان يخاطب في الدنيا. فالمشركين كانوا يرون أنفسهم أعزة بكفرهم، وكانوا يتعالون بمنزلتهم.
- الغرض: شبه الذلة بالعزة، واللوم بالكرم على سبيل الاستعارة التصريحية .
- الاستلزام الحواري: السخرية والتهكم والاستهزاء به، وتذكيره بما كان يفعل، بوصفه بنقيض الشيء.

ثالثاً: الإشارات الزمانية:

الإشارات هي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه؛ لأنها خالية من المعنى في ذاتها، أي يتحدد معناها عند تضامها مع قرائن في سياق التركيب، أو نص معين، وتتحدد إشاريتها بمعرفة المرجع الذي تحيل إليه^(٢)، فهي تقتزن بفعل الإشارة إلى موضوع ما وتنطبق على مجموعة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ، إذ أنها علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ الذي يقتضي متلفظاً يتوجه بخطابه إلى مخاطب ضمن إطار زمني ومكاني محدد، لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين من دون الوقوف عند الإشارات وسياق إنتاج الملفوظ، فالإشارات الزمانية هي كلمات تدلّ على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التلفظ، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التنبس الأمر على المخاطب^(٣)، فهي تمثل ظروف الزمان مطلقاً^(٤)، ولتحديد مرجع

(١) ينظر: التحرير والتنوير : ٣٤/١٧.

(٢) ينظر: الإشارات الزمكانية ومرجعيتها الخطابية، مهدي مشته، نعيمة سعدية: ٧٠.

(٣) المقاربة التداولية، أرمينكو: ٤٢.

(٤) ينظر: آفاق جديدة: ١٧.

الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، يلزم المخاطب أن يدرك لحظة التكلم، فيتخذها مرجعاً يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها^(١).

ومن ذلك قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦] يقول: ((العشاء آخر النهار، و قيل: من صلاة المغرب إلى العتمة، وإنما كانوا يبكون ليلبسوا الأمر على أبيهم فيصدقهم فيما يقولون ولا يكذبهم))^(٢).

الخطاب القرآني هنا يبين حال مجيء إخوة يوسف إلى أبيهم، وكان زمن مجيئهم (عشاءً) وهو من الإشارات الزمانية وبيّنها السيد الطباطبائي، إذ تشير إلى أن الوقت كان آخر النهار أي الزمن الذي يكون بين صلاة المغرب والظلمة، أي أنّ الإشارة الزمانية عشاء استلزم بيان الزمن لمجيئهم لا غير زمن.

واستدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: وجاؤوا أباهم عشاءً يَبْكُونَ.
- الطريقة: الطريقة اللغوية.
- المعنى: جاؤوا أباهم آخر النهار يبكون لا غير وقت.
- الاستلزام الحواري: أنّ الإشارة الزمانية عشاء استلزم بيان الوقت لمجيئهم لا غير وقت.

ومنه قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْعَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] ((أي زمان الحج أشهر معلومات عند القوم و قد بينته السنة وهي: شَوَّال و ذو القعدة و ذو الحجة. وكون زمان الحج من ذي الحجة بعض هذا الشهر دون كله لا ينافي عده شهراً للحج فإنه من قبيل قولنا: زمان مجيئي إليك يوم الجمعة مع أن المجيء إنما هو في بعضه دون جميعه. وفي تكرار لفظ الحج ثلاث مرات في الآية على أنه من قبيل وضع الظاهر موضع

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٨٣.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٠٢/١١.

المضمر لطف الإيجاز فإن المراد بالحج الأول زمان الحج و بالحج الثاني نفس العمل و بالثالث زمانه و مكانه، و لو لا الإظهار لم يكن بد من إطناب غير لازم كما قيل^(١).

الخطاب القرآني موجه إلى عامة الناس، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى الإشارة الزمانية للحج وهي معلومة للمخاطب، وحددت بثلاثة أشهر: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، ووصفها بالمعلومة، فهي موروثة عندهم عن شريعة إبراهيم عليه السلام وهي من شوال إلى أيام النحر؛ لأنهم حرّموا قبل يوم الحج شهراً وأياماً، وحرّموا بعده بقية ذي الحجة، والحرام كلّه لتكون المدة كافية لرجوع الحجاج، فقله أشهر، أي في شهر^(٢)، وكون زمان الحج بعض ذي الحجة، فالاستلزام الحواري هو إلزام المخاطب أن يدرك الحيز الزمني الذي يؤدي فيه الحج، وما يجب الالتزام به في هذه المدة من أعمال فعلية وقولية^(٣).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: الحج أشهر معلومات.
- الطريقة: الطريقة اللغوية.
- المعنى: زمان الحج أشهر معلومات عند القوم وهي: شوال و ذو القعدة و ذو الحجة. وكون زمان الحج من ذي الحجة بعض هذا الشهر.
- الاستلزام الحواري: الإشارة الزمانية ألزمت المخاطب تحديد زمان الحج .

رابعاً: حذف الفعل اللغوي:

جرت العادة عند المتكلم حذف بعض الأفعال اللغوية، مثلما يفعل عند استقبال الضيوف، إذ ينادي صاحب الدار على الخادم^(٤):

- القهوة.

وذلك بحذف الفعل من الخطاب، ولكن المخاطب يفهم أنه يقصد:

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٨٥/٢.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٣١/٢.

(٣) ينظر: تداولية الإشارات في الخطاب القرآني، حمادي مصطفى: ٦٦.

(٤) استراتيجيات الخطاب: ٤٣٥.

- احضر القهوة.
- أو أعد القهوة.

ومن ذلك يقول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِثُونَ﴾ [البقرة: ١١٦] ((قوله تعالى: سُبْحَانَهُ مصدر بمعنى التسبيح وهو لا يستعمل إلا مضافاً و هو مفعول مطلق لفعل محذوف أي سبحته تسبيحاً، فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى الضمير المفعول وأقيم مقامه، وفي الكلمة تأديب إلهي بالتنزيه فيما يذكر فيه ما لا يليق بساحة قدسه تعالى وتقدس))^(١).

الحوار يدور بين اليهود والنصارى والله سبحانه وتعالى، إذ قالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى حذف فعل (سبحانه) وهو جواب الله، واستلزم التقدير: سبحته تسبيحاً، فتتضمن هذه الكلمة تأديب لليهود والنصارى، وتنزيه لله سبحانه وتعالى مما يدعون، فخرق قاعدة الكم الخطابي .

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً للمعنى المستلزم:

- القول: قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ .
- الطريقة: الطريقة اللغوية.
- المعنى: سبحته تسبيحاً.
- الغرض: تنزيه لله سبحانه وتعالى مما يدعون
- الاستلزام الحواري: استلزم تقدير الفعل اللغوي (سبح)؛ لأن المخاطب فهم المعنى القصدي، إذ إن المصدر سبحانه لا يستعمل إلا مضافاً .

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢٦١/١.

خامساً: التوكيد المعنوي:

التوكيد المعنوي هو تابع ينهي الشك والاحتمالات، إذ يميزه ابن عصفور يقول: ((هو اللفظ الذي يراد به إزالة الشك عن المحدث عنه))^(١)، وعند ابن مالك ((هو التابع الرفع توهم إضافة إلى المتبوع، أو أن يراد به الخصوص))^(٢)، وعرفه الأشموني ((هو التابع الرفع احتمال إرادة غير الظاهر))^(٣).

يقول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبا: ٤٥] ((وفي هذا التعبير تهديد كما في قوله: « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » [الشعراء: ٢٢٧] وقوله: «ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ» تأكيد للردع والتهديد السابقين ولحن التهديد هو القرينة على أن المتسائلين هم المشركون النافون للبعث والجزاء دون المؤمنين ودون المشركين والمؤمنين جميعاً))^(٤).

الخطاب القرآني موجه إلى المشركين الذين ينكرون بعث الله إياهم أحياء بعد مماتهم، وتوعدهم سبحانه وتعالى على هذا القول منهم^(٥)، بقوله: { سَيَعْلَمُونَ }، وأشار السيد الطباطبائي إلى قوله تعالى: { ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ }، إذ استلزم هذا تأكيد للتهديد السابق، ولحن التهديد هو القرينة والدليل لإثبات التهديد.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: كَلَّا سَيَعْلَمُونَ.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالتوكيد.
- المعنى: توعدهم الله.
- الغرض: تهديد للمشركين، كما أشار السيد الطباطبائي.
- الاستلزام الحواري: تأكيد للتهديد السابق، وإثباته.

(١) المقرب، ابن عصفور: ١٣٩ .

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك: ١٦٤ .

(٣) شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني: ٣٣٤/٢ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١٦٠/٢٠ .

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن: ٥/٣٠ .

ومنه قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] ((والأَسْمَاءَ في قوله تعالى، جمع محلى باللام وهو يفيد العموم على ما صرحوا به، مضافاً إلى أنه مؤكد بقوله: كُلَّهَا، فالمراد بها كل اسم يقع لمسمى ولا تقييد ولا عهد))^(١).

الخطاب القرآني ذكر مقام تشريف آدم-عليه السلام- على الملائكة، إذ علمه الله سبحانه وتعالى الأسماء، والتعريف في الأسماء تعريف الجنس أريد منه الاستغراق للدلالة على أنه علمه جميع أسماء الأشياء المعروفة^(٢)، وأشار السيد الطباطبائي إلى أن (كلها) يستلزم تأكيد لمعنى الاستغراق فالمراد بها كل أسم لمسمى، وإثبات تعلمه.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالتوكيد.
- المعنى: وال التعريف يدل على استغراق جمع أسماء الأشياء.
- الغرض: الاستغراق، أي استغرق كل أسم.
- الاستلزام الحواري: استلزم كل اسم يقع لمسمى.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١١٦/١.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٠٨/١.

الفصل الثاني:

طرق الاستلزام الحوارية

المبحث الأول: الطرق اللغوية

المبحث الثاني: الطرق البلاغية

المبحث الثالث: الطرق شبه المنطقية

المبحث الأول: الطرق اللغوية

الفصل الثاني: طرق الاستلزام الحواري

توطئة:

للحوار أهمية كبرى في التواصل؛ لأنه النشاط الذي يبين استعمالات اللغة المختلفة في إطار تفاعلي بين المتكلم والمخاطب، أي هو فعل ملازم للإنسان^(١)، وحتى يتحقق التواصل بين المخاطب مع أي نص يجب بدءاً معرفة بعض خبايا اللغة، التي تعيق عملية الفهم والإدراك، الذي يؤدي بدوره إلى الحيلولة من دون تحقيق التواصل؛ لأن عملية التواصل تتأسس على المتكلم والمخاطب يتمّ منه التواضع على فك رموز معينة، ولكن هذا التعاون بين المتكلم والمخاطب ليس قائماً في كل الأحوال، بل يمكن للمتكلم أن يبني كلامه بما يؤدي إلى سوء التأويل، ويكون ذلك مقصوداً أو غير مقصود^(٢)؛ ليؤدي إلى الاستلزام الحواري.

إنّ محاولة الوصول إلى قصد المتكلم به حاجة إلى طرق سياقية يستند عليها المتلقي لبيان مراد المتكلم وقصده، فهي تساعد في توضيح رؤية الاستلزام الحواري، وهي على أنواع عدة، منها:

١. الطرق اللغوية.

٢. الطرق البلاغية.

٣. طرق شبه المنطقية.

المبحث الأول: الطرق اللغوية:

تقوم التداولية على دراسة الاستعمال اللغوي، أو هي علم الاستعمال اللغوي، وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى^(٣)، فاللغة عند استعمالها تدرس في الطبقات المقامية المختلفة بوصفها كلاماً محدداً صادراً من متكلم محدد، وموجهاً إلى مخاطب محدد، في مقام تواصل محدد لتحقيق غرض تواصل محدد^(٤).

(١) ينظر: تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب نموذجاً، شيتير رحيمة: ٣٠.

(٢) ينظر: التداولية مقدمة عامة، خلف الله بن علي: ٢٢٧.

(٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٠.

(٤) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ١٦.

أولاً: أساليب الطلب:

يتولد من اعتماد الأسلوب الطلبي تفاعل بين طرفي الخطاب، يتجسد في سرعة استجابة المتلقين، ويلجأ المتكلم إلى توظيف هذا الأسلوب ليعث في النص ((حياة وحركة، ويمنحه أسباب القدرة على الإقناع، والإمتاع، فيستهوي المستمعين ويجعلهم أكثر تفاعلاً مع الهدف المنشود))^(١).

يستعمل أسلوب الطلب في الاستلزام الحواري كونه يتغير دائماً بحسب السياقات التي يرد فيها، كان غرايس يرمي بإرسائه لمفهوم "مبدأ التعاون" إلى أنّ الحوار بين البشر يجري على وفق ضوابط تحكمها قواعد يدركها كل من المخاطب والمتكلم، فحين يسأل زوج زوجته: أين مفاتيح السيارة؟ فتجيب: على الطاولة، نجد أن مبادئ التعاون قد تمثلت في هذا الحوار إذ أجابت الزوجة إجابة واضحة من حيث الطريقة وصادقة من حيث الكيف، كما أنها استخدمت القدر المطلوب من الكلمات من حيث الكم، وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها من حيث المناسبة لذلك لم يتوَلَد عن قولها أي استلزام؛ لأنها قالت ما تقصد^(٢).

١. الأمر:

الأمر في اللغة نقيض النهي وجمعه أوامر^(٣) ، ويصنّف من الإنشاء الطلبي ومن الأفعال التوجيهية بحسب تصنيف سيرل^(٤)، هو مصدر أمرته: إذا كلفته أن يفعل شيئاً، وفيه معنى طلب الفعل، أمّا في الاصطلاح الأمر: ((وهو طلب حصول الفعل من المخاطب، وإذا كان الأمر حقيقياً فإنه يكون على سبيل الاستعلاء ، والإلزام، أما إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي، و يكون أمراً بلاغياً))^(٥)، والأمر

(١) قراءة النص وجمالية التلقي: ١٢٠.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي: ٣٥.

(٣) ينظر، لسان العرب: ٤ / ٣٣.

(٤) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، هاشم الطباطبائي: ٣١

(٥) مدخل إلى البلاغة العربية : ٦٦.

هو فعل كلامي يحمل قوة إنجازيه تحددها إرادة المتكلم وقصده وهي إرادة متعلقة بطلب إيقاع المأمور^(١).

للأمر صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء وهو احد أنواع الكلام الذي لا يدخله الصدق ولا الكذب^(٢)، والأمر له اربع صيغ هي:

١. فعل الأمر مثل : قم .
 ٢. المضارع المقرون بلام الأمر مثل : فليكتب .
 ٣. اسم فعل الأمر مثل : عليكم ، الزموا .
 ٤. المصدر النائب عن فعل الأمر مثل : أيها القوم استجابة لصوت الواجب .
- يتحقق الاستلزام الحواري بما يستلزمه الأمر في دلالاته الحقيقية، ويُلاحظ دلالة الأمر الحقيقية في نصوص السيد الطباطبائي بقوله في تفسير الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] ((هذا فصل آخر من معاملتهم السوء مع الرسول و دعوته الحقّة يذكر فيه استكبارهم عن السجود لله سبحانه إذا دعوا إليه و نفورهم منه و للآية اتصال خاص بما قبلها من حيث ذكر الرحمن فيها و قد وصف في الآية السابقة بما وصف و لعل اللام فيه للعهد. فقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ الضمير للكفار، والقاتل هو النبي ص بدليل قوله بعد: ﴿أَسْجُدْ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ و لم يذكر اسمه ليتوجه استكبارهم إلى الله سبحانه وحده^(٣).

يدور الحوار بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والكفار، إذ كانت معاملتهم مع الرسول تتصف بالسوء، واستكبارهم عن للسجود لله سبحانه وتعالى، فعندما أمرهم الرسول بالسجود لله أجابوا بـ(وما الرحمن)، فخرقوا بذلك قاعدة المناسبة؛ لأن المخاطب(الكفار) إنزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي قصدها المتكلم(الرسول)، فلم يتناسب في قولهم بما هو مطلوب، فاستلزم أنهم لم يسجدوا، فالخطاب ينطلق لتحقيق هدف معين، باتباع إستراتيجية خطابية تبدأ من مرحلة تحليل السياق بما فيها التأويل الذهني واختيار العلامات المناسبة له^(٤).

(١) ينظر: التداولية عند علماء العرب: ١٠٥.

(٢) دلالات الأمر في الخطاب القرآني: ٣٨.

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ٢٣٤/١٥.

(٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٨-٣٩.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ.
- **الطريقة:** الطريقة اللغوية المتمثلة بأحد أساليب الطلب وهو الأمر .
- **المعنى:** اسجدوا للرحمن أي لله، وكان جوابهم على جهة الإنكار .
- **الغرض:** أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض هو الاستكبار أي استكبارهم عن السجود لله سبحانه إذا دعوا إليه.
- **الاستلزام الحواري:** استلزم أنهم لم يسجدوا لله سبحانه وتعالى عناداً استكباراً.

ومنه في تفسير قوله تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣] إذ يقول السيد الطباطبائي ((موضوعة وضع الكناية كنى بها عن الدخول تحت ولاية الله سبحانه والدليل عليه قوله «وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ» حيث لم يقل في مقام المقابلة: وَلَا تَتَّبِعُوا غَيْرَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ. والمعنى: وَلَا تَتَّبِعُوا غَيْرَهُ تعالى - وهم كثيرون - فيكونوا لكم أولياء من دون الله قليلاً ما تذكرون، ولو تذكروا لدريتم أن الله تعالى هو ربكم لا رب لكم سواه فليس لكم من دونه أولياء ... تذكير لهم بسنة الله الجارية في المشركين من الأمم الماضية إذ اتخذوا من دون الله أولياء فأهلكهم الله بعذاب أنزله إليهم ليلاً أو نهاراً فاعترفوا بظلمهم))^(١).

يدور الحوار بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقومه إذ أمرهم أن لا يتبعوا ما يأتيهم من أولياء دون الله^(٢)، وكون أن الرسول قد أمرهم بذلك يستلزم أنهم كانوا يتبعون غير الله، فدور المخاطب عند تلقيه الخطاب، وهي وظيفة التفكيك، أي تفكيك الرسالة اللغوية (لا تتبعوا غير ما أنزل إليكم)، وهو دور إيجابي من حيث كونه مكملاً لعملية التركيب التي بدأها المتكلم وأتمها المتكلم، وذلك أنه ليس هناك عملية تخاطب يتم إنجازها دون أن تمر بمرحلتَي التركيب والتفكيك لدلالات النص، للوقوف على مقصدية الخطاب^(٣).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٨/٨.

(٢) ينظر التحرير والتنوير: ١٦/٨.

(٣) ينظر: المعنى وظلال المعنى: ١٥٥.

- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بأحد أساليب الطلب وهو الأمر.
- المعنى: أتبعوا الله دون غيره.
- الغرض: أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض هو طلب الفعل الأمر على وجه الإلزام، أي إلزامهم باتباع الله سبحانه.
- الاستلزام الحواري: دلالة الأمر الحقيقية استلزمت أنهم يتبعون أولياء دون الله.

٢. الاستفهام:

الاستفهام لغة : ((هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل . وأدواته هي : الهمزة ، وهل ، ومن ، وما ، ومتى ، وأيان ، وأين ، وانى ، وكيف ، وكم ، واي))^(١). ومنه في نصوص السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [البقرة : ٣٠] ((هذا الكلام من الملائكة في مقام تعرف ما جهلوه و استيضاح ما أشكل عليهم من أمر هذا الخليفة، و ليس من الاعتراض والخصومة في شيء، والدليل على ذلك قولهم فيما حكاه الله تعالى عنهم: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ حيث صدر الجملة بـإن التعليلية المشعرة بتسلم مدخولها فافهم، فملخص قولهم يعود إلى أن جعل الخلافة إنما هو لأجل أن يحكي الخليفة مستخلفه بتسبيحه بحمده وتقديسه له بوجوده))^(٢).

يدور الحوار بين الله سبحانه وتعالى والملائكة في موضوع جعل خليفة في الأرض، فسؤال الملائكة لم يكن على وجه الاعتراض على التقرير، ولكن على جهة الاستفهام^(٣)، فاستلزم أن سؤالهم استيضاح ما أشكل عليهم من أمر هذا الخليفة.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً للمعنى المستلزم:

- القول: أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالاستفهام.

(١) مدخل إلى البلاغة العربية : ٧٣ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١١٥/١ .

(٣) الحاوي في تفسير القرآن الكريم: ٦٩ / ٢٣٠ .

- **المعنى:** الظاهر من سؤال الملائكة أنه اعتراض على جعل خليفة في الأرض يفسد ويسفك الدماء.
- **الغرض:** الغرض الذي أشار إليه السيد الطباطبائي أن الاستفهام هنا استيضاح لا اعتراض.
- **الاستلزام الحوارى:** استلزم هذا الكلام من الملائكة في مقام تعرف ما جهلوه.

٣. النهي:

النهي لغة : النهي خلاف الأمر تقول : نهاء ينهاء نهياً فانتهى وتناهى: كف^(١)، وفي النهي عكس الأمر، وفي الاصطلاح هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية^(٢)، ((وهذا النمط من الإنشاءات صريح الدلالة على الغرض الإنجازي أو المعنى الأدائي))^(٣). النهي هو فعل كلامي يحمل قوة إنجازية تحدها إرادة المتكلم وقصده، وهي إرادة متعلقة بطلب إيقاع المأمور به وعدم إيقاع المنهي عنه.

ويحقق الاستلزام الحوارى عندما يكون النهي على حقيقته، وليكون على حقيقته يشترط الإمكان، فالمخاطب لا ينهى عما لا يمكن أن يقع منه، سواء كان امتناع الوقوع لأنه لا يستطيع، أو لأن الفعل لا يتخيل أن يقع مثله^(٤).

ويلحظ تناول السيد الطباطبائي لدلالة النهي الحقيقية المستلزمة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] ((قوله: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ» نهى عن العجل بقراءته، ومعنى قوله: «مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ» من قبل أن يتم وحيه من ملك الوحي. يفيد أن النبي ص كان إذا جاءه الوحي بالقرآن يعجل بقراءة ما يوحى إليه قبل أن يتم الوحي فنهى عن أن يعجل في قراءته قبل انقضاء الوحي ... فإن سياق قوله: لا تعجل به و قل رب زدني، يفيد أن

(١) لسان العرب: ٢٣٣/١٥.

(٢) جواهر البلاغة : ٧٦.

(٣) اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني : ٥٦.

(٤) أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية ، ليلي كادة: ٤٠٦.

المراد هو الاستبدال أي بدل الاستعجال في قراءة ما لم ينزل بعد، طلبك زيادة العلم ويؤول المعنى إلى أنك تعجل بقراءة ما لم ينزل بعد لأن عندك علما به في الجملة لكن لا تكتف به واطلب من الله علما جديدا بالصبر واستماع بقية الوحي))^(١).

الخطاب القرآني موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في النهي عن العجل بقراءة القرآن، ودلالة النهي الحقيقية استلزم أنه كان يعجل بقراءة القرآن، وهو توجيه إلى ترك الفعل بأسلوب مباشر وواضح ومؤثر في المخاطب (الرسول) حتى يقوم بالامتثال لهذا النهي.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ.
- **الطريقة:** الطريقة اللغوية المتمثلة بأحد أساليب الطلب وهو النهي.
- **المعنى:** نهى عن أن يعجل في قراءته قبل انقضاء الوحي.
- **الغرض:** النصح والإرشاد، أي إرشاد الرسول عندما تعجل بقراءة القرآن ونصحه بالنهي عن فعل ذلك.
- **الاستلزام الحواري:** دلالة النهي الحقيقية تستلزم أنك تعجل بقراءة ما لم ينزل بعد؛ لأن عندك علماً به .

ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا انظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] إذ يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((أي بدلوا قول (راعنا) من قول (انظرنا) و لكن لم تفعلوا ذلك كان ذلك منكم كفرا وللكاشرين عذاب أليم ففيه نهى شديد عن قول راعنا...ومنه يعلم أن اليهود كانت تريد بقولهم للنبي ص راعنا نحوا من معنى قوله: اسمع غير مسمع ولذلك ورد النهي عن خطاب رسول الله ص بذلك وحينئذ ينطبق على ما نقل: أن المسلمين كانوا يخاطبون النبي ص بذلك إذا ألقى إليهم كلاما يقولون راعنا يا رسول الله- يريدون أمهلنا و انظرنا حتى نفهم ما تقول- وكانت اللفظة تفيد في لغة اليهود معنى الشتم فاعتتم اليهود ذلك فكانوا يخاطبون النبي ص بذلك يظهرون التأدب معه وهم يريدون الشتم ومعناه عندهم اسمع لا أسمع))^(٢).

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢١٤/١٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢٤٨/١.

الحوار يدور بين الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم والمؤمنين، وذلك بنهيهم عن قول (راعنا)، فدلالة النهي تستلزم أنهم كانوا يقولونها، ((أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا إِذَا أُلْقِيَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ص الشَّرِيعَةَ وَالْقُرْآنَ يَتَطَلَّبُونَ مِنْهُ الإِعَادَةَ وَالنَّائِي فِي إِقَائِهِ حَتَّى يَفْهَمُوهُ وَيَعُوهُ فَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ: رَاعِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ لَا تَتَحَرَّجْ مِنَّا وَارْزُقْ وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْيَهُودِ يَشْتُمُونَ النَّبِيَّ ص فِي خَلَوَاتِهِمْ سِرًّا وَكَانَتْ لَهُمْ كَلِمَةٌ بِالْعِبْرَانِيَّةِ تُشَبِّهُ كَلِمَةَ رَاعِنَا بِالْعَرَبِيَّةِ وَمَعْنَاهَا فِي الْعِبْرَانِيَّةِ سَبٌّ وَقِيلَ مَعْنَاهَا لَا سَمِعْتَ دُعَاءً))^(١)، فالنهي عن الفعل يقتضي الانتهاء عنه دائماً، وهذا دليل على أنه كان موجود.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** لا تَقُولُوا رَاعِنَا.
- **الطريقة:** الطريقة اللغوية المتمثلة بأحد أساليب الطلب وهو النهي.
- **المعنى:** المسلمون كانوا يقولون للرسول راعنا سمعك، وكانت تعني عند اليهود الشتم فكانوا يشتمون النبي في خلواتهم، فيقولون راعنا.
- **الغرض:** إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن النهي كان هنا توجيهي للمسلمين.
- **الاستلزام الحواري:** أنهم كانوا يسبّون الرسول بقولهم (راعنا).

٤. النداء:

أصل النداء مشتق من الندى أي البلل والرطوبة ((النون والذال والحرف المعتل تدل على تجمع، وقد يدل على بلل في الشيء))^(٢)، وجاء في لسان العرب ((والندى : البلل .. وما يسقط بالليل .. والنداء والنداء : الصوت مثل الدعاء والرغاء، وقد نادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به ، والنداء: بُعد الصوت ... وفلان أندى صوتاً من فلان أي أبعد مذهباً وأرفع صوتاً وتتادوا : اجتمعوا))^(٣).

(١) التحرير والتنوير: ٦٥٠/١.

(٢) مقاييس اللغة ، ابن فارس: ٤١١/٥.

(٣) لسان العرب ، ابن منظور : ٣١٣/١٥-٣١٤.

اصطلاحاً يقصد به لفت انتباه المنادى واستدعائه، و ((هو تنبيه المدعو ليقبل عليك))^(١)، والنداء ((هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب "أدعو"))^(٢).

ميز التداوليون النداء كفعل لغوي شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى كـ (الأخبار، والاستفهام والأمر والوعد والوعيد)، وبين المنادى وهو ((المكون الخارجي الذي يسبق الجملة أو يليها أو يتخللها مؤشراً بكيفية صريحة إلى أن الخطاب موجه إلى الشخص المحال عليه بعبارة النداء))^(٣).

تكمن أهمية النداء في العملية التفاعلية التواصلية باعتباره وحدة قاعدية في الخطاب الشفهي والكتابي، و تكمن أهميته في كون النداء هو البنية الخطابية الأكثر دوراناً على الألسنة، لما تتمتع به هذه البنية من قدرة على التعبير عن مختلف الأغراض، والمشاعر الإنسانية، فالنداء هو الطريقة المثلى بصيغته الظاهرة والمحدوفة، وإشكاله المختلفة، وأساليبه المتنوعة للتعبير عن الغرض حين تقصر الوسائل الأخرى، من إشارة، وإيماءة، وحركة، وغمزة، وبسمة، فقد يلجأ إليه المنبه، والداعي، والمتضرع، والشاكي والمتوعد. لذلك وجدنا النداء أهم البنى الخطابية تداولاً من قبل اللسانيين^(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠] إذ يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((وقوله: "ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً" أي يتمنى من شدة اليوم أن لو كان تراباً فاقداً للشعور والإرادة فلم يعمل ولم يجز))^(٥).

إنَّ الله سبحانه وتعالى جعل عقابهم بالتحسر وتمني أن يكونوا من جنس التراب يقول السيد الطباطبائي (يتمنى من شدة اليوم أن لو كان تراباً فاقداً للشعور والإرادة)، أي أن يكون غير مدرك ولا حساس بأن يكون أقل شيء مما لا ادراك له وهو التراب، وذلك تلهف وتندم على ما قدمت يداه من الكفر^(٦).

(١) شرح المفصل، ابن يعيش: ١٢٠/٨.

(٢) الكافي في علوم البلاغة العربية: ٢٨٧.

(٣) مسائل النحو العربي في قضايا الخطاب الوظيفي: ١٠٥.

(٤) ينظر: النداء بين النحويين والبلاغيين، مبارك تريكي (بحث): ١٣٧.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ١٧٦.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٤٦/١٩.

فدلالة النداء تستلزم معنى التحسر والتمني هو وسيلة لتحقيق هذا الغرض الدلالي لغاية التأثير.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: يا ليتني كنت تراباً.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بأحد أساليب الطلب وهو النداء.
- المعنى: أتمنى أن أكون فاقداً للشعور.
- الغرض: التحسر إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض هو تحسر الكافر وتمنيه من شدة ذلك اليوم أن يكون تراباً.
- الاستلزام الحواري: دلالة النداء تستلزم أنه يتحسر ويتمنى أن يكون تراباً.

ثالثاً: أساليب أخرى: (النفي - التضمين - التقديم والتأخير)

١- النفي:

في اللغة: ((يقال نفيت الشيء انفيه نفياً ونفاية اذا رددته))^(١)، ونفى الشيء نفياً جرده^(٢).

اصطلاحاً: النفي هو القول الدال على نفي الشيء^(٣)، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل^(٤)، أي لا ينجزم ب(لا)، فهو خلاف الإثبات^(٥).

أسلوب النفي من أوسع أساليب العربية استعمالاً، فهو ((أسلوب لغوي تحدّده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب))^(٦) ويستفاد معنى النفي من:

١. الأدوات المتمحضة في النفي.
٢. الأدوات والأساليب غير المتمحضة في النفي التي تفيد فيما تفيده معنى النفي.

(١) تهذيب اللغة ، الأزهرى : ١٥ / ٤٧٥.

(٢) ينظر: لسان العرب : ٣٣٧ / ١٥.

(٣) ينظر : الحدود الأنبيّة، الأنصاري : ٨٤.

(٤) ينظر : التعريفات، الجرجاني : ٣١٤.

(٥) ينظر : معجم أسماء الأشياء ، اللبابي : ٣٢٠ / ٢.

(٦) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٤٦

٣. الألفاظ التي تفيد معنى النفي، بدلالاتها المعجمية.

والنوعان الأخيران هما من النفي الضمني غير الصريح، وهو بما يرتبط بموضوعات الاستلزام.

إنّ النفي الضمني تدلّ عليه كلمة تفهم من السياق، وكذلك يفهم النفي ضمناً من الأسلوب، ومن هذه الأساليب (الاستثناء)، فهو يحقق النفي الضمني ويُلاحظ هذا في تفسير السيد الطباطبائي لقوله تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] ((فقد تبين أن الجملة أعني قوله: لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مسوقة لنفي غير الله من الآلهة الموهومة المتخيلة لا لنفي غير الله و إثبات وجود الله سبحانه، كما توهمه كثيرون، ويشهد بذلك أن المقام إنما يحتاج إلى النفي فقط، ليكون تثبيتها لوحده في الألوهية لا الإثبات والنفي معاً، على أن القرآن الشريف يعد أصل وجوده تبارك وتعالى بديهيها لا يتوقف في التصديق العقلي به، و إنما يعني عنايته بإثبات الصفات، كالوحدة، و الفاطرية، و العلم، و القدرة، و غير ذلك))^(١).

ذهب الطباطبائي إلى أن النفي هنا لم يقصد به نفي غير الله بل استلزم معنى آخر وهو نفي الإلهة الموهومة المتخيلة، إذ يقول: ((إن الاستثناء من النفي ليس إثباتاً، فأداة الاستثناء (إلا) لا تفيد ثبوت حكم ما بعدها؛ لأن حكم ما بعدها - وهو المستثنى - مسكوت عنه، فبقي على عدمه الأصلي، فلو قال شخص؛ «فلان علي عشرة دولارات إلا ثلاثة» لكان معناه: إلا ثلاثة دولارات فإنها ليست علي، فالقول: إن الاستثناء من النفي إثبات يوجب القول بالمعارضة في الحكم؛ لأنّها توجب حكّمين على الثلاثة في ضمن العشرة بالإثبات وبعد (إلا) بالنفي، فيصير دليل النفي معارضا لدليل الإثبات في قدر المستثنى، فيتساقطا، ولأنّ بين الحكم بالنفي والحكم بالإثبات وساطة - وهي عدم الحكم - يقتضي الاستثناء بقاء المستثنى غير محكوم عليه بالنفي ولا بالإثبات، ولا شك في أنه بحسب الظاهر لا حقيقة للإسنادين فيها، وما نُقل عن أهل اللغة فهو من باب المجاز))^(٢)، وهذا التفسير ينفرد فيه الطباطبائي، إذ إن أغلب المفسرين ذهبوا إلى أن النفي هنا إنما هو نفي غير الله و إثبات وجود الله سبحانه وتفرده بالإلهية أي أن لا شريك ولا عديل له^(٣).

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٣٩٥/١.

(٢) محل النفي وأثره في اختلاف الفقهاء والأصوليين، نعمت مأمون نصري: ٢٧٩

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير : ٣٤٤/١، جامع البيان: ٨٢ / ٢، البحر المحيط : ٦٠/٢.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً للمعنى المستلزم:

- القول: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالنفي.
- المعنى: نفي الألوهية عن غير الله وإثباتها لله.
- الغرض: أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض من النفي هو إنكار فكرة الإلوهية عند غير الله سبحانه.
- الاستلزام الحواري: الاستثناء حقق النفي الضمني الذي استلزم نفي غير الله من الآلهة الموهومة المتخيلة، فالاستلزام هنا ليس إثبات الإلهية لله بل نفيها عن غيره.

٢- التضمين

التضمين في اللغة: ((يقال ضمنت الشيء ضماناً فأنا ضامن وهو مضمون... وضمن الشيء أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر))^(١)، فذهب الجوهري إلى أن ((ضمنته الشيء تضميناً فتضمنته عني به مثل غرمته، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه ... وفهمت ما تضمنه كتابك، أي ما اشتمل عليه، وكان في ضمنه))^(٢).

التضمين في الاصطلاح: هو التوسع في المعنى، فيقصد به اشراب اللفظ معنى لفظ آخر فيشاركه الحكم نفسه، بعبارة أخرى أي أن اللفظ يحمل معناه الحقيقي ويحمل معه معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته، فتكمن فائدة التضمين في إعطاء مجموع المعنيين فهماً مقصوداً معاً أي أن الكلمة تؤدي معنى كلمتين في الوقت نفسه^(٣)، ويحدث الاستلزام في التضمين لأنه ((يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة))^(٤).

(١) لسان العرب: ٢٥٧/١٣ .

(٢) الصحاح، الجوهري: ٦/ ٢١٥٥.

(٣) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: ٧٦٢/٢، صور من اتساع دلالة الألفاظ والتراكيب في تفسير الكشاف،

محمد صالح فاضل السامرائي: ٣٦٩ .

(٤) الكليات، الكفوي: ٢٢١.

ويقسم التضمين إلى التضمين بالأفعال والتضمين بالأسماء، أما التضمين بالأفعال يعني تضمن فعل معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعاً، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف، فيأتي متعديه بحرف آخر ليس من عادته التعدي به فيحتاج أما إلى تأويله أو تأويل الفعل يتضح تعديه به ^(١). تناول السيد الطباطبائي التضمين الذي يستلزم المعاني الثانوية في تفسير قوله تعالى: { لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَ يُفْذَنُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ } [الصفات : ٨] ((قوله تعالى: «لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُفْذَنُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ» أصل «لَا يَسْمَعُونَ» لا يسمعون و التسمع الإصغاء، وهو كناية عن كونهم ممنوعين مدحورين وبهذه العناية صار وصفا لكل شيطان ولو كان بمعنى الإصغاء صريحا أفاد لغواً من الفعل إذ لو كانوا لا يصغون لم يكن وجه لقذفهم))^(٢).

عمد القران الكريم إلى تعدية الفعل بـ(إلى) لتضمينه معنى الأصغاء أي لا يصغون إلى الملاء الأعلى، إذ استلزم معنى مضمرأ وهو نفي سماعهم وهم مصغون، فالتفاعل الحواري هنا غير متحقق لفقدان غاية التفاعل التواصل وهو التأثير، فيه دلالة على مانع عظيم ودهشة تذهلهم^(٣)، تضمن الفعل معنى الأصغاء لأنه متحقق أي الأصغاء إما السمع فلا وجود له فهو منفي ، لعدم ادراك المخاطب غاية المتكلم، الفرق بين السمع والأصغاء: ((أن السمع هو إدراك المسموع والسمع أيضا اسم الآلة التي يسمع بها))^(٤)، وذكر السيوطي والعالمي: وعدي السماع بـ إلى لتضمنه معنى الإصغاء. وقال الزمخشري: فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت إليه يتحدث وسمعت حديثه، قلت: المتعدي بنفسه يفيد الإدراك، والمتعدي بـ (إلى) يفيد الإصغاء مع الإدراك، وقال أبو حيان: والمتعدي بـ (إلى) ضمن: لا ينتهون بالسمع إلى الملاء و((الأصغاء هو طلب إدراك المسموع بإمالة السمع إليه يقال صغا يصغو إذا مال وأصغى غيره))^(٥).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: لا يسمعون إلى الملاء.

(١) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٣/ ٣٣٨، ظاهرة التضمين في النحو العربي (بحث) : ٩٤٣.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٧/ ١٢٣.

(٣) ينظر: تفسير الألوسي : ٢٣/ ٦٩.

(٤) الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري : ٢٨٤.

(٥) الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري: ٢٨٤.

- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالتضمين.
- المعنى: لا يصغون إلى الملاء.
- الغرض: الإفادة، إذ يفيد تضمين الفعل يسمع الفعل يصغي أنه أثبت عجزهم عن السمع رغم محاولتهم له.
- الاستلزام الحواري: تضمين الفعل (يسمعون) معنى (يصغون)، لأن الفعل سمع متعدي بنفسه ، ولما جاء متعدي بـ(إلى) إفادة معنى الإصغاء.

ومن التضمين بالأفعال عند السيد الطباطبائي قوله في تفسير الآية: **﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام : ١]** ((و الجعل في قوله: «وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ» إلخ بمعنى الخلق غير أن الخلق لما كان مأخوذاً في الأصل من خلق الثوب كان التركيب من أجزاء شتى مأخوذاً في معناه بخلاف الجعل، ولعل هذا هو السبب في تخصيص الخلق بالسموات والأرض لما فيها من التركيب بخلاف الظلمة والنور، ولذا خصا باستعمال الجعل))^(١).

تضمن الفعل (جعل) معنى (خلق) لتعديها إلى مفعولين، الفرق بين الجعل والخلق أن الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين « أي كونه محصلاً من آخر كأنه في ضمنه^(٢)، ولذلك فالخلق هو الإيجاد والجعل هو تصرف بعد الخلق أي أن كلمة جعل تأتي بعد كلمة خلق، فالفعل جعل استلزم معنى الخلق لأنه لو كان بمعنى الخلق لم تتعد إلا إلى مفعول واحد^(٣)، وتدخل هنا قاعدة المناسبة، أن السموات والأرض أجرام فناسب فيهما (خلق) ، أما الظلمات والنور أعراض ومعان فناسب فيهما (جعل)^(٤)، ويمكن أنه عبر عن إحداث النور والظلمة بالجعل تنبيهاً على أنهما لا يقومان بأنفسهما^(٥).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: جعل الظلمات والنور.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بتضمين الأفعال.

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٥/٧.

(٢) ينظر: روح المعاني: ٧٨/٤.

(٣) ينظر : الفتح القدير، الشوكاني : ٩٨/٢.

(٤) ينظر : كشف المعاني ، ابن جماعة : ١٥٣.

(٥) ينظر: روح المعاني ٧٨/٤.

- **المعنى:** خلق الظلمات والنور.
- **الغرض:** الغرض من التضمين هو التوسع في المعنى؛ لأن إعطاء مجموع معنيين أقوى من إعطاء معنى واحد^(١).
- الاستلزام الحواري:** تضمين الفعل (جعل) معنى الفعل (خلق)؛ لأنه الظلمات والنور أعراض ومعان فناسب فيهما.

يدخل التضمين أنواع الكلمة من اسم وفعل وحرف فهو إعطاء الشيء معنى الشيء تارة يكون الأسماء وتارة في الأفعال وتارة في الحروف فأما الأسماء هو تضمن اسم معنى اسم لإفادة معنى الاسمين معاً^(٢)، وفائدة التضمين أن يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين بذلك على ذلك أسماء الشرط والاستفهام^(٣)، وبالعودة إلى نص غرايس عندما قال: أن الناس في حواراتهم قد يقصدون أكثر مما يقولون، فيتطابق هذا القول مع مفهوم التضمين. ولتضمين الأسماء حضور في نصوص الطباطبائي كقوله في تفسير قوله تعالى: { حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ } [الأعراف : ١٠٥] ((ولعل تعدية «حَقِيقٌ» بعلى من جهة تضمينه معنى حريص أي حريص على كذا حقيقة به، و المعروف في اللغة تعدية حقيق بمعنى حري بالباء يقال: فلان حقيق بالإكرام أي حري به لائق))^(٤).

التضمين نمط من التواصل غير المباشر، بمجرد معرفة دلالات اللفظ المتضمن يتحقق التفاعل التواصل في داخل السياق، تضمن حقيق معنى اسم آخر وهو (حريص) لإفادة معنى اسمين، أي محقق بقول الحق وحريص عليه^(٥)، فتؤدي الكلمة معنى كلمتين نلاحظ أن المعنى المستلزم هو تمام المراد، به يتحقق التفاعل التواصل، على العكس من المعنى الظاهر الذي يعد وسيلة للوصول إلى المعنى المقصود .

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ.
- **الطريقة:** الطريقة اللغوية المتمثلة بالتضمين.

(١) ينظر: الأشباه والنظائر : ١٣/١.

(٢) البرهان : ٣/٣٣٨.

(٣) المغني ، ابن هشام : ٢/٦٨٩.

(٤) الميزان في تفسير القرآن : ٢١٢/٨.

(٥) ينظر : سورة الفاتحة دراسة تأصيلية في اللغة والتفسير ، حمدي بخيت عمران : ٢١٥.

- **المعنى:** حريص على أن لا أقول على الله إلا الحق.
- **الغرض:** أشار السيد الطباطبائي أن التضمين إفادة معنى الفعلين أي أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه.
- الاستلزام الحواري:** تضمين الاسم (حقيق) معنى (حريص)، فاستلزم الدلالة على معنى الاسمين أي محقوق بقول الحق وحريص عليه.

٣- التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير هو ((مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق، فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر، ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم))^(١)، ويدل على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام بوضعه الموضع الذي يقتضيه المعنى^(٢)، و ((هو) أحد أساليب البلاغة، فانهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق))^(٣).

تناول السيد الطباطبائي التقديم والتأخير في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] ((استئناف يوضح أن الاعتبار بهذه الآيات إنما يؤثر أثره ويورث الإيمان بالله حقيقة والخشية منه بتمام معنى الكلمة في العلماء دون الجاهل، وقد مر أن الإنذار إنما ينجح فيهم حيث قال: "إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة" فهذه الآية كالموضحة لمعنى تلك تبين أن الخشية حق الخشية إنما توجد في العلماء، والمراد بالعلماء العلماء بالله وهم الذين يعرفون الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله معرفة تامة مطمئن بها قلوبهم وتزيل وصمة الشك والقلق عن نفوسهم وتظهر آثارها في أعمالهم فيصدق فعلهم قولهم، والمراد بالخشية حينئذ حق الخشية ويتبعها خشوع في باطنهم وخضوع في ظاهرهم. هذا ما يستدعيه السياق في معنى الآية))^(٤).

يخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه واله وسلم، (إنما) تُفيد الحصر والاختصاص، وعليه فالمقصود بالآية: أَنَّ العلماءَ هم المختصونَ بخشيةِ الله عزَّ وجلَّ،

(١) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٨٥.

(٢) ينظر : أساليب البلاغة ، احمد مطلوب : ١٦٨.

(٣) البرهان ، الزركشي : ٢٣٣/٣.

(٤) الميزان في تفسير القرآن : ٤٣/١٧.

فلا يَخْشَاهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا أَهْلُ الْعِلْمِ بِهِ؛ لِأَنَّ الْجَاهِلَ بِاللَّهِ كَيْفَ يَخْشَاهُ؟ فَالْخَشْيَةُ فَرْعٌ عَنِ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْشَى شَيْئًا إِلَّا إِذَا عَرَفَهُ، أَمَا إِنْ كَانَ جَاهِلًا بِهِ فَلَنْ يَخْشَاهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ أَصْلًا.

تقديم المفعول به وهو لفظ الجلالة على العلماء للاختصاص، أي: أن الخشية مختصة بالعلماء من دون الجهلاء كما أشار الطباطبائي، ولو تقدم العلماء لدخل العلماء وغيرهم في الخشية، فتأخيره جعل الحكم خاصاً به فقط.

واستدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بتقديم المفعول به.
- المعنى: أن الخشية مختصة بالعلماء من دون الجهلاء.
- الغرض: أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض من التقديم هنا هو الحصر والاختصاص.

الاستلزام الحوارية: استلزم تقديم المفعول به وهو لفظ الجلالة على العلماء معنى الاختصاص، وبذلك أصبح التقديم والتأخير طريقة لتحقيق الاستلزام الحوارية.

ومنه أيضاً في تفسير الآية: ﴿لَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الباقية : ٣٧] إذ يقول السيد: ((قوله: «وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» أي له الكبرياء في كل مكان فلا يتعالى عليه شيء فيهما ولا يستصغره شيء و تقديم الخبر في «لَهُ الْكِبْرِيَاءُ» يفيد الحصر كما في قوله: «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ»^(١)).

الخطاب موجه لعامة الناس، استلزم تقديم الخبر هنا معنى الحصر أي " له الكبرياء في كل مكان فلا يتعالى عليه شيء فيهما ولا يستصغره شيء " أي فيه من الاختصاص ما في قوله: { فَلِلَّهِ الْحَمْدُ } .

القصد أن صفة الكبرياء مقصورة على الله سبحانه وتعالى ولا يحق لأحد من الخلق أن يتصف بها، استدلال السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم:

(١) نفسه : ١٨ / ١٨١ .

- **القول:** له الكبرياء في السماوات والأرض.
 - **الطريقة:** الطريقة اللغوية المتمثلة بتقديم الخبر.
 - **المعنى:** تخصيص الكبرياء لله سبحانه.
 - **الغرض:** أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض من تقديم الخبر هنا للحصر.
- الاستلزام الحوارى:** تقديم الخبر (له) على الكبرياء استلزم معنى الحصر أي: حصر صفة الكبرياء لله سبحانه وتعالى .

ومن التقديم والتأخير الذي حضي باهتمام السيد الطباطبائي قوله في تفسير الآية: **{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}** [الزمر: ٤٢] ((قوله تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» إلى آخر الآية، قال في المجمع، التوفي قبض الشيء على الإيفاء و الإتمام يقال: توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى: انتهى. تقديم المسند إليه في الآية يفيد الحصر أي هو تعالى المتوفي لها لا غير))^(١) .

تقديم المسند إليه وهو لفظ الجلالة استلزم معنى الحصر والتخصيص أي "اللَّهُ يَتَوَفَّى لَا غَيْرُهُ فَهُوَ قَصْرٌ حَقِيقِيٌّ لِإِظْهَارِ فَسَادِ أَنْ أُشْرِكُوا بِهِ إِلَهَةً لَا تَمْلِكُ تَصَرُّفًا فِي أَحْوَالِ النَّاسِ"^(٢)، فتقديم لفظه تعالى يمكن أن يكون للتقوى واعتبار الحصر انصب للمقام من اعتبار التقوى لأن الله يتوفى الأنفس حقيقة لا غيره عز وجل^(٣).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** الله يتوفى الأنفس.
- **الطريقة:** الطريقة اللغوية المتمثلة بتقديم الفاعل.
- **المعنى:** لا يتوفى الأنفس غير الله .
- **الغرض:** إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض من هذا التقديم هو الحصر.
- **الاستلزام الحوارى:** تقديم لفظ الجلالة استلزم معنى الحصر: لأن الله يتوفى الأنفس لا غيره.

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٧ / ٢٦٩ .

(٢) التحرير والتنوير : ٩٤/٦ .

(٣) روح المعاني : ١٢ / ١٤٩ .

المبحث الثاني: الطرق البلاغية

البحث الثاني: الطرق البلاغية

١-التعريض:

في اللغة : وهو خلافُ التَّصْرِيحِ من القَوْلِ . ما يفهم به السامع مراد المتكلم من غير تصريح ، كقولك : ما أقبح البخل ، تعرض بأنه بخيل . كما أنَّ الرَّجُلَ يقول : هل رأيت فلانا ؟ فيكره أن يكذب فيقول : إن فلانا لَيُرى^(١).

أما المعنى الاصطلاحي للتعريض فهو مأخوذ من المعنى اللغوي بزيادة شيء من التحليل ، فهو فن من فنون القول غير المباشر يعتمد فيه على قرائن الحال لا على قرائن المقال ، ففيه مزيد إخفاء يجعله أكثر قولاً حينما يكون التصريح مثيراً لغضب، أو نقد، أو اتهام، أو عذل وتلويح، أو يكشف أمراً يجب ستره عن الرقباء، فيقوم التعريض مقام الألغاز والرمز الخفي^(٢).

التعريض خلاف التصريح^(٣)، هو إزالة الكلام عن التصريح وصرفه إلى التلميح أو الإشارة، فهو ((أن تقول كلاماً لا تُصرِّح فيه بمرادك منه، لكنّه قد يشير إليه إشارة خفية، ويُمكنك أن تتهرَّب من التزام ما أشرتَ به إليه إذا صِرتَ مُحَرِّجاً))^(٤) .

قال السيد الطباطبائي: ((التعريض هو الميل بالكلام إلى جانب ليفهم المخاطب أمراً مقصوداً للمتكلم لا يريد التصريح به، من العرض بمعنى الجانب فهو خلاف التصريح. و الفرق بين التعريض و الكناية أن للكلام الذي فيه التعريض معنى مقصوداً غير ما اعترض به))^(٥).

(١) ينظر : كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٢٧٤/١ .

(٢) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : ١٥٣-١٥٤.

(٣) ينظر: القاموس المحيط: ٦٤٧/١.

(٤) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن الميداني : ١٥٢/٢.

(٥) الميزان في تفسير القرآن : ٢٤٣/٢.

التعريض هو ((المعنى الحاصل عند اللفظ لا به))^(١)، أن دلالة التعريض لا تحصل من اللفظ ولا باللفظ وإنما عند النطق باللفظ وبفضل القرائن السياقية ومقاصد المتكلم^(٢)، فالتعريض مفهوم واسع وهو لا يختص بالذم وإظهار العيوب كما يتوهم البعض بل يشمل كل الأغراض، كالطلب بأسلوب مؤدب والخطبة (بكسر الخاء) ، لذلك فهو لا يحصل بدلالة اللفظ وإنما بدلالة السياق وهذه هي صفات الاستلزام الحوارية^(٣).

ومن الطرق التي تعامل معها السيد الطباطبائي هي التعريض إذ يقول في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير : ٨] ((الموءودة البنت التي تدفن حية و كانت العرب تنذ البنات خوفا من لحوق العار بهن من أجلهن ... المسؤول بالحقيقة عن قتل الموءودة أبوها الوائد لها لينتصف منه و ينتقم لكن عد المسئول في الآية هي الموءودة نفسها فسئلت عن سبب قتلها لنوع من التعريض و التوبيخ لقاتلها وتوطئة لأن تسأل الله الانتصاف لها من قاتلها حتى يسأل عن قتلها فيؤخذ لها منه، فالكلام نظير قوله تعالى في عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]))^(٤).

الحوار يدور بين الله سبحانه، والموءودة، وذهب الطباطبائي إلى أن إسناد المسؤولية إلى الموءودة وعدّه مجازاً عقلياً إذ أشار إلى ذلك، وسؤال الموءودة من التعريض والتوبيخ لقاتلها، أي أن هذا الالتفات بالسؤال من القاتل إلى المقتول استلزم معنى التوبيخ وتوطئة لأن تسأل الله الانتصاف لها منه حتى يسأل عن قتلها فيؤخذ لها منه. فالتعريض هنا هو إيهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة^(٥)، فقد يكون المقصد بذلك أنه يريد سؤال الموءودة، ويريد بهذا السؤال توبيخ القاتل، وهنا جاء التعريض.

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، العلوي: ١٩٤/١.

(٢) ينظر: نظرية التلويح الحوارية: ٤٠٨.

(٣) ينظر: نظرية التلويح الحوارية: ٤١١.

(٤) الميزان في تفسير القرآن : ٢٠/٢١٤.

(٥) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي: ١٦٩/١.

القصد من إسناد السؤال إلى المؤودة كونه مسؤولاً عنها، جيء بالسؤال عن الذنب ولم يوتى بالسؤال عن القاتل الذي وأدها، ففيه إدخال الروح على من وأدها^(١)، وهذا يجعل من الخطاب أقوى تأثيراً.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ.
- **الطريقة:** الطريقة البلاغية المتمثلة بالتعريض.
- **المعنى:** سؤال المؤودة عن الذنب الذي اقترفته، والإعراض عن سؤال القاتل .
- **الغرض:** التوبيخ، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض من سؤال المؤودة هو توبيخاً لقاتلها.
- **الاستلزام الحواري:** التعريض بقاتلها.

ويقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧] ((من لطيف كرمه تعالى اللائح من الآية- كما ذكره بعضهم- اشتمالها على التصريح بالوعد والتعريض في الوعيد حيث قال: «لَأَزِيدَنَّكُمْ» و قال إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ و لم يقل لأعذبنكم و ذلك من دأب الكرام في وعدهم و وعيدهم غالباً))^(٢).

نحن نقف أمام حقيقة تطمئن إليها قلوبنا أول وهلة لأنها وعد من الله صادق^(٣)، فقد ذكر السيد الطباطبائي أنه صرح بالوعد والتعريض بالوعيد أي استخدم التعريض بجملة (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) لتدليل على الجواب المحذوف لقوله (وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ) أي المعنى المستلزم إذ التقدير: ولئن كفرتم لأعذبنكم، ((فإن الشيء المقصود لا يذكر، لا في لفظه ولا في معناه، وإنما يذكر شيء آخر بدلا عنه. ويؤدي ذلك الشيء الآخر إلى المعنى المعرض به عن طريق السياق))^(٤) إن عذابي لشديد وإنما حذف هنا وصرح به في جانب

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٤٦/٣٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٢ / ٢٢ .

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٠٨١/١٣.

(٤) نظرية التلويح الحواري: ٤١٢.

الوعد، لأن عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعد^(١)، أن المتكلم خرق قاعدة الصلة والمناسبة وصولاً إلى المعنى المستلزم، فالتعريض أو الاستلزام الحوارى المخصص من معاني المتكلم وليس من معاني الجملة^(٢).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالتعريض.
- المعنى: حذف الجواب : لأعذبكم، ودل عليه: إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ.
- الغرض: الوعيد، ويتجلى ذلك بقوله أن عذابي لشديد.
- الاستلزام الحوارى: الإعراض عن ذكر الجواب ، كرماً منه ومناً .

٢- المجاز:

المجاز في اللغة: ((جرت الطريق وجاز الموضوع جوازاً ومجازاً، وجاز به وجاوزه وأجازه غيره وجازه وجاوزه جوازاً وأجازه وأجاز غيره وجازه: سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضوع جوازاً بمعنى جزته. والمجاز والمجازة: الموضوع))^(٣)، فالمعنى اللغوي للمجاز يدل على اسم المكان الذي يجاز فيه، وحقيقته الانتقال من مكان إلى آخر، فاستعمل هذا المعنى للدلالة على الألفاظ من معنى إلى آخر^(٤).

في الاصطلاح: ((كل كلمة أريد بها غير ما وقَّعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز))^(٥)، بمعنى أن اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لوجود علاقة مانعة من إرادته، كالأسد المستعمل في الرجل الشجاع^(٦).

(١) ينظر : تفسير الوسيط ، طنطاوي : ٣/٣٣٩.

(٢) ينظر: نظرية التلويح الحوارى: ٤١٢.

(٣) لسان العرب: ٥/٣٢٦.

(٤) ينظر: المجاز في شعر الأختل، فهمي سفيان عبدالله: ٥٤.

(٥) أسرار البلاغة : ٣٢٥.

(٦) ينظر: الرسالة البيانية، محمد بن علي الصبان: ٢٤.

أ/ المجاز المرسل:

المجاز المرسل هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة؛ أي وجود مناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ويكون الاستعمال لقريظة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي^(١)، ومنه عند السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨] ((الاستعاذة طلب المعاذ، والمعنى: إذا قرأت القرآن فاطلب منه تعالى ما دمت تقرؤه أن يعيذك من الشيطان الرجيم أن يغويك، فالاستعاذة المأمور بها حال نفس القارئ ما دام يقرأ وقد أمر أن يوجد لها لنفسه ما دام يقرأ، وأما قول القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أو ما يشابهه من اللفظ فهو سبب لإيجاد معنى الاستعاذة في النفس وليس بنفسها إلا بنوع من المجاز، وقد قال سبحانه: استعذ بالله، ولم يقل: قل أعوذ بالله، وبذلك يظهر أن قول بعضهم: إن المراد بالقراءة إرادتها فهي مجاز مرسل من قبيل إطلاق المسبب وإرادة السبب لا يخلو عن تساهل.))^(٢).

الخطاب موجه للمؤمنين عند قراءة القرآن، والمعنى: إذا هممت أو عزمت أو أردت قراءته فاستعذ بالله، أن الاستعاذة تسبق القراءة، وفي الآية رتبت الاستعاذة بالفاء على القراءة، فكان هذا الترتيب قريظة على أن المراد بالقراءة إرادتها والعزم عليها، فهو إذن مجاز مرسل علاقته المسببية إذ أطلق المسبب وهو الفعل وأريد السبب وهو العزم والإرادة، وفي ذلك إبراز لقوة السببية بين الإرادة والفعل وتنبيه للمؤمن وحث له على أن يقرن بين العزم بالفعل، من علاقة المسببية التعبير بالفعل عن إرادته، فالإرادة سبب والفعل مسبب عنها^(٣).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالمجاز المرسل.
- المعنى: إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله.
- الغرض: تقرير حقيقة الاستعاذة، للتحصن من وسواس الشيطان حال القراءة.
- الاستلزام الحواري: إن المراد بالقراءة إرادتها فهي مجاز مرسل.

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٢٦٣.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٣٤٣/١٣.

(٣) ينظر: كتاب البلاغة البيان والبدیع، جامعة المدينة: ٢٠٩.

ب/ المجاز العقلي:

هو إسناد الفعل، أو ما في معناه (من اسم فاعل، أو اسم مفعول أو مصدر) إلى غير ما هو له في الظاهر، من حال المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له^(١). ومن المجاز العقلي عند السيد الطباطبائي قوله في تفسير الآية: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧] ((أي جعل لأجلكم الليل مظلمًا لتسكنوا فيه من التعب الذي عرض لكم وجه النهار من جهة السعي في طلب الرزق، والنهار مبصرًا لتبتغوا من فضل ركم وتكسبوا الرزق، وهذا من أركان تدبير الحياة الإنسانية. وقد ظهر بذلك أن نسبة الأبصار إلى النهار من المجاز العقلي لكن ليس من المبالغة في شيء كما ادعاه بعضهم))^(٢).

يخاطب الله سبحانه وتعالى عامة الناس، يقول السيد الطباطبائي: إن نسبة الأبصار إلى النهار من المجاز العقلي، وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير فاعله الحقيقي^(٣)، فخرقت قاعدة الكيف فأسناد الأبصار إلى النهار هو إسناد مجازي؛ إذ أسند الأبصار إلى الزمن الذي يكون فيه وهو النهار، فسمي النهار مبصرًا؛ لأن الناس يبصرون فيه، فالنهار لا يبصر وإنما يبصر فيه، يقول الطبري: ((أضاف الأبصار إلى النهار وإنما يبصر فيه، وليس النهار مما يبصر))^(٤)، وهو على هذا النحو ((تعبير مشخص وكأنما النهار حي يبصر ويرى وإنما الناس هم الذين يبصرون فيه لأن هذه هي الصفة الغالبة))^(٥).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالمجاز العقلي.
- المعنى: الأبصار للأحياء، فالناس هم الذين يبصرون.
- الاستلزام الحواري: أن نسبة الأبصار إلى النهار من المجاز العقلي.

(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي: ٢٥٥/١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٣٤٥/١٧.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ١٨٥.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن: ١٤٤/١٥.

(٥) في ظلال القرآن: ٩٥/ ٢٤.

ومنه قوله في تفسير الآية: ﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: ٨٤] إذ يقول السيد الطباطبائي: ((قوله تعالى: (والى مدين أخاهم شعيباً) إلى آخر الآية عطف على ما تقدمه من قصص الأنبياء وأممهم، ومدين اسم مدينة كان يسكنها قوم شعيب ففي نسبة إرسال شعيب إلى مدين وكان مرسلًا إلى أهله نوع من المجاز في الإسناد كقولنا: جرى الميزاب، وفي عد شعيباً عليه السلام أحياناً لهم دلالة على أنه كان ينتسب إليهم))^(١). وهذا ضرب من المجاز المسند إلى المكان يقول السيد الطباطبائي نسبة إرسال شعيب إلى مدين هو نوع من مجاز الإسناد، أي أن شعيب نسب إلى مدين مجاز لا على الحقيقة.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالمجاز العقلي.
- المعنى: مدين اسم مدينة كان يسكنها قوم شعيب، وإرسال شعيب إلى مدين وكان مرسلًا إلى أهله.
- الاستلزام الحواري: أن شعيباً نسب إلى مدين مجاز لا على الحقيقة .

٣- الاستعارة:

الاستعارة في اللغة: رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر ومن ذلك قولهم استعار فلان سهماً من كنانته أي رفعه وحوله منها إلى يده^(٢)، فالاستعارة هي المشاركة بين لفظين ينتقل فيها المعنى من أحدهما إلى الآخر^(٣).
الاستعارة في الاصطلاح :

الاستعارة هي لفظ استعمل في غير ما وضع له عندما تكون العلاقة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل علاقة مشابهة، أو مجاورة، أو سبب^(٤). أول من التفت

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٣٦١/١٠

(٢) علم البيان ، عبد العزيز عتيق : ١٦٧ .

(٣) ينظر: المثل السائر : ٧٧/٢

(٤) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي: ٢٥١.

إليها وعرفها هو الجاحظ^(١) فالاستعارة عنده : ((هي تسمية الشيء باسم غيره اذا قام مقامه))^(٢)، العرب كانت تضع الكلمة مكان الكلمة أي تستعيرها عندما تكون الكلمة إما سبب من الأخرى أو مجاورة أو مشكلة لها^(٣)، الاستعارة نوع من المجاز اللغوي، وفيه يتشابه المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي، وتتكوّن الاستعارة من :^(٤)

- المُستعار منه (المُشَبَّه به) : معنى الأصل الذي وُضعت له العبارة أولاً .
- المُستعار له (المشَبَّه) : معنى الفرع الذي لم تُوضَع له العبارة أولاً .
- المُستعار (وجه الشَّبَه) : هو اللفظ الذي نقل من معنى الأصل إلى معنى الفرع أي اللفظ المنقول بين المُشَبَّه والمُشَبَّه به

تقوم الاستعارة على دعامتين أساسيتين هما المشابهة والانتقال من معنى إلى آخر بقرينة تصرف الذهن وتوجهه للمعنى الجديد، فالانتقال في الاستعارة من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي المستلزم مقامياً لا يكفي وحده في تحديد الاستعارة وبطل وجب قبل الانتقال من الملزوم إلى اللازم حصول تشبيه شيء في المشبه بلزوم للمشبه به مع حذف أحد الطرفين ليتحقق المعنى الاستعاري المستلزم ، فالصيغة المنجزة الحرفية للملفوظ تحمل معنى قصده المتكلم حقيقة، هو المعنى غير المباشر الذي يسعى المتلفظ بالخطاب لإيصاله^(٥).

نلاحظ الاستعارة في قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤] ((وقوله: " واشتعل الرأس شيباً " الاشتعال انتشار شواظ النار ولهيبها في الشيء المحترق قال في المجمع: وقوله: " واشتعل الرأس شيباً " من أحسن الاستعارات والمعنى اشتعل الشيب في الرأس وانتشر، كما ينتشر شعاع النار، وكأن المراد بالشعاع الشواظ واللهيب))^(٦).

(١) ينظر: علم البيان: ١٦٨.

(٢) البيان والتبيين ، الجاحظ : ١٥٣/١.

(٣) ينظر : تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة : ١٣٥.

(٤) ينظر : علم البيان : ١٧٥، موارد البيان ، علي الكاتب : ١٢٥ .

(٥) ينظر : مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ، باديس لهويمل : ٢٣٥، ٢٣٤.

(٦) الميزان في تفسير القرآن في تفسير القرآن : ١٤ / ٨.

لو تأملنا الحوار الدائر بين الله سبحانه وتعالى وزكريا عليه السلام، إذ كان زكريا يسأل الله بضعف الحال والأسباب، بكونه شيخ كبير في السن وزوجته عاقر لا تلد، ورأسه قد اشتعل شيباً ، ومع ما تقدم دعا ربه دعاء الموقن بالله، عمد القرآن إلى استعمال منطوق استعاري وهو (اشتعل الرأس شيباً)، فالتلفظ بالاستعارة على علم أن لا يمكن للشيب أن يشتعل بالرأس، وكذلك المخاطب، وحتى يتجاوز المخاطب المعنى الظاهر، لابد من البحث عن سمات دلالية يشترك فيها المستعار والمستعار له بالسياق الوارد فيه، فيلجأ إلى التأويل المتوافق بين دلالة المستعار ودلالة المستعار له .

فالمخاطب المؤول لقول استعاري يسعى للحصول على استلزامات حقيقية لغوية من قضية غير حقيقية لغوية^(١)، أي أن اشتعال الرأس شيباً هي قضية غير حقيقية لغوياً، فنستخلص أن الاستعارة استلزام صادق وهو سرعة انتشار الشيب وكأنه لهيب، وقد وصف الطباطبائي قوله تعالى " واشتعل الرأس شيباً " أحسن الاستعارات، فذكر أن اشتعال ينتشر كما ينتشر شعاع النار، والمراد هنا الدلالة على الضعف والكبر^(٢)، فضلاً عن سرعة انتشار الشيب .

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** واشتعل الرأس شيباً.
- **الطريقة:** الطريقة البلاغية المتمثلة بالاستعارة.
- **المعنى:** اشتعل الشيب في الرأس وانتشر.
- **الغرض:** المبالغة، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن أسناد الاشتعال إلى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة.

- **الاستلزام الحوارية:** اشتعال الرأس من الاستعارة وهي سرعة انتشار الشيب.

ومن الاستعارة التي تناولها السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى : { وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ } **[التكوير: ١٨]** : ((" إذا تنفس " قيد للصبح، وعد الصبح متنفساً بسبب انبساط ضوئه على الأفق ودفعه الظلمة التي غشيتها نوع من الاستعارة بتشبيه الصبح وقد طلع بعد غشيان الظلام للآفاق بمن أحاطت به متاعب أعمال شاقة ثم وجد خلاء من الزمان فاستراح فيه وتنفس فعد إضاءته للأفق تنفساً))^(٣).

(١) ينظر : التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ان رويول ، جاك مولشر : ١٩٢ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير :

(٣) الميزان في تفسير القرآن في تفسير القرآن : ٢٠٠/٢١٧ .

عمد القرآن إلى استعمال الاستعارة بأسلوب قصصي ذكره الطباطبائي: الصبح قد طلع بعد غشيان الظلام للآفاق بمن أحاطت به متاعب أعمال شاقة ثم وجد خلاء من الزمان فاستراح فيه وتنفس فعد إضاءته للأفق تنفساً منه، فالمتلفظ بالاستعارة يعلم أن كلمة (تنفس) لا تدل على عمليتي الشهيق والزفير، بل تدل على سمات دلالية (حركة الإنسان وخروج الضوء) ليكون القصد من التلفظ بها جعل الصبح كالإنسان يشعر بالتعب فيرتاح ويتنفس .

أن ((فكرة السياق تجعل الاستعارة ليست فقط تحويلاً أو نقلاً لفظياً لكلمات معينة إنما هي كذلك تفاعل بين السياقات المختلفة، ويمثل لقوله بالنعمة الواحدة في أية قطعة موسيقية والتي لا تستمد شخصيتها إلا من النغمات المجاورة لها))^(١)، فالسياق الذي وردت فيه الاستعارة هنا أدى إلى التأثير في المخاطب تفاعلاً دلالياً بين المعنى الظاهر (تنفس الصباح) والقرينة المانعة لتحقيقه، أي لا يمكن حدوث التنفس للصباح ، عندها ينتقل المعنى إلى المعنى المستلزم من سمات دلالية يشترك فيها المستعار والمستعار له ، فكما يكون التنفس عن طريق حركة العضلات، كذلك يبدأ الصباح بحركة الناس فضلاً عن أن التنفس بعمليتي الشهيق والزفير ودخول الأوكسجين وإخراج ثنائي أوكسيد الكربون، فأن الصباح يبدأ بدخول الضوء وإخراج الظلام .

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالاستعارة.
- المعنى: انبساط ضوء الصبح على الأفق
- الاستلزام الحواري: نوع من الاستعارة بتشبيه الصبح وقد طلع بعد غشيان الظلام.

• الاستعارة التهكمية:

وهي الاستعارة التي تبنى على تنزيل التضاد الحاصل بين الطرفين منزلة التناسب؛ لقصد التلميح، أو التهكم^(٢)، أي استعمال اللفظ الموضوع لمعنى شريف في نقيضه أو

(١) بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل : ٩٧، ٩٨.

(٢) ينظر: البيان والبدیع: ١/ ١٨١.

ضده^(١)، فهي تهكم المتكلم وسخريته بذكر ما هو ضد اعتقاده بصورة جلية، والعلاقة بين الاستعارة التهكمية والاستلزام الحواري المخصص هي علاقة الجزء بالكل ، فهي تمثل بعض أنواعه ولا تستغرقها^(٢).

مدح ← ذم ← خرق قاعدة الكيف ← التهكم

ومن الاستعارة التهكمية عند السيد الطباطبائي قوله في تفسير الآية: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ﴾ [النساء: ١٣٨] ((تهديد للمنافقين، وقد وصفهم بموالة الكافرين دون المؤمنين، وهذا وصف أعم مصداقا من المنافقين الذين لم يؤمن قلوبهم، وإنما يتظاهرون بالإيمان فإن طائفة من المؤمنين لا يزالون مبتلين بموالة الكفار، والانقطاع عن جماعة المؤمنين، والاتصال بهم باطنا واتخاذ الوليجة منهم حتى في زمن الرسول))^(٣).

الخطاب موجه للرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم إذ استعيرت البشارة وهي للأخبار السارة للإنذار، وأيضا البشارة من حق المؤمنين جاءت هنا للكافرين؛ لأن المراد التهكم بهم، فتوعدهم عذاباً أليماً، فخرق بذلك مبدأ الكيف، ويمكن توضيح هذا الاستلزام: البشارة ← بالعذاب ← خرق قاعدة الكيف ← التهكم

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالاستعارة التهكمية.
- المعنى: أخبر المنافقين الذين وصفهم بموالة الكافرين دون المؤمنين بالعذاب.
- الغرض: التهديد، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن البشارة هنا للتهديد.
- الاستلزام الحواري: استلزم (بشر) التهكم بهم، فتوعدهم عذاباً أليماً.

(١) البليغ في المعاني والبيان والبدیع، أحمد أمين الشيرازي: ٢٢٣.

(٢) ينظر: نظرية التلويح الحواري: ٤٢٣.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٤٦/٢٠.

٤- التشبيه:

التشبيه في اللغة : ((التشبيه هو التمثيل ، مصدر مشتق من الفعل "شبه" بتضعيف الباء و " الشَّبَّه والشَّبَّه والشَّبَّه: المِثْلُ، والجمع أَشْبَاهٌ. وَأَشْبَهَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ: ماثله))^(١). التشبيه في الاصطلاح: التشبيه هو مشاركة معنى لأمر ما معنى امر آخر، يقول الخطيب القزويني التشبيه هو ((الدلالة على مشاركة امر لآخر في المعنى))^(٢)، وهناك من جعله التشبيه صورة قائمة بالتمثيل ((التشبيه صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر))^(٣). أركان التشبيه :

التشبيه هو إلحاق أمر (المشبه) بأمر (المشبه به) في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة (الكاف وكأن وما في معناها) لغرض الفائدة^(٤)، ومنه عند السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٢٩-٣] ((إنَّ تشبيه العود بالبدء في تساويهما بالنسبة إلى قدرة الله، وأن النكتة في التعرض لذلك هو الإنذار بالمجازاة، والسياق المناسب لهذا الغرض أن يقال: كما بدأكم يبعثكم فيجازيكم بوضع بعثه تعالى موضع عود الناس والتصريح بالمجازاة التي هي العمدة في الغرض المسوق لأجله الكلام كما صنع ذلك القائل نفسه فيما ذكره من المعنى، والآية خالية من ذلك))^(٥).

الخطاب موجه لعامة الناس، تشبيه عود خلقهم ببده، فكان هذا إنذاراً لهم بأنهم عائدون إليه فمُجَارُونَ عن إشراكهم في عبادته، وهو أيضاً احتجاج عليهم على عدم جدوى عبادتهم غير الله ، وإثبات للبعث الذي أنكروه بدفع موجب استبعادهم إياه^(٦).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ .

- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالتشبيه.

(١) لسان العرب : ٥٠٣/١٣.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : ١٦٤.

(٣) علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، الدكتور محمد أحمد قاسم والدكتور محيي الدين ديب : ١٤٣.

(٤) علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، احمد مصطفى المراغي : ٦٧.

(٥) الميزان في تفسير القرآن : ٧٨/٨.

(٦) التحرير والتنوير : ٨٩/٨.

- **المعنى:** كما بدأكم في الدنيا، كذلك تعودون يوم القيامة أحياء.
- **الغرض:** الإنذار والتذكير، إذ أشار السيد الطباطبائي أن الآية تلوح إلى الميعاد إلى الله.
- **الاستلزام الحواري:** تشبيه العود بالبدء استلزم الإنذار بالمجازاة.

ومنه في قوله تعالى : ﴿ كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [الصافات: ٤٩] ((الببيض معروف وهو اسم جنس واحدته بيضة والمكنون هو المستور بالادخار قيل: المراد تشبيههن بالببيض الذي كنه الريش في العش أو غيره في غيره فلم تمسه الأيدي ولم يصبه الغبار، وقيل: المراد تشبيههن ببطن البيض قبل أن يقشر و قبل أن تمسه الأيدي))^(١).

الخطاب موجه لوصف نساء أهل الجنة، واختلف بالمراد بالببيض فقيل: شبهن ببطن البيض في البياض: لأنه لم يمسه شيء، وشبهن بببيض النعام الذي يحضنه الطائر وبكنه بالريش من الغبار والشمس^(٢)، ويدل تقييد المشبه به بالمكنون على أن نساء أهل الجنة محفوظات مكنونات^(٣).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ.
- **الطريقة:** الطريقة البلاغية المتمثلة بالتشبيه.
- **المعنى:** كأنهن بطن البيض أو بياض البيض.
- **الغرض:** الغرض من التشبيه هنا الإيضاح والبيان لنساء أهل الجنة.
- **الاستلزام الحواري:** تشبيه نساء أهل الجنة بالببيض المكنون دلالة على أن حفظهن متأات من جمالهن العظيم.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٣٧/١٧.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٦٨/٢١.

(٣) ينظر: تشبيهات القرآن الكريم وأثرها في التفسير، عمر بن عطية الأنصاري (رسالة ماجستير): ١٠٦.

هـ-الكناية:

الكناية في اللغة : الكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره ^(١)، يقول الفيروز أبادي: ((كنى به عن كذا يكنى ويكونو كناية : تكلم بما يستدل به عليه، أو أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره))^(٢).

فالمعنى اللغوي للكناية هو أن يتكلم الإنسان بشيء، وهو يريد غيره.
الكناية في الاصطلاح :

الكناية ضرورة تعبيرية، للتعبير عما لا يراد إظهاره للناس كرها لنبوه عن الذوق، أو لما فيه من كشف عن غير مستحب كشفه، أو محاولة للتألق والإغراب في التعبير^(٣). فهو ((لفظ أطلق و أريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد))^(٤).

فعندما يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه^(٥)، أي: ((ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك ، كما تقول : زيد طويل النجاد، فينتقل منه إلى ملزومه وهو طول القامة))^(٦).

يظهر البعد التداولي للكناية بأنها غير دالة على المعنى مباشرة، بل تنتقل بملقي الخطاب إلى دلالات أخرى مستلزمة، متجاوزة بذلك المعنى الظاهر، وصولاً إلى المعنى المستلزم (المكنى به)، ويتحقق ذلك بالسياق الاستعمالي للتركيب، بوصفها عدولاً عن التصريح بذكر الشيء مباشرة (التعبير بالمكنى عنه)، إلى الإيماء إليه (التعبير بالمكنى به)، إلا أن هذا لا يعني الاستغناء التام عن المعنى المباشر، بل يظل ماثلاً في التركيب

(١) لسان العرب : ١٥ / ٢٣٣.

(٢) القاموس المحيط : ١ / ١٣٢٩.

(٣) اثر القرآن في تطوير النقد العربي ، محمد زعلول سلام : ٥٥ .

(٤) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٥٢ .

(٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، وهبة المهندس : ١٧١.

(٦) علم البيان، عبد العزيز عتيق : ٣٧.

اللغوي فقد يقصد مباشرة ، فضلاً أنه يمثل دليلاً وقرينة تسهم في المعنى المراد استدلالياً،
يجريها المتلقي في ذهنه، فيعمل فيها على الربط بين طرفي الكناية اللازم والملزوم^(١).

فالكناية تمتاز بالإيجاز في التعبير عن المعاني والأفكار التي تهدف إليها، فهي تحقق
المعنى أولاً ثم الغرض الذي ترمي إليه عن طريق المفهوم من السياق وقرائن الأحوال،
وبالانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم يكون وقع المعنى في النفس مؤثراً،
وذلك بسبب التلميح إلى المعنى المراد نقله^(٢).

ومن الكناية عند السيد الطباطبائي قوله في تفسير: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ
مُخْلَدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] ((وطوافهم عليهم كناية عن خدمتهم لهم، والمخلدون من الخلود
بمعنى الدوام أي باقون أبداً على هيبئتهم من حداثة السن، وقيل من الخلد بفتحتين وهو
القرط، والمراد أنهم مقرطون بالخلد))^(٣).

قال تعالى في شأن أهل الجنة : يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان
الجنة، يقول الطباطبائي طوافهم كناية عن خدمتهم لهم، ((الطواف هو المشي المكرر
حول الشيء وهو يقتضي الملازمة))^(٤)، الدلالة المباشرة للآية تدل على طواف الولدان
على أهل الجنة، وهذا المعنى لا يتحقق مع سياق ومقام الآية مما يجعل المخاطب يصرف
ذهنه إلى معنى ثانٍ يستجيب لمعطيات السياق، فالطواف غير مستعملة في معناها إنما
أريد بها الخدمة أي أراد الخدمة المستمرة مع كونهم مخلدين كما إشارة السيد الطباطبائي
عندما قال الخلود بمعنى الدوام أي باقون.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالكناية.
- المعنى: الطواف هو المشي المكرر حول الشيء.
- الغرض: الغرض من طوافهم هو الإشارة لأمر معين غير مباشر أي بمعنى خدمتهم.
- الاستلزام الحواري: طوافهم كناية عن خدمتهم لهم.

(١) ينظر : مظاهر التداولية في مفتاح العلوم : ٢٤٤، ٢٤٣.

(٢) ينظر: الكناية في القرآن الكريم، احمد فتحي الحياوي: ٢٤٣-٢٤٤.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٩/١٢٢.

(٤) التحرير والتنوير : ٦٨/١٢.

ومنه في قوله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ [المائدة: ٧٥] يقول السيد الطباطبائي: ((أن المسيح لا يفارق سائر رسل الله الذين توفاهم الله من قبله كانوا بشرا مرسلين من غير أن يكونوا أرباباً من دون الله سبحانه، وكذلك أمه مريم كانت صديقة تصدق بآيات الله تعالى وهي بشر، وقد كان هو وأمّه جميعاً يأكلان الطعام، وأكل الطعام مع ما يتعقبه مبني على أساس الحاجة التي هو أول أمانة من أمارات الإمكان))^(١).

فقوله تعالى يأكلان الطعام كناية عن معنى آخر يقصد به بشريتهم وهو الرد على من يضعون صفة الألوهية على سيدنا عيسى عليه السلام ، حيث أن الأكل والشرب من الحاجات البشرية ، واستدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم :

- القول: مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ وأمّه صديقة يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالكناية.
- المعنى: أن المسيح من رسل الله الذين توفاهم الله من قبله كانوا بشراً مرسلين من غير أن يكونوا أرباباً .
- الغرض:
- الاستلزام الحواري: يأكلان الطعام كناية على بشريتهما، ونفيّاً للربوبية وتعريضاً بهم.

ويقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ﴿ غَشِيَتْهُ نَارٌ نَارٌ زَهْرٍ عَذَابٍ ﴾ [الفجر: ٩] ((قوله تعالى: " فصب عليهم ريك سوط عذاب " صب الماء معروف وصب سوط العذاب كناية عن التعذيب المتتابع المتواتر الشديد، وتكثير عذاب للتفخيم. والمعنى فأنزل ريك على كل من هؤلاء الطاغين المكثرين للفساد إثر طغيانهم واكثرهم الفساد عذاباً شديداً متتابعاً متوالياً لا يوصف))^(٢).

يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم تنبيهاً له ووعداً بالنصر، وتعريضاً للمعاندين بالإنذار بمتله، فإن ما فعله بهذه الأمم الثلاث موعظة وإنذار للقوم الذين فعلوا مثل فعلهم من تكذيب رسل الله، قصد منه تقريب وقوع ذلك وتوقع حلوله؛ لأن التذكير بالنظائر واستحضار الأمثال يقرب إلى الأذهان الأمر الغريب وقوعه^(٣)،

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٣٥/١٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢٨١/٢٠٠.

(٣) <http://www.saaid.net/Doat/alnaggar/344.htm>

- استعمل الصب لاقتضائه السرعة في النزول ، يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه، وذكر السوط إشارة إلى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب بالقياس إلى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس إلى سائر ما يعذب به^(١)، وخرق بذلك قاعدة الكيف، واستدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:
- القول: فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ.
 - الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالكناية.
 - المعنى: أنزل ربك عليهم عذاباً شديداً.
 - الاستلزام الحواري: وصب سوط العذاب كناية عن التعذيب المتتابع المتواتر السريع الشديد.

٦-التعبير الاصطلاحي:

التعبير الاصطلاحي هو ((الوحدات الدلالية الأكثر شمولية وهي المترتبة من وحدات على مستوى الكلمة فنحنى بها تلك العبارات التي لا يفهم معناها الكلي بمجرد فهم معاني مفرداتها وضم هذه المعاني بعضها إلى بعض))^(٢)، عبر عنه بثلاث مصطلحات هي: المثل السائر، والحكمة، والقول السائر^(٣)، فالتعبير نمط تعبيرى خاص مكون من كلمة أو أكثر ذات معاني حرفية، ومعاني غير حرفية مثل التعبير العربى: ضرب كفا بكف ، الذي يحمل معنى تحير^(٤)، وقد يعتقد الناظر إلى هذه التعابير لأول وهله، أنها تتداخل مع الاستعارة، والكناية، ولكن الفاحص لهذه التعابير يستطيع أن تمييز بعضها من بعض، فما يميز هذه التعابير في صورتها الأحادية عن الاستعارة، أو عن الكناية؛ لأن الاستعارة والكناية آليات لا يرتبط فيها القصد باللفظ بصورة دائمة، أما في التعبير الاصطلاحي، فإن القصد لا ينفك عن اللفظ رغم أنه يمكن أن يكون قد نشأ في الأصل باستعمال آلية الاستعارة وآلية الكناية، والميزة الأخرى للتعبير أنه يتصف بالثبات في العلاقة بين اللفظ وبين القصد، بينما تتصف الآليات الأخرى بأنها آليات مولدة للعلاقة، إذ يتولد عن

(١) ينظر: التفسير الكبير: ١٦٩/٣١.

(٢) علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٣٣.

(٣) ينظر : التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، عصام الدين عبد السلام : ٩٣.

(٤) ينظر: علم الدلالة: ٣٤، التعبير الاصطلاحي، حسام الدين: ٣٤.

استعمالها أشكال تعبيرية جديدة، قد لا تدوم، رغم إيفائها بالتعبير عن القصد لحظة التلفظ في السياق^(١).

وللتعبير الاصطلاحي ثلاثة أنماط وهي^(٢):

١. الجملة، مثل:

- يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، أي: متردد.

٢. التركيب الإضافي، مثل:

- أنت ذو وجهين، أي: منافق.

٣. التركيب الأحادي: وهو التعبير ذو كلمة واحدة، مثل:

- أنت آية، أي: كاملة الخلق.

- قال تعالى: {إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} [الاحزاب: ١١]

يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((زيغ الأبصار ميلها و القلوب هي الأنفس و الحناجر جمع حنجر و هو جوف الحلقوم، والوصفان أعني زيغ الأبصار و بلوغ القلوب الحناجر كنايةتان عن كمال غشيان الخوف لهم حتى حولهم إلى حال المحتضر الذي يزيغ بصره و تبلغ روحه الحلقوم))^(٣).

الخطاب القرآني موجه إلى المؤمنين في بيان نعمة الله عليهم أيام الخندق بنصرهم و صرف جنود المشركين عنهم وقد كانوا جنوداً مجنّدة من شعوب و قبائل شتى كغطفان و قريش و الأحابيش و كنانة و يهود بني قريظة و النضير أحاطوا بهم من فوقهم و من أسفل منهم فسلط الله عليهم الريح و أنزل ملائكة يخذلونهم^(٤). وأشار السيد الطباطبائي إلى أن (زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) وَ (بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) تعابير اصطلاحية، وهما كنايةتان عن كمال غشيان، أي حين عدلت الأبصار عن مقرّها، وانحرفت عن مُستوى نظرها حيرةً ودهشةً. أي خافت خوفاً شديداً، وفزعَتْ فزعاً عظيماً، لأنّها تحرّكت عن موضعها، وتوجّهت إلى الحناجر لِتُخْرَجَ. نبت القلوب عن أماكنها من الرعب والخوف^(٥).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم في (زَاغَتِ الْأَبْصَارُ):

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٢) ينظر: نفسه: ٤٠٢.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٥٨/١٦.

(٤) نفسه: ٢٥٨/١٦.

(٥) ينظر: روح المعاني: ٣٧٠ / ٩، جامع البيان: ٢٠ / ٢١٧.

- القول: زَاغَتِ الْأَبْصَارُ.
- الطريقة: التعبير الاصطلاحي كان طريقة الاستلزام الحواري في نص السيد الطباطبائي.
- المعنى: أي عدلت الأبصار عن مقرّها.
- الغرض: المبالغة في الخوف والرعب.
- الاستلزام الحواري: التعبير الاصطلاحي زَاغَتِ الْأَبْصَارُ استلزم معنى الحيرة والدهشة.

واستدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم في (بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ):

- القول: بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالتعبير الاصطلاحي.
- المعنى: أي نبت القلوب عن أماكنها من الرعب والخوف.
- الغرض: المبالغة في الخوف والرعب.
- الاستلزام الحواري: التعبير الاصطلاحي بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ استلزم معنى الرعب والخوف والخوف.

المبحث الثالث: الطرق شبه المنطقية

الفصل الثالث:

التحول الاستلزامي:

المبحث الأول: التحول الاستلزامي من الوضع إلى الاستعمال.

المبحث الثاني: التحول الاستلزامي إلى الفعل الكلامي غير المباشر.

المبحث الثالث: التحول في الاستلزام الحجاجي.

المبحث الأول: التحول الاستلزامي من الوضع إلى الاستعمال:

المبحث الأول : التحول الاستلزامي من الوضع إلى الاستعمال:

نلاحظ في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب، أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها، لا ينحصر على صيغتها الصورية، أي أن التأويل الدلالي الكافي لكثير من الجمل يصبح متعذراً إذا اقتصر على المعطيات الظاهرة، الأمر الذي يتطلب تأويلاً دلالياً، ومن ثمة الانتقال من المعنى الصريح إلى معنى غير مصرح به معنى مستلزماً حوارياً^(١).

الوضع والاستعمال من أهم المفاهيم اللغوية، فالوضع سابق على الاستعمال: لأنّ المفردات قبل استعمالها ليس لها وجود نظري مجرد، بل تأخذ معناها في سياق الاستعمال، فهي ليست موضوعاً لشيء ومن ثم إن استعملت فيه فهي تستعمل على الحقيقة، إن تجاوز الاستعمال الوضع فهو استعمال غير حقيقي^(٢).

فالوضع هو نسبة المعاني للألفاظ، والاستعمال هو استخدام ذلك المعنى في مقام محدد، أي أن الوضع ((هو ما يقوم به واضع العناصر اللغوية (المعجمية والقواعدية) عندما ينسب إليها معنى من المعاني لغرض الدلالة الثابتة عليها، والاستعمال هو إطلاق المتكلم اللفظ في مقام تخاطب معين للتعبير عن قصده))^(٣).

فاللفظ الوضعي عند العرب هو الذي يدل على المعنى وحده ولم يصب بعوارض ولم يصبه اتساع الصوت في الاستعمال. والمعنى الوضعي هو المدلول عليه باللفظ وحده. والاستعمالي منهما على خلاف ذلك^(٤).

الوضع هو ((جعل اللفظ دليلاً على المعنى))^(٥)، أو ((تخصيص اللفظ بالمعنى، أو تعيين اللفظ للدلالة على المعنى))^(١)، أي تصور المعنى بمجرد سماع اللفظ، فغير العالم

(١) ينظر : مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي: ٢٣٤ .

(٢) ينظر : علم التخاطب الإسلامي: دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، وائل حمدوش، الملتقى الفكري للأبداع، ٢٠٠٨م.

(٣) المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي: ٩.

(٤) الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، الحاج صالح: ٢١٦.

(٥) شرح تنقيح الفصول، القوافي: ٢٤.

بالوضع لا يتصور معنى اللفظ عند إطلاقه ، يقول السكاكي: ((إيراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية، وهي من معنى إلى معنى؛ بسبب علاقة بينهما؛ كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه))^(٢)، ف((الناس في لغة تخاطبهم قد يلجأون إلى مجازات لتوضيح معانيهم وإبرازها في صورة جلية))^(٣) عن طريق انتقال الألفاظ من دلالة إلى دلالة أخرى^(٤).

إنّ المخاطب يمر بخطوات متعددة للوصول إلى قصد المتكلم، وليصل إلى المعنى المقصود، إذ ((يشق المعنى الحرفي .ثم يفحص هذا المعنى في السياق ويبحث عن المعنى غير الحرفي، اذا اخفق المعنى الحرفي في تعريفه بالقصد))^(٥)، فالمعنى هو ((مدلول الألفاظ على مستوى التجريد، وهو مدلول افتراضي؛ تصوره يقتضي عزله عن سياق التخاطب والعودة إلى مرجعيته الوضعية لتحديد مضمونه. وهذا يؤول إلى القول بأن الفرق الجوهرى بين المعاني والمقاصد أن المعاني تفهم من المواضع اللغوية في حين أنه لا بد لاستنباط المقاصد من الوقوف على القرائن اللفظية والمعنوية والاستعانة بالقدرات الاستنتاجية والتأمل في الأصول التخاطبية))^(٦). ولا بد من الإشارة إلى أن معرفة المعنى القصدى غير مرتبطة بتعريف يوضحه، بل هي عبارة عن قواعد وضوابط يلجأ إليها المخاطب، لتحديد قصد المتكلم.

إذ يمكن أن نحصى هذه القواعد والضوابط على شكل خطوات وتسميتها بـ(خطوات التحول الاستلزامي): وهي خطوات يقوم بها المخاطب قاصداً البحث عن المعنى القصدى الذي يمثل هدف المتكلم وغايته، وأن هذا النوع من الانتقال يراد منه إثارة دهشة المخاطب، وأن اشتقاق المعاني القصدية من المعاني الحقيقية يسهم في إرساء قواعد يلجأ إليها المخاطب لفهم التغيرات الدلالية التي خضعت للتطور اللغوي للألفاظ، ولمظاهر ذلك التطور كالتخصيص والتعميم.

(١) علم الوضع، عبد الحميد عنتر: ١١.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٣٠.

(٣) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس: ١٦٨.

(٤) ينظر: دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس: ١٦٥.

(٥) استراتيجيات الخطاب: ٣٨٤.

(٦) تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: ٩٢.

أولاً: التجريد.

يُقال: جرد الشيء يجرده جرداً، وجرده، بمعنى: قشره. وهو مصدر: جردته من ثيابه، إذا نزعها عنه. وتجرد الرجل من ثيابه يتجرد تجرداً: نزعها، وتجردت السنبلة وانجردت: خرجت من لفائفها، وكذلك النور عن كمامه. وانجردت الابل من أوبارها، إذا سقطت عنها^(١)، والمراد من التجريد هنا هو القدرة على فصل اللفظ و((عزله عن سياق التخاطب والعودة إلى مرجعيته الوضعية))^(٢)، لتحليله ووضع مفهوم مناسب له، فالتجريد هو الوضع الذي يمثل الوحدة المعجمية والنمط المجرد للفظ^(٣)، فالمعنى الوضعي للفظ هو الإحالة وهي العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات، وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه^(٤). فعند قولنا: (أحمد)، و(شجرة)، و(كتب)، فهذه العناصر المعجمية لها معنى أحمالي؛ لأنها أسماء لأشياء معينة أي: شيء مادي. في التداولية: لا تعنى الإحالة بالعلاقة بين الكلمات والأشياء، ولكنها تعنى بالعلاقة بين الأشياء والطريقة التي يستعملها المتكلم للإحالة عليها^(٥). ولتطبيق الخطوات نأخذ نص السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَفَّرْتَ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢] إذ يقول: ((التعبير بأنعم الله وهو جمع قلة للإشارة بها إلى الأصناف المذكورة وهي ثلاثة: الأمن والاطمئنان وإتيان الرزق، والإذاقة استعارة للإيصال اليسير فإذاقة الجوع والخوف مشعر بأن الذي يوصلهما قادر على تضعيف ذلك وتكثيره بما لا يقدر بقدر كيف لا؟ وهو الله الذي له القدرة كلها. ثم إضافة اللباس إلى الجوع والخوف وفيها دلالة على الشمول والإحاطة كما يشمل اللباس البدن، ويحيط به، تشعر بأن هذا المقدار اليسير من الجوع والخوف الذي أذاقهم شملهم كما يشمل اللباس بدن الإنسان وهو سبحانه قادر على أن يزيد على ذلك فهو المتناهي في قهره وغلبته وهم المتناهون في ذلتهم وهوانهم))^(٦).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٠٣/١، لسان العرب: ١١٦/٣.

(٢) تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: ٩٢.

(٣) ينظر: علم التخاطب الإسلامي، محمد محمد يونس: ٤٦.

(٤) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي: ١٧، نحو النص، أحمد عفيفي: ١١٦.

(٥) ينظر: الإحالة دراسة نظرية، شريفة بلحوت: ١٦.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: ٣٦٢/١٢.

عند تجريد اللفظ (أذاقها، ولباس) من السياق، فالإذاقة يلائمها لفظ الطعم، إذ إن ((حقيقتها إحساس اللسان بأحوال الطعام))^(١)، أما اللباس يلائمه لفظ الكساء، إذ إن ((حقيقته الشيء الذي يلبس))^(٢)، فإحالات (أذاقها، ولباس) هي معانيها الوضعية بغض النظر عن المقصود بها^(٣)، ذهب السيد الطباطبائي إلى أن هذا المعنى بغير ما استعمله بيان القرآن، فلم نصل إلى المعنى الذي قصده المتكلم ننتقل للخطوة الثانية:

ثانياً: الوقوف على القرائن المانعة للمعنى الحقيقي.

القرينة هي كل ما يدل على المقصود والمراد^(٤)، أي هي الدليل للوصول إلى المعنى المقصود، وهي ((تمتد على مساحة واسعة من الركائز، تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية، وعلاقاتها النحوية، ومفرداتها المعجمية، وتشتمل على الدلالات بأنواعها؛ من عرفية إلى عقلية، كما تشتمل على المقام، بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية، كالعادات ومأثورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية))^(٥). فالقرينة هي الصارفة عن الحقيقة إلى القصد، إذ اللفظ لا يدلُّ على المعنى القصدي بنفسه من دون قرينة^(٦)، أي إن السياق اللغوي لا ينظر إلى الكلمات على أنها وحدات منعزلة، فالكلمة يتحدد معناها بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية^(٧).

بالعودة إلى تفسير الآية نبحث عن القرينة الصارفة من الوضع إلى الاستعمال، وهي ((إضافته إلى الجوع والخوف قرينة على أنه مستعار))^(٨)، وأشار السيد الطباطبائي إلى قرينة إضافة اللباس إلى الجوع والخوف هو من الاستعارة، كما في الإذاقة، وهذه القرينة

(١) التحرير والتنوير: ١٢١/٥.

(٢) نفسه: ١٢١/٥.

(٣) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس: ٢٠.

(٤) ينظر: موسوعة النحو والصرف والأعراب، أميل بديع يعقوب: ٥٢٢، دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي: ٧٧١/٧.

(٥) البيان في روائع القرآن، تمام حسان: ٢٢١/١.

(٦) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني:

(٧) ينظر: الأصول، تمام حسان: ٢٥٠.

(٨) التحرير والتنوير: ١٢٠/٥.

منعت كل من لفظ (الإذاقة، واللباس) من إرادة معناهما الحقيقي، فلا لابد من استدلال أو استنتاج يصل بالمخاطب إلى المعنى القصدي لهذه الألفاظ، ((فإن اللباس يلبس ولا يذاق، ولكن لباس الجوع والخوف؛ لأنه يتصل بالنفس، وبالنعمة تزول بعد أن كفروا بها، عبر عنه بالذوق، فشبه حال النزول بحال الإذاقة، للنزول الذي ترتب عليه أن أحسّوا بمرارة المذاق بعد أن كانوا في بحبوحة العيش، فكان التعبير بأذاق أنسب لهذا المعنى))^(١).

ثالثاً: الاستعانة بالقدرات الاستنتاجية.

الاستعانة بالقدرات الاستنتاجية هي ((استدلال يستنتج فيه من مقدم يجمع حدين بحد ثالث، تالي يجمع أحد هذين الحدين بالآخر))^(٢)، باعتبار أقوال المتكلم (مقدمات) اقتضت من المخاطب تفسيراً وتأويلاً يستلزم حكماً معيناً على ما تم تلفظ المتكلم به فإنه يتولد عن طريق الاستدلال^(٣)، وعملية الاستدلال تقع من جهة المخاطب الذي يقوم بتفكيك عناصر دالة متعددة^(٤)، عند إدراك المخاطب أن معنى الخطاب الحرفي لم يناسب السياق، ولم يعبر عن قصد المتكلم، يقوم بعملية الاستدلال.

استدلال السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى القصدي:

- القول: أذاقهم الله لباس الجوع والخوف.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالاستعارة.
- المعنى: شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس بدن الإنسان.
- الغرض: الغرض هو بيان عمق الإحساس بالألم والمعاناة.
- الاستلزام الحوارية إذ استلزمت دلالة اللباس على الشمول والإحاطة، فهذا المقدار اليسير من الجوع و الخوف الذي أذاقهم شملهم كما يشمل اللباس بدن الإنسان.

(١) القرآن المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة: ٢٨٠.

(٢) دروس المنطق الصوري، محمود اليعقوبي: ١٢٣.

(٣) ينظر: مفهوم الاستدلال وأثره في توجيه التفكير النحوي والبلاغي، خديجة كلاتمة: ١٩٦.

(٤) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان، فليب بلانشيه: ١٥٣.

رابعاً: تحديد الاستراتيجية التخاطبية (الاستلزام الحواري).

الإنسان في عملية تواصله مع الآخر، يكون في غاية الاهتمام بما سيقوله؛ فخطابه المدروس يكشف عن سلسلة من العمليات الفكرية بمراعاة السياقات المختلفة سعياً للتعبير الأمثل عن المقاصد. وتحقيق الغايات، فاستراتيجية (الاستلزام الحواري) هي خطة لإنتاج الخطاب من جانب المتكلم، وخطة مقابلة لتحليل الخطاب من جانب المخاطب^(١)، ف((الاستراتيجية في النهاية هي محاولة التكيف مع عناصر السياق المحيط بالفعل، ولهذا فهي فعل ضروري وشامل لجميع ميادين الحياة))^(٢)، إن تحول المعنى من الحقيقي إلى القصدي سببه استعمال مجموعة من الاستراتيجيات والمبادئ المعقدة نسبياً والتي توافق استغلال معارف خلفية أكثر مما توافق المعنى الدلالي للجملة ذاتها^(٣)، ولعل تحقيق الأهداف والمقاصد يرتبط بوسائل الخطاب واستراتيجياته، ثم أن لكل استراتيجية أدواتها وآلياتها على وفق ما يتطلبه السياق، وعلى وفق ما تفرضه العلاقات التخاطبية، سنقتصر في هذا البحث بدراسة الاستلزام الحواري الذي يمثل الاستراتيجية التلميحية .

أشرنا إلى أن المعنى الوضعي للفظ يسمى الإحالة، وهي العناصر اللغوية ، بيد أن وجود العناصر اللغوية لا تكفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمى عناصر محيلة^(٤)، وبهذا التأويل يتوضح المقصود بها على وجه التحديد، ومن ذلك عن القول: (سيد المرسلين)، و(خاتم النبيين)، و(أفضل الكائنات)، فالإحالة هنا هي معانيها المعجمية الواضحة للمتكلم بغض النظر عن المقصود بها، أما الإشارة فتعني تأويلها أي المعنى الضمني المستلزم الذي يوضح المقصود بها، وهو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٥).

بالعودة إلى قول السيد الطباطبائي في تفسير الآية نلاحظ بعد القيام بعملية الاستدلال أن المعنى الصوري للألفاظ لا يناسب السياق الذي وردت فيه، وتوصلنا من هذه العملية

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب في القرآن الكريم، شفيقة طوبال : ٦٤.

(٢) استراتيجيات الخطاب: ٥٥.

(٣) القاموس الموسوعي للتداولية: ١٤١.

(٤) ينظر: لسانيات النص: ١٧.

(٥) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب: ٢٠.

إلى بيان المعنى القصدي الذي وصل إليه السيد الطباطبائي الذي يصلنا إلى النتيجة التي تمثل الاستلزام الحوارية.

ويمكن إجراء هذه الخطوات على باقي النصوص التفسيرية للسيد الطباطبائي كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ [البقرة: ٢١٩] إذ يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((الغفو على ما ذكره الراغب قصد الشيء لتناوله ثم أوجب لحوق العنايةات المختلفة الكلامية به مجيئه لمعاني مختلفة كالغفو بمعنى المغفرة و الغفو بمعنى إمحاء الأثر و الغفو بمعنى التوسط في الإنفاق، و هذا هو المقصود في المقام، و الله العالم))^(١).

الحوار هنا بين الله سبحانه وتعالى والنبى محمد صلى الله عليه واله وسلم فإحالة (الغفو) في المعجم: ((العين والفاء والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على الترك، والآخر على طلبه))^(٢)، مثل قولهم في الدعاء (أسألك الغفو والعافية) أي : ترك العقوبة والسلامة^(٣)، ففهم المعنى الوضعي لكلمة (الغفو) ليس كافيا لاكتشاف القصد الذي أراده الله سبحانه وتعالى، إذ أشار السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ((الغفو محو أثر الشيء))^(٤)، أي بمعنى التجاوز والمغفرة.

وقع إشكال في تفسير هذه الآية، معناها، يسألونك يا محمد ماذا ينفقون، في سبيل الله، هناك من فسر الغفو هو: ما زاد عن حاجتكم. بمعنى، كل ما زاد عن حاجتك^(٥)، أنفقه في سبيل الله.

فقال سبحانه في موضع آخر: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] أي لم يبالغوا في الصدقة، ولم ييخلوا بها، فكانوا وسطا بين ذلك، وفي موضع آخر: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء : ٢٩] أي لا تبخل، ولا تسرف في الإنفاق، وهذا ما أشار إليه السيد الطباطبائي وهو التوسط في الإنفاق، وأما قوله "قل الغفو"، فمراد به (جنس) النفقة

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٥١٤.

(٢) مقاييس اللغة: ٥٦/٤.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الإصفهاني: ٥٧٤.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ٤٤٥/٢.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٤٩٧/٢.

نفسها يعني جنس المال الذي تتصدق أو تتفق منه، وهو ما يكون زائداً عن الحاجة، فخرق بذلك قاعدة الكم .

استدلال السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ.
- **الطريقة:** الطريقة اللغوية المتمثلة بالاستفهام.
- **المعنى:** أن لا تبخلوا ولا تسرفوا بالإنفاق.
- **الغرض:** الإيضاح، أي إيضاح كمية الإنفاق.
- **الاستلزام الحواري:** إشارة لفظ العفو على توضيح وتأويل المقصود على وجه التحديد وهو التوسط في الأنفاق.

ومن ذلك التحول الذي يتناول نصوص السيد الطباطبائي قوله في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩] ((ثمود هم قوم صالح و لقد آتاهم الناقة آية، والمبصرة الظاهرة البينة على حد ما في قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً»: إسرائ- ١٢، و هي صفة الناقة أو صفة لمحذوف و التقدير آية مبصرة و المعنى و آتينا قوم ثمود الناقة حال كونها ظاهرة بينة أو حال كونها آية ظاهرة بينة فظلموا أنفسهم بسببها أو ظلموا مكذبين بها))^(١).

الناقة هي ناقة صالح عليه السلام التي جعلها الله تعالى معجزة له لإثبات نبوته عند قومه ثمود، فقد خلقها الله تعالى ابتداءً أي من دون تتاسلٍ ومن دون أن تُحمل في بطن كما اقترحوا ذلك على نبيهم تحدياً، فقد ورد أنهم طلبوا منه لإثبات نبوته لهم أن يخرج لهم ناقةً من صخرة عظيمة كانت عندهم، فدعا ربّه فأخرج لهم ناقةً من تلك الصخرة، وكانت عظيمة الجثة، فكانت تشرب ماء عينهم يوماً، ويشربونه مجتمعين يوماً^(٢). فيحيل المعنى الوضعي لكلمة (مبصرة) هي المضيئة، ((فالناظر إلى ظاهر العربية يضمن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة))^(٣)، أي آية مبصرة ولم يرد الناقة، فإنها لا معنى لوصفها بالبصر، وإنما أراد أنها معجزة واضحة^(٤)، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن مبصرة هي

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٣/١٣٦.

(٢) نفسه: ١٠/٣١٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١/٢٧.

(٤) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، المؤيد العلوي: ٥٨/٢.

صفة الناقة أو صفة لمحذوف و التقدير آية مبصرة و المعنى و آتينا قوم ثمود الناقة ظاهرة بينة أو آية ظاهرة بينة.

استدلال السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم:

- القول: الناقة مبصرة.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالصفة.
- المعنى: مبصرة صفة لمحذوف و التقدير آية مبصرة.
- الغرض: البيان والإيضاح، أي بيان أنها معجزة واضحة.
- الاستلزام الحواري: إحالة المبصرة هي الظاهرة البينة للإشارة إلى أنا أعطينا قوم صالح الناقة آية واضحة بينة.

ويقول السيد الطباطبائي في تفسير قوله: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥] ((المراد بالطاغية الصيحة أو الرجفة أو الصاعقة على اختلاف ظاهر تعبير القرآن في سبب هلاكهم في قصتهم قال تعالى: «وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ»: [هود: ٦٧]، و قال أيضا: «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ»: [الأعراف: ٨٧]، و قال أيضا: «فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ»: حم [السجدة: ١٧] وقيل: الطاغية مصدر كالطغيان و الطغوى و المعنى: فأما ثمود فأهلكوا بسبب طغيانهم، و يؤيده قوله تعالى: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا»: الشمس: ١١. و أول الوجهين أنسب لسياق الآيات التالية حيث سيقى لبيان كيفية إهلاكهم من الإهلاك بالريح أو الأخذ الرباعي أو طغيان الماء فليكن هلاك ثمود بالطاغية ناظرا إلى كيفية إهلاكهم))^(١).

المعنى الوضعي لكلمة الطاغية هو الذي تجاوز الحد بالعصيان^(٢)، ((وإنما سُمِّيَتْ الصَّاعِقَةُ أو الصَّيْحَةُ بِالطَّاغِيَةِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ مُتَجَاوِزَةً الْحَالَ الْمُتَعَارَفَ فِي الشَّدَّةِ فَشَبَّهَ فِعْلُهَا بِفِعْلِ الطَّاغِيِ الْمُتَجَاوِزِ الْحَدَّ فِي الْعُدْوَانِ وَالْبَطْشِ))^(٣)، فأشار السيد الطباطبائي إلى أن المراد بالطاغية: الصيحة، أو الرجفة، أو الصاعقة، باعتماد على الافتراض المسبق لأسباب هلاكهم في قصتهم ، فاستدلال السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم في هذه الآية، أعتمد على الافتراض المسبق :

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٣٩٣/١٩.

(٢) مفردات غريب القرآن: ٣٠٤.

(٣) التحرير والتنوير: ١١٦/٢٩.

- القول: أَهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالأسلوب الخبري.
- المعنى: الطاغية هو العاصي. المراد بالطاغية هو الصيحة، أو الرجفة، أو الصاعقة.
- الغرض: أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض هو بيان كيفية إهلاكهم.
- الاستلزام الحوارية: إحالة المعنى الوضعي للطاغية للإشارة إلى أنهم اهلكوا بالصيحة، أو الرجفة، أو الصاعقة.

ويُلاحظ قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠]: ((حجة من منكري البعث مبنية على الاستبعاد. و الضلال في الأرض قيل: هو الضيعة كما يقال: ضلت النعمة أي ضاعت، و قيل: هو بمعنى الغيبة، و كيف كان فمرادهم به أ إنا إذا متنا و انتشرت أجزاء أبداننا في الأرض و صرنا بحيث لا تميز لأجزائنا من سائر أجزاء الأرض و لا خبر عنا نقع في خلق جديد و نخلق ثانيا خلقنا الأول))^(١).

الحوار للكافرين على سبيل الإنكار ليوم القيامة وما فيه من حساب، فالمعنى الوضعي لكلمة (الضلال): العدول عن الطريق المستقيم^(٢)، ويضاده الهداية، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن المراد بالضلال هي كناية عن الموت واستحالة البدن، أي إذا متنا وانتشرت أجزاء أبداننا في الأرض و صرنا بحيث لا تميز لأجزائنا من سائر أجزاء الأرض ولا خبر عنا نقع في خلق جديد ونخلق ثانيا خلقنا الأول، واصله من قول العرب: ضل الماء في اللبن إذا ذهب، والعرب تقول للشئ غلب عليه غيره حتى خفى فيه أثره أي: قد ضل^(٣).

استدلال السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم:

- القول: إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالكناية.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢١٠/١٣.

(٢) لسان العرب: ٣٩٦/١١.

(٣) تفسير القرطبي: ٩٩/٢٠.

- **المعنى:** ضللنا كناية عن الهلاك ، وأضل الميت: دفن^(١)، فالشيء اذا غلب عليه غيره قيل قد ضل.
- **الغرض:** الإنكار، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى استبعادهم ليوم القيامة.
- **الاستلزام الحواري:** إنكارهم للبعث وأحياء الموتى.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣] يقول السيد الطباطبائي: ((يعطي أن المراد بالطائر ما يستدل به على الميمنة و المشأمة و يكشف عن حسن العاقبة و سوءها فلكل إنسان شيء يرتبط بعاقبة حاله يعلم به كيفيتها من خير أو شر. وإلزام الطائر جعله لازماً له لا يفارقه، و إنما جعل الإلزام في العنق لأنه العضو الذي لا يمكن أن يفارقه الإنسان أو يفارق هو الإنسان بخلاف الأطراف كاليد و الرجل، وهو العضو الذي يوصل الرأس بالصدر فيشاهد ما يعلق عليه من قلادة أو طوق أو غل أول ما يواجه الإنسان. فالمراد بقوله: «وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» أن الذي يستعقب لكل إنسان سعادته أو شقائه هو معه لا يفارقه بقضاء من الله سبحانه فهو الذي ألزمه إياه، و هذا هو العمل الذي يعمل به الإنسان لقوله تعالى: «وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَ أَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى»: [النجم: ٤١])^(٢).

المعنى الوضعي لكلمة (طائره)، هو الطير، إذ ((أنهم كانوا يتقاعلون بالطير ويسمونه زَجْرًا، فإذا سافروا ومَرَّ بهم طَيْرٌ زَجَرُوهُ فَإِنْ مَرَّ بِهِمْ سَانِحًا بَأْنُ مَرٍّ مِنْ جِهَةِ الْيَسَارِ إِلَى الْيَمِينِ تَيَمَّنُوا، وَإِنْ مَرَّ بَارِحًا بَأْنُ مَرٍّ مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ إِلَى الشَّامِلِ تَشَاءَمُوا؛ ولذا سُمِّيَ تَطْيِيرًا))^(٣)، كما بين ذلك السيد الطباطبائي باستدلالهم بالطائر على الميمنة والمشأمة، والكشف عن حسن العاقبة، وسوءها، فخرج من معناه الوضعي إلى الاستعمالي، وهو الدلالة على العمل ((فَلَمَّا نَسَبُوا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ إِلَى الطَّائِرِ اسْتَعِيرَ اسْتِعَارَةً تَصْرِيحِيَّةً لِمَا يُشَبِّهُهُمَا مِنْ قَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَمَلِ الْعَبْدِ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ))^(٤)، أما المعنى الوضعي لكلمة (عنقه)، بينها السيد الطباطبائي بقوله: وهو العضو الذي يوصل الرأس بالصدر

(١) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري: ٣٧٨/١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٥٤/١٣.

(٣) روح المعاني: ٣١/١٥.

(٤) نفسه: ٣١/١٥.

فيشاهد ما يعلق عليه من قلادة، أو طوق، أو غل أول ما يواجه الإنسان، ف((يجوز أن يكون كناية عن الملازمة والقرب، أي عمله لازم له لزوم القلادة))^(١)، فالمعنى الاستعمالي (لطائره في عنقه) أعطى أهمية للعمل حدها السيد الطباطبائي : أن الذي يستعقب لكل إنسان سعادته أو شقائه هو معه لا يفارقه بقضاء من الله سبحانه فهو الذي ألزمه إياه، وهذا هو العمل الذي يعمل به الإنسان، خرق قاعدة الكيف.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: طائره في عنقه.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالكناية عن العمل.
- المعنى: دلالة الطائر يستدل به على الميمنة و المشأمة و يكشف عن حسن العاقبة وسوءها، ومن ثم يدل على العمل، ودلالة عنقه على إلزام الطائر جعله لازماً له لا يفارقه، وإنما جعل الإلزام في العنق لأنه العضو الذي لا يمكن أن يفارقه الإنسان أو يفارق هو الإنسان.
- الغرض: المساواة أي كل إنسان له عمل ملازم له.
- الاستلزام الحواري: إحالة معنى الطائر في عنقه للإشارة إلى أن عمل الإنسان ملازم له لا يفارقه.

وقول السيد الطباطبائي في تفسير الآية: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠]. ((الأظهر من سياق الآية وما سيأتي من قوله: «وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي» أَنَّ لَا مَعْنَاهُ الْحَقِيقِي الَّذِي هُوَ التَّأَثُّرُ الْقَلْبِيُّ الْخَاصُّ الْمَنْفِيُّ عَنْهُ تَعَالَى وَعَنْ أَنْبِيَائِهِ كَمَا قَالَ: «وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ»: [الأحزاب: ٣٩]، وَأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا» أَنْ يَغْشِيَهُمَا ذَلِكَ أَيْ يَحْمِلَ وَالِدِيهِ عَلَى الطُّغْيَانِ وَالْكَفْرِ بِالْإِغْوَاءِ وَالتَّأَثُّرِ الرُّوحِيِّ لِمَكَانِ حُبِّهِمَا الشَّدِيدِ لَهُ لَكِنْ قَوْلُهُ فِي الْآيَةِ التَّالِيَةِ: «وَأَقْرَبَ رَحْمًا» لَا تَخْلُو مِنْ تَأْيِيدٍ لَكُونَ «طُغْيَانًا وَ كُفْرًا» تَمِيزِينَ عَنِ الْإِرْهَاقِ أَيْ وَصْفَيْنِ لِلْغُلَامِ دُونَ ابْنَيْهِ.))^(٢).

(١) التحرير والتنوير: ٤٧/١٥.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٥/٦.

أشار السيد الطباطبائي إلى أن المعنى الوضعي لكلمة (خشينا) هي التأثير القلبي الخاص المنفي عنه تعالى و عن أنبيائه كما قال: «وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ»، يقول سبحانه وتعالى أن الغلام ((كَانَ كَافِرًا ، وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ يُرْهِقُهُمَا . يَقُولُ : يُغْشِيهِمَا طُغْيَانًا ، وَهُوَ الْإِسْتِكْبَارُ عَلَى اللَّهِ ، وَكُفْرًا بِهِ))^(١)، بين السيد الطباطبائي إنها لم تستعمل بمعناها الحقيقي بل للتحذير عن رافة ورحمة.

استدلال السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم:

- **القول:** فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا.
- **الطريقة:** الطريقة البلاغية المتمثلة بالاستعارة.
- **المعنى:** أن الخوف هنا استعارة لانتقائه عن الله تعالى.
- **الغرض:** التحذير، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن يكون المراد بالخشية التحذير عن رافة ورحمة مجازاً.
- **الاستلزام الحوارية:** إحالة لفظ الخشية للإشارة إلى الخوف والحذر أن يغشي الوالدين المؤمنين لو بقي حياً.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا﴾ [البقرة: ١٨٨]. يقول السيد الطباطبائي: ((الإدلاء هو إرسال الدلو في البئر لنزح الماء كني به عن مطلق تقريب المال إلى الحكام ليحكموا كما يريد الرشاشي، وهو كناية لطيفة تشير إلى استبطان حكمهم المطلوب بالرشوة الممثل لحال الماء الذي في البئر بالنسبة إلى من يريد))^(٢).

الحوار من الله سبحانه وتعالى إلى عامة المسلمين، للنهي عن أكل الأموال بالباطل، فالمعنى الوضعي لكلمة (وتذلو) ، كما بينها السيد الطباطبائي : الإدلاء هو إرسال الدلو في البئر لنزح الماء، ((وهو هنا مجاز في التوسل والدفع. فالمعنى: لا تدفعوا أموالكم للحكام لتأكلوا بها فريقاً من أموال الناس بالإثم؛ فالإدلاء بها هو دفعها لإرشاء الحكام ليقتضوا للدافع بمال غيره فهي تحريم للرشوة، وللقضاء بغير الحق، ولأكل المقتضي له مالا

(١) جامع البيان: ٥/١٦.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٥٢/٢.

بِالْبَاطِلِ بِسَبَبِ الْقَضَاءِ بِالْبَاطِلِ))^(١)، فالاستعمال الوضعي للأدلاء كني به عن مطلق تقريب المال إلى الحكام ليحكموا كما يريد الرأشي، وهو كناية لطيفة تشير إلى استبطان حكمهم المطلوب بالرشوة الممثل لحال الماء الذي في البئر بالنسبة إلى من يريده.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

- القول: وَتَدُلُّوْا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالكناية.
- المعنى: تقريب المال إلى الحكام.
- الغرض: التحذير من الرشوة كما أشار السيد الطباطبائي.
- الاستلزام الحواري: إحالة الإدلاء بمعناها الوضعي للإشارة إلى الكناية أي تلقوا بها إلى حكام السوء على وجه الرشوة، بخرق قاعدة الكيف.

وقوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣] إذ يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((صب الماء معروف و صب سوط العذاب كناية عن التعذيب المتتابع المتواتر الشديد، و تنكير عذاب للتفخيم. والمعنى فأنزل ربك على كل من هؤلاء الطاغين المكثرين للفساد إثر طغيانهم و إكثارهم الفساد عذاباً شديداً متتابعاً متوالياً لا يوصف))^(٢).

الحوار بين الله سبحانه وتعالى ونبيه صلى الله عليه واله وسلم ، فالمعنى الوضعي لكلمة (صبّ)، وكما أشار السيد الطباطبائي، هي صب الماء، وهي استعارة مكنية فالصب خاص بالماء لاقتضائه السرعة في النزول، وبين أن صب سوط العذاب هي كناية عن التعذيب المتتابع، والسريع الذي يكون أشبه بصب الماء، وادى إلى خرق قاعدة الكيف.

استدلال السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم:

- القول: فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ.
- الطريقة: الطريقة البلاغية المتمثلة بالاستعارة.

(١) التحرير والتنوير: ١٩٠/٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/٢٨١.

- **المعنى:** دلالة الصب على التتابع والسرعة.
- **الغرض:** بيان عظمة الله سبحانه وتعالى بالنسبة لما أعد لهم من عذاب بالآخرة.
- **الاستلزام الحواري:** إحالة المعنى الوضعي للصب لإنزال العذاب الشديد على كل من هؤلاء الطاغين المكثرين للفساد إثر طغيانهم و إكثارهم الفساد متتابعاً متوالياً لا يوصف.

المبحث الثاني:
التحول الاستلزامي إلى
الفعل الكلامي غير
المباشر:

المبحث الثاني:

التحول إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

انطلقت نظرية الأفعال الكلامية من مقالات "جون أوستين" بعنوان (كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟) سنة ١٩٥٥م^(١)، إذ يرى أن أساس إنجاز فعل الكلام هو الجانب الصريح المباشر^(٢)، فعنى بالفعل المباشر وانصرف عن الفعل غير المباشر، إذ أدرك ((أن هناك أفعالا لا يمكن أن تتجزأ غرضا من اللفظ مباشرة؛ لأن طبيعة اللغة قد لا تسمح بذلك، وأن صور الحياة والعرف الاجتماعي اللغوي هما اللذين يتحكمان في صياغة الإنجاز؛ ومن ثم يتخذ نمطاً محدداً قد يبعده عن الشكل المباشر))^(٣)، أي أن أوستين أطلق على الفعل المباشر الفعل الصريح، وعلى الفعل غير المباشر الفعل الأولي، ثم جاء "جون سيرل" فأعاد تناول نظرية أوستين وطورها^(٤)، وكانت جهوده واضحة لما قام به من تعديلات وإضافات جديدة لنظرية الأفعال الكلامية التي مثلت المرحلة الأساسية التالية لمرحلة الانطلاق عند أوستين^(٥)، فصنف الأفعال على مباشرة وغير مباشرة، ويرى أن الأفعال المباشرة هي ((التي يكون معناها مطابقا لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده بنص الخطاب))^(٦) أي يكون المعنى الذي يقصده المتكلم هو المعنى الحرفي للفظ، أما الأفعال غير المباشرة فهي ((أقوال يرمي بها المتكلم إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي مثلما هو الشأن في التلميحات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى))^(٧)، أي أن المتكلم يقول شيئا ويقصد شيئا آخر، فالاستلزام الحوارية قوة إنجازية مستلزمة، أي أنه إنجاز تابع لإنجاز الأصل، فالاستلزام الحوارية يرمي إلى قصد المتكلم غير المباشر، ومن ثم فهو فعل إنجازي غير مباشر أيضاً^(٨).

(١) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس: ٣٤.

(٢) ينظر: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، علي حجي الصراف: ١٢٤.

(٣) نفسه: ١٢٣.

(٤) ينظر: التداولية اليوم: ٣٣.

(٥) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٧.

(٦) التداولية من أوستين إلى غوفمان، فليب بلا نشيه: ٦٨.

(٧) نفسه: ٦٨.

(٨) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، احمد كنون: ٢٢٧.

لقد درست ظاهرة الاستلزام الحواري بعد غرايس في اطار ((نظرية الأفعال اللغوية- الكلامية- على أساس أنها ظاهرة تعدد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى القضوي الواحد))^(١)، وبناءً على ذلك لا يمكن فصل الاستلزام الحواري عن الفعل الكلامي غير المباشر.

- ومن الممكن التمييز بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة بتحديد ثلاثة فروق جوهرية:
- أ. تظل القوة الإنجازية ملازمة للأفعال المباشرة في تعدد المقامات أما الأفعال الإنجازية غير الحرفية لا تظهر قوتها الإنجازية إلا في المقام.
 - ب. يجوز أن تلغى القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة فإذا قال لك صاحبك: **أتذهب معي إلى المكتبة؟** فقد تلغى القوة الإنجازية غير المباشرة، وهي الطلب ليقترن الفعل على قوته الإنجازية المباشرة وهي الاستفهام.
 - ج. القوة الإنجازية غير المباشرة لا يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة والتعقيد، أما القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسه، ومن هنا لم تكن النظريات إلا بالقوة الإنجازية المباشرة أو الحرفية، أما غير المباشرة، أو غير الحرفية فتقع خارج نطاق اهتماماتها^(٢).

ومن الفعل الكلامي غير المباشر يقول السيد الطباطبائي في تفسير الآية الكريمة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الانفطار: ١٧]: ((قوله تعالى: «وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ» تهويل و تفخيم لأمر يوم الدين، و المعنى لا تحيط علماً بحقيقة يوم الدين و هذا التعبير كناية عن فخامة أمر الشيء و علوه من أن يناله وصف الواصف، و في إظهار اليوم- و المحل محل الضمير- تأكيد لأمر التفخيم))^(٣).

الاستفهام في الخطاب القرآني يميل إلى الثبوت عرفاً بوصفه صيغة اصطلاحية منمطة لفعل كلامي غير مباشر في الغالب، في الوقت الذي تحتفظ فيه هذه الصيغ

(١) اللسانيات الوظيفية. أحمد المتوكل: ٣٠.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٨٢-٨٣. أفعال الكلام في نهج البلاغة، أحلام صولح: ٧١.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/٢٢٧.

بدلالاتها الحرفية. فهي تكتسب دلالات عرفية أو تقليدية^(١)، ورود الفعل الكلامي غير المباشر تفخيماً في السياق القرآني بقوة إنجازية غير مباشرة دلالة على التهويل والتفخيم لأمر يوم الدين وهو يوم القيامة، فالهيئة الخارجية نظمت على الفعل القضوي الاستفهام الذي خالف الفعل الإنجازي غير المباشر التفخيم.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

- القول: ما أدراك ما يوم الدين.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالاستفهام.
- المعنى: لا تحيط علماً بحقيقة يوم الدين.
- الغرض: أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض هو فخامة يوم القيامة.
- الفعل الكلامي غير المباشر: استلزم الاستفهام الفعل الكلامي غير المباشر التفخيم، والتهويل ليوم القيامة.

اعتمد سيرل تصنيفاً للأفعال غير المباشرة، نقسمها بحسبه، وهي:

١- التوجيهيات:

تعنى التوجيهيات بـ((محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل تصرفه متلائماً مع المحتوى الخبري للتوجيه، وتتوفر النماذج على التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبات، واتجاه الملائمة هو دائماً من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق النفسي المعبر عنه هو دائماً الرغبة، فكل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به والتوجيهيات من طراز الأوامر والطلبات، ولا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة ، ولكن يمكن أن تطاع أو تهمل أو تخضع لها أو تستتكر))^(٢)، أي محاولة المتكلم التأثير على المخاطب ليفعل شيئاً ما، وشرط نجاح التوجيه هو قدرة المخاطب على أداء الفعل المطلوب^(٣). ومنها قول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) ينظر: نظرية الفعل الكلامي، هشام عبدالله : ١٥٧، الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي (اطروحة)،

مؤيد عبيد ال صوينت: ١٦٦.

(٢) العقل واللغة والمجتمع: ٢١٨.

(٣) ينظر: ترجمة الفعل الكلامي في الخطاب القرآني في ضوء نظرية أفعال الكلام، عبد الرحمن مرواني: ٥.

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴿ [البقرة: ١٩٥] ((المعنى: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة كناية عن النهي عن إبطال القوة و الاستطاعة و القدرة فإن اليد مظهر لذلك، و ربما يقال: إن الباء للسببية و مفعول لا تلقوا محذوف، و المعنى: لا تلقوا أنفسكم بأيدي أنفسكم إلى التهلكة... والكلام مطلق أريد به النهي عن كل ما يوجب الهلاك من إفراط و تفريط كما أن البخل و الإمساك عن إنفاق المال عند القتال يوجب بطلان القوة و ذهاب القدرة، و فيه هلاك العدة بظهور العدو عليهم، و كما أن التبذير بإنفاق جميع المال يوجب الفقر والمسكنة المؤديين إلى انحطاط الحياة و بطلان المروءة))^(١).

الخطاب موجه إلى المؤمنين، الصيغة الواردة في هذا الآية عند السيد الطباطبائي تدل على النهي، وهو النهي عن البخل الذي يوجب الهلاك والنهي عن التبذير الذي يوجب الفقر والمسكنة، وهو توجيه طلبى صادر من الأعلى وهو الله سبحانه إلى المؤمنين، وهي محاولة جعل المؤمن يتصرف بطريقة تجعل تصرفه متلائماً مع المحتوى الطلبى للتوجيه، أي هي محاولة المتكلم (الله سبحانه) توجيه المخاطب (المؤمنين) إلى فعل شيء ما^(٢). واستدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

- القول: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة.
- الطريقة: الصيغة الواردة في هذا الآية عند السيد الطباطبائي تدل على النهي.
- المعنى: أوضح السيد الطباطبائي معنى القول: لا تلقوا أنفسكم بأيدي أنفسكم إلى التهلكة.
- الغرض: أشار السيد الطباطبائي إلى أن الله سبحانه وتعالى وجه المؤمنين إلى النهي عن إلقاء أنفسهم في التهلكة.
- الفعل الكلامي غير المباشر: إذ تضمن النصيحة والإرشاد بقوة إنجازية مستلزمة من النهي.

ومن التوجيهات عند السيد الطباطبائي قوله في تفسير: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [ال عمران: ٣٢] ((فيه دلالة على كفر المتولي عن هذا الأمر كما يدل على ذلك سائر آيات النهي عن تولي الكفار و فيه أيضا إشعار بكون هذه الآية كالمبينة

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٩٤/٢.

(٢) ينظر: في البرجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، علي محمود الصراف: ٦٢.

لسابقتها حيث ختمت بنفي الحب عن الكافرين بأمر الإطاعة، وقد كانت الآية الأولى متضمنة لإثبات الحب للمؤمنين المنقادين لأمر الاتباع فافهم ذلك))^(١).
الخطاب القرآني موجه إلى الكافرين بنفي محبة الله لهم، وأشار السيد الطباطبائي إلى أن الخطاب موجه إلى المؤمنين بأن نفي الحب عن الكافرين، هو أثبات محبة الله للمؤمنين لاتباعهم إياه. وأشار أن الفعل الكلامي غير المباشر الناشئ من خطاب الله سبحانه وتعالى مع الكافرين والمؤمنين المتمثل بالبنية التركيبية السياقية الإخبارية (أن الله لا يحب الكافرين) ، والبعد الإنجازي الاستلزامي غير المباشر المنجز منها وهو الحالة النفسية الداخلية للمؤمنين إذ يتضمن القول: (أن الله يحب المؤمنين) ، والفعل التأثري يبدو في ادراك الله سبحانه وتعالى لطبيعة نياتهم وتوجهاتهم الحقيقية (الكلام للطرفين المؤمنين والكافرين) .

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

القول: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ.

الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالإخبار.

المعنى: نفي الحب عن الكافرين.

الغرض: أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض الإنجازي هو أثبات محبة الله للمؤمنين.

الفعل الكلامي غير المباشر: التحذير والذي تحقق بفعل القوة الإنجازية المستلزمة من الإخبار.

ويدخل ضمن التوجيهيات ما يُلاحظ في قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨] ((المدافعة مبالغة في الدفع، و الخوان اسم مبالغة من الخيانة و كذا الكفور من الكفران و المراد بالذين آمنوا المؤمنون من الأمة و إن انطبق بحسب المورد على المؤمنين في ذلك الوقت لأن الآيات تشرع القتال و لا يختص حكمه بطائفة دون طائفة، و المورد لا يكون مخصصاً... و في الآية تمهيد لما في الآية التالية من الإذن في القتال فذكر تمهيداً أن الله يدافع عن الذين آمنوا و إنما يدفع عنهم المشركين لأنه يحب هؤلاء و لا

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٦١/٣.

يحب أولئك لخيانتهم و كفرهم فهو إنما يحب هؤلاء لأمانتهم و شكرهم فهو إنما يدافع عن دينه الذي عند المؤمنين))^(١).

جاء الفعل الكلامي غير المباشر بدلالة نفسية تمثل بأن الله سبحانه وتعالى (لا يحب أولئك لخيانتهم وكفرهم فهو إنما يحب هؤلاء لأمانتهم و شكرهم فهو إنما يدافع عن دينه الذي عند المؤمنين) فأخبار الله سبحانه وتعالى بعدم المحبة يدل على انفعال نفسي مؤثر فيهم وانعكاس هذا التأثير على المؤمنين بانعكاس الانفعال النفسي وهو المحبة، وإسناد المشاعر بعدم المحبة للكافرين يستلزم إسناد مشاعر المحبة للمؤمنين.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

- القول: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ.
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالإخبار.
- المعنى: أن الله يحب المؤمنين لأمانتهم و شكرهم.
- الغرض: أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض الإنجازي هو أثبات أن الله لا يحب الكافرين لخيانتهم.
- الفعل الكلامي غير المباشر: التحذير والذي تحقق بفعل القوة الإنجازية المستلزمة من الإخبار.

٢-التعبيريات:

هي تعبير عن حالات النفسية، تتخذ شكل جمل تعبر عن السرور، أو الفرح، أو الألم، أو الحزن، أو عما هو محبوب أو ممقوت^(٢)، و((هي التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي. والنماذج على التعبيريات هي الاعتذارات والتشكرات والتنهاني والترحيبات والتعزيات))^(٣)، أي يُقدّم الخبر بوصفه حقيقة واقعية وتمثيلاً لحالة موجودة في العالم، وشرط الإخلاص في التقريريات هو الاعتقاد دائماً^(٤) ويمكن أن يتحقق هذا النمط في

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٣٨٣/١٤.

(٢) ينظر: التداولية، جورج يول: ٩٠.

(٣) العقل واللغة والمجتمع: ٢١٩.

(٤) ينظر: : العقل واللغة والمجتمع: ١٨٣.

التعجب، فالتعجب: من ((عجب يعجب عجباً، وذلك اذا استكبر واستعظم))^(١)، فالمعنى التداولي للتعجب الاستكبار والاستعظام، وأن ((العجب والتعجب: حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء: العجب ما لا يعرف سببه))^(٢)، للتعجب جانب نفسي وهو ما تضمنه تعريف التعبيرات، فالجانب النفسي للتعجب هو التأثير الحاصل للنفس عند الاطلاع على أمر خارج عن المعهود^(٣)، وبما أن التعجب يتعلق بخلجات النفس ومكنوناتها، فنحن لا نبحث عن الأدوات الخاصة بالتعجب بقدر ما نبحث عن العبارات أو الأساليب التي خرجت من استخداماتها للدلالة على التعجب وهذا ما يناسب بحثنا ويتفق مع الاستلزام الحواري وعلاقته بالفعل الكلامي غير المباشر، فمعنى التعجب المطلوب هو التعجب الصادر من أساليب لا علاقة لها بالتعجب بل خرجت لتحقيق معنى غير معناها الحقيقي ونجد أن أسلوب الاستفهام والنداء هما الرائدان في تفسير الميزان المحقق لمعنى التعجب.

ومنها قول السيد الطباطبائي في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ [مريم: ٨] ((واستفهامه عليه السلام عن كون الغلام مع عقر امرأته وبلوغه العتي مع ذكره الأمرين في ضمن دعائه إذ قال: رب إني وهن العظم مني " الخ، مبني على استعجاب البشرى واستفسار خصوصياتها دون الاستبعاد والإنكار فإن من بشر بما لا يتوقعه لتوفر الموانع وفقدان الأسباب تضطرب نفسه بادئ ما يسمعها فيأخذ في السؤال عن خصوصيات ما بشر به ليطمئن قلبه ويسكن اضطراب نفسه وهو مع ذلك على يقين من صدق ما بشر به فإن الخطورات النفسانية ربما لا تتقطع مع وجود العلم والإيمان))^(٤).

فالخطاب يدور بين الله سبحانه وتعالى ونبيه زكريا " عليه السلام " ، الاستفهام في القرآن الكريم يختلف عن أساليب الاستفهام البشرية، أي هو استفهام غير حقيقي؛ لأن

(١) مقاييس اللغة: ٢٤٣/٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٥٤٧.

(٣) ينظر: من صيغ العربية وأوزانها، عبد الحليم المرصفي: ١٢٨.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١٦/١٤-١٧.

المستفهم هو الله سبحانه وتعالى، فهو لا يريد جواباً لأنه علام الغيوب^(١)، السياق الذي ورد فيه الاستفهام نتج عنه فعل كلامي غير مباشر وهو التعجب، فالفعل الكلامي غير المباشر يعد ((استراتيجية تلميحية يعبر عنها المرسل عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمراً في ذلك عناصر السياق))^(٢)، إذاً شار السيد الطباطبائي إلى أن استفهام زكريا عليه السلام مبني على استعجاب البشري ((استفهام تعجيب و استعمال لحقيقة الحال لا استبعاد و استعظام مع تصريح البشارة بذلك))^(٣) .

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

- القول: أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ.
- الطريقة: ذهب السيد الطباطبائي إلى تحديد الطريقة الخطابية بأستعمال الاستفهام.
- المعنى: استفهامه عليه السلام عن كون الغلام مع عقر امرأته وبلوغه العتي.
- الغرض: أشار السيد الطباطبائي إلى أن السؤال عن ما بشر به زكريا عليه السلام ليطمئن قلبه ويسكن اضطراب نفسه مع اليقين بصدق ما بشر به ، أي أنه أشار إلى غرضين: الغرض الأول هو الاطمئنان، أما الغرض الآخر هو السكينة .
- الفعل الكلامي غير المباشر: السياق الذي ورد فيه الاستفهام نتج عنه فعل كلامي غير مباشر وهو التعجب

ومن التعبيرات عند السيد الطباطبائي قوله في هذه الآية: ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ هَلْ نَزَرَ مَنِيْ ۚ اِسْتَدَّ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ۚ ﴾ [مريم: ٢٠] ((قوله تعالى: " قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أك بغيا " مس البشر بقرينة مقابلته للبغي وهو الزنا كناية عن النكاح وهو في نفسه أعم ولذا اكتفى في القصة من سورة آل عمران بقوله: " ولم يمسنني بشر " والاستفهام للتعجب أي كيف يكون لي ولد ولم يخالطني قبل هذا الحين رجل لا من طريق الحلال بالنكاح ولا من طريق الحرام بالزنا. والسياق يشهد أنها فهمت من قوله: " لأهب لك غلاما تحب، أنه سيهبه حالا))^(٤).

(١) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي: ٣٠٨.

(٢) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٣٧٠.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٧٧/٣.

(٤) نفسه: ٤١/١٤.

الخطاب يدور بين رسول الله سبحانه وتعالى والسيدة مريم-عليها السلام-الذي تمثل لها بهيأة بشر^(١)، يتضمن هذا القول مؤشراً على قوة الاستفهام، إلا أنه في هذا المقام لا يراد به حقيقة الاستفهام، وعلى المخاطب أن يتبين ذلك، بعد أن أدرك أن القائل لا يستفهم عن قدرته واستطاعته، وإنما يلتبس منه القيام بفعل التعجب^(٢)، فـ((في حالة الأعمال اللغوية غير المباشرة يبلغ المتكلم إلى السامع معطيات أكثر مما يقوله فعليا باعتماده على معلومات تمثل خلفية مشتركة بينهما وهي معلومات لغوية وغير لغوية في أن واحد))^(٣).

انى يكون لي غلام هي جملة استفهامية في معناها الدلالي، أما في معناها التداولي هي جملة تعجب خرج فيها الاستفهام عن معناه الحقيقي، أي بمعنى كيف يكون لي غلام . إذ كيف يمكن للمخاطب أن يفهم الفعل الكلامي المباشر وهو الاستفهام في حين أن الجملة التي يسمعا تقول شيئاً آخر وهو التعجب^(٤).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

- القول: أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ.
- الطريقة: أوضح السيد الطباطبائي إلى استعمال الاستفهام طريقة .
- المعنى: كيف يكون لي ولد ولم يخالطني قبل هذا الحين رجل.
- الغرض: أشار السيد الطباطبائي إلى الغرض الإنجازي هو الاطمئنان.
- الفعل الكلامي غير المباشر: استلزم الاستفهام الفعل الكلامي غير المباشر وهو التعجب.

ومن التعجب المولد للتعبيرات بقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ [هود: ٧٢] ((الويل القبح و كل مساءة توجب التحسر من هلكة أو مصيبة أو فجيعة، أو فضيحة ونداؤه كناية عن حضوره و حلوله يقال: يا ويلى أي حضرني و حل بي ما فيه تحسري، ويا ويلتا بزيادة التاء عند النداء مثل يا أبتا... «يا وَيْلَتَى أَأَلِدُ» إلخ، وارد مورد التعجب والتحسر فإنها لما سمعت بشارة الملائكة تمثل لها الحال بتولد ولد من عجوز عقيم وشيخ هرم بالغين في الكبر لا يعهد من مثلهما الاستيلاء

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم، أو السعود: ٢٦٠/٥

(٢) ينظر: التداولية اليوم: ٢٦٨.

(٣) القاموس الموسوعي للتداولية: ٢٢٠.

(٤) ينظر: التداولية اليوم: ٢٦٨.

فهو أمر عجيب على ما فيه من العار و الشين عند الناس فيضحكون منهما و يهزءون بهما و ذلك فضيحة^(١).

الحوار بين رُسُل الله سبحانه وتعالى وسارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما بشرت بإسحاق، فالنداء مستعمل في التعجب، والتحسر وهما قوتان انجازيتان مستلزمتان مقامياً وسياقياً، ويأتي التوجه بالنداء (يا وَيَلْتِي) من استراتيجيات الخطاب تعبيراً عن الفعل الكلامي غير المباشر (التعجب) الذي يستدعي جذب انتباه المخاطب بندائه وطلب إقباله، فالنداء هو وسيلة للدخول إلى المعنى المستلزم (الفعل الكلامي غير المباشر) لإعطائه دلالة استلزامية للوصول إلى المقصود المستنبط من السياق.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

- القول: يا وَيَلْتِي أَلَدُ و أَنَا عَجُوزٌ.
- الطريقة: الوسيلة أو الطريق التي استعملها النص وأشار إليها السيد الطباطبائي هي النداء.
- المعنى: ولادة ولد من عجوز عقيم.
- الغرض: السيد الطباطبائي يوضح الغرض بقوله: فإنها لما سمعت بشارة الملائكة تمثل لها الحال بتولد ولد من عجوز عقيم و شيخ هرم بالغين في الكبر لا يعهد من مثلها الاستيلاء فهو أمر عجيب على ما فيه من العار و الشين عند الناس فيضحكون منهما و يهزءون بهما و ذلك فضيحة.
- الفعل الكلامي غير المباشر: خروج النداء إلى معنى التعجب، و التحسر.

٣- الإثباتيات:

وتسمى أيضاً بالتأكيدات، والإخباريات، والأفعال الحكمية، ويقصد بالفعل الكلامي الإثباتي هو التعهد للمخاطب بحقيقة الخبر، وهذا يعني أن تقدم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم، مثل الأحكام التقريرية والأوصاف الطبية والتصنيفات والتفسيرات، وأن شرط الصدق في الإثباتيات هو دائماً الاعتقاد، ولتحديد هوية الإثبات هو أن نسأل ما إذا كان المنطوق صادقاً أو زائفاً بالمعنى الحرفي^(٢)، ويعبر بها عن واقعة ما وتحتمل الصدق

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢٦٧/١.

(٢) ينظر: العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل: ٢١٧-٢١٨.

والكذب^(١). ومنها قول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٢] ((قوله تعالى: «قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ» الاستفهام - كما قيل - للتقرير بالفاعل فإن أصل الفعل مفروغ عنه معلوم الوقوع و في قولهم «بِآلِهَتِنَا» تلويح إلى أنهم ما كانوا يعدونه من عبدة الأصنام))^(٢).

الحوار يدور بين إبراهيم عليه السلام وقومه، الاستفهام في الآية يدل على فعل غير مباشر وهو التقرير، و بين السيد الطباطبائي أن القصد من استعمال الاستفهام التقريري، حتى يعترفوا بأنهم يعبدون جمادات لا تتطق، إذ قال: ((إنما قال عليه السلام ذلك و هو يعلم أنهم لا يصدقونه على ذلك و هم يعلمون أنه جماد لا يقدر على ذلك لكنه قال ما قال ليعقبه بقوله: فاسألهم إن كانوا ينطقون حتى يعترفوا بصريح القول بأنهم جمادات لا حياة لهم ولا شعور))^(٣). فيحمل المخاطب على الاعتراف بموضوع قد استقر عنده شك المتكلم، فالاستفهام معنى نحوي أولي أما التقرير فهو معنى تداولي استلزامي، إذ إن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما اذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بالجواب، ويمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف اذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم^(٤)، فالفعل الكلامي غير المباشر جاء بهيئته الاستفهامية غير المباشرة (التقريرية)، لإرادة المتكلم وهم قوم إبراهيم عليه السلام وتوجيه السؤال إلى المخاطب وهو النبي إبراهيم "عليه السلام"، والزامه بالإجابة، والرد والاستجابة من المخاطب حسب تداعيات التواصل التخاطبي في الفعل الاستفهامي الكفيل بتكوين دورة كلامية تواصلية ديناميكية بين طرفي الخطاب بفعل عمليتي الأثر والاستجابة القائمة بينهما^(٥).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

- القول: أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ.
- الطريقة: ذهب السيد الطباطبائي إلى بيان أن الاستفهام طريقة.

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٧٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢٩٤/١٤.

(٣) نفسه: ٢١٦/٧.

(٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٤٨٤.

(٥) ينظر: علم الدلالة، احمد مختار: ٦٦.

- **المعنى:** الطلب من إبراهيم " عليه السلام " أن يقر بأنه كسر أصنامهم.
- **الغرض:** بين السيد الطباطبائي أن الغرض من استعمال الاستفهام التقريري، حتى يعترفوا بأنهم يعبدون جمادات لا تتطرق، إذ قال: ((إنما قال عليه السلام ذلك و هو يعلم أنهم لا يصدقونه على ذلك و هم يعلمون أنه جماد لا يقدر على ذلك لكنه قال ما قال ليعقبه بقوله: فاسألوهم إن كانوا ينطقون حتى يعترفوا بصريح القول بأنهم جمادات لا حياة لهم و لا شعور))^(١).
- **الفعل الكلامي غير المباشر:** هو التقرير، لانهم يعلمون في قرارة نفوسهم أن من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام ولكن يريدون منه الإقرار .
- **٤-الإلزاميات:**

الإلزاميات هي ((تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري. وتتوفر نماذج على الإلزاميات في المواعيد والنذور والرهن والعقود والضمانات. والتهديد إلزامي أيضا))^(٢)، واتجاه الملائمة ((في الإلزاميات هو دائما من العالم إلى الكلمة وشرط الصدق المعبر عنه دائما من العالم إلى الكلمة وشرط الصدق المعبر عنه دائما هو القصد))^(٣)، أي التزام المتكلم بفعل شيء ما للمخاطب في المستقبل ويكون القصد شرط في هذا الإلزام، وخير من يمثل هذه الأفعال هي أفعال الوعد والوعيد^(٤). فالوعد: ((هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل))^(٥)، يستعمل في الخير والشر^(٦)، إلا أن اغلب استعماله يكون في الخير، فهو ((الأخبار بوصول نفع إلى المدعو له))^(٧)، ويقع الوعد ضمن الإلزاميات التي ((تلزم المتكلم القيام بشيء ما مثل: يعد))^(٨). أما الوعيد: هو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت يقع عنه في

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢١٦/٧.

(٢) العقل واللغة والمجتمع: ٢١٨.

(٣) نفسه: ٢١٨.

(٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٧٩.

(٥) في علم الكلام ، احمد محمود صبحي: ١٥٧/١.

(٦) ينظر: لسان العرب: ٤٦٣/٣.

(٧) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان: ٤٣٩.

(٨) نظرية الفعل الكلامي: ١٢٠.

المستقبل^(١)، أي أن الوعيد يأتي للشر من دون الخير، وهو مختلف بذلك عن الوعد الذي يأتي للخير، ويمكن أن يأتي للشر^(٢)، ويندرج الوعيد من ضمن الإلزاميات.

ويُلاحظ الإلزاميات عند السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] ((وعد له (ص) بالنصر و الفتح و أنه سيرى الناس يدخلون في الإسلام فوجا بعد فوج و أمره بالتسبيح حينئذ و التحميد و الاستغفار، و السورة مدنية نزلت بعد صلح الحديبية و قبل فتح مكة على ما سنستظهر. قوله تعالى: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» ظهور «إذا» المصدرة بها الآية في الاستقبال يستدعي أن يكون مضمون الآية إخبارا بتحقق أمر لم يتحقق بعد، و إذا كان المخبر به هو النصر و الفتح و ذلك مما تقر به عين النبي ص فهو وعد جميل و بشرى له (ص) و يكون من ملاحم القرآن الكريم. وليس المراد بالنصر و الفتح جنسهما حتى يصدقا على جميع المواقف التي أيد الله فيها نبيه ص على أعدائه و أظهر دينه على دينهم كما في حروبه و مغازيه و إيمان الأنصار و أهل اليمن كما قبل إذ لا يلائمه قوله بعد: «وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا»^(٣).

يكشف الخطاب بين الله سبحانه وتعالى والنبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فعلاً كلامياً غير مباشر وهو (الوعد بالنصر)، وإن فيها تعهداً بحتمية النصر إذ يقول السيد الطباطبائي (أن يكون مضمون الآية إخبارا بتحقق أمر لم يتحقق بعد)، وهو الوعد، وهذا هو الغرض الوعدي ويطلق عليه بالإلزاميات، فهو يعبر عما ينويه المتكلم^(٤).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

١. القول: إذا جاء نصر الله والفتح.

٢. الطريقة: وإن فيها تعهداً بحتمية النصر إذ يقول السيد الطباطبائي (أن يكون مضمون الآية إخبارا بتحقق أمر لم يتحقق بعد)، فالطريقة هي الإخبار.

٣. المعنى: ذكر السيد الطباطبائي أن المعنى هو (إخباراً بتحقق أمر لم يتحقق بعد).

٤. الغرض: الفعل الكلامي المتضمن الوعد بالنصر كما أشار السيد الطباطبائي

(١) في علم الكلام، احمد محمود صبحي: ١٥٧/١.

(٢) ينظر، القاموس المحيط: ٣٢٦.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٣٧٦/٢٠.

(٤) ينظر: التداولية، جورج يول: ٩٠.

٥. **الفعل الكلامي غير المباشر:** الوعد، وهذا هو الغرض الوعدي ويطلق عليه بالإلزاميات، فهو يعبر عما ينويه المتكلم^(١).

ومن الإلزاميات قول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١] ((تفتتح السورة بوعيد أهل التطفيف في الكيل والوزن وتذرههم بأنهم مبعوثون للجزاء في يوم عظيم وهو يوم القيامة ثم تتخلص لتفصيل ما يجري يومئذ على الفجار والأبرار. والأنسب بالنظر إلى السياق أن يكون أول السورة المشتمل على وعيد المطففين نازلاً بالمدينة وأما ما يتلوه من الآيات إلى آخر السورة فيقبل الانطباق على السياقات المكية والمدنية. قوله تعالى: " ويل للمطففين " دعاء على المطففين والتطفيف نقص المكيال والميزان، وقد نهى الله تعالى عنه وسماه إفساداً في الأرض كما فيما حكاه من قول شعيب: " ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين " ، وقد تقدم الكلام في تفسير الآية في معنى كونه إفساداً في الأرض))^(٢).

الخطاب موجه إلى أهل التطفيف، وهم التجار، إذ توعدهم الله سبحانه وتعالى بالعذاب، فالأفعال الإلزامية الإنجازية مثل الوعيد، تلزم المتكلم بالنهوض بسلسلة من الأفعال المستقبلية ، كما توعدهم الله بالعذاب يوم القيامة. أوضح السيد الطباطبائي أنه عبر بالدعاء الدالة على حدوثه بالمستقبل بما يناسب مفهوم الإلزاميات التي تلزم المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

- **القول:** ويل للمطففين.
- **الطريقة:** أوضح السيد الطباطبائي أنه عبر بالدعاء الدالة على حدوثه بالمستقبل بما يناسب مفهوم الإلزاميات التي تلزم المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل.
- **المعنى:** دعاء على المطففين والتطفيف نقص المكيال والميزان.
- **الغرض:** أشار السيد الطباطبائي إلى أن الغرض الإنجازي هو الإنذار.
- **الفعل الكلامي غير المباشر:** بين السيد الطباطبائي ما تتضمنه الآية من الوعيد بالعذاب، إذ توعدهم الله سبحانه وتعالى.

(١) ينظر: التداولية ، جورج يول: ٩٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ٢٣٠/٢٠

٥-التصريحات:

التصريحات هو ((إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير. فتخلق الأفعال الأدائية، وكذلك التصريحات الأخرى، حالة فقط بتمثيله وكأنه قد تغير))^(١)، تشمل التصريحات أفعال البيع والشراء والهبة والوصية والزواج والطلاق^(٢)، وتشمل الإعلام والإخبار والإعلان؛ كقولنا: أنا مغادر، أو مستقيل، أو مطرود^(٣). ومن التصريحات عند السيد الطباطبائي قوله في تفسير هذه الآية: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣] ((قوله تعالى: " قال اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرین " ...، وقوله: " فاخرج إنك من الصاغرین " تفسير وتأکید لقوله " فاهبط منها " لان الهبوط هو خروج الشيء من مستقرة نازلا))^(٤) .

الحوار يدور بين الله سبحانه وتعالى وإبليس، وهو إعلان خروج إبليس من الجنة، فالأفعال الإعلانية غير المباشرة هي التي تحدث تغيرات فورية في نمط الأحداث العرفية، كما في خروج إبليس من الجنة.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

- القول: اخرج إنك من الصاغرین
- الطريقة : الطريقة في النص وكما أشار إليها السيد الطباطبائي هي: الأمر.
- المعنى: خروج إبليس من الجنة.
- الغرض: أوضح السيد الطباطبائي أن الغرض الإنجازي هو التصريح بطرد إبليس من الجنة.
- الفعل الكلامي غير المباشر: أوضح السيد الطباطبائي أنه بسبب تكبر إبليس، فاعلن الله خروجه من الجنة بقصد الهوان والذلة وهذا الفعل الكلامي غير المباشر.

(١) العقل واللغة والمجتمع: ٢١٩.

(٢) ينظر: أفعال الكلام في أحاديث الرسول، وناسة كرازي: ١٨٠.

(٣) ينظر: العقل واللغة والمجتمع: ٢١٩.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ٢٩/٨.

وفي موضع آخر نلاحظ التصريحات عند السيد الطباطبائي في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ [نوح: ٥] ((القائل هو نوح (ع) و الذي دعا إليه هو عبادة الله و تقواه و طاعة رسوله، و الدعاء ليلاً و نهاراً كناية عن دوامه من غير فتور و لا توان. و قوله: «فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا» أي من إجابة دعوتي فالمراد بالفرار التمرد و التأبي عن القبول استعارة، و إسناد زيادة الفرار إلى دعائه لما فيه من شائبة السببية لأن الخير إذا وقع في محل غير صالح قاومه المحل بما فيه من الفساد فأفسده فانقلب شراً))^(١)

الخطاب بين الله سبحانه وتعالى ونبي الله نوح عليه السلام تشير ((إلى رسالة نوح (ع) إلى قومه و إجمال دعوته و عدم استجابتهم له ثم شكواه إلى ربه منهم))^(٢). يتضمن قوله: ليلاً ونهاراً، استمرار الدعوة من غير فتور ولا توان. أشار السيد الطباطبائي إلى إعلان نبي الله نوح عليه السلام استمراره بالدعوة وعدم فتورها.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى الفعل الكلامي غير المباشر:

- القول: إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا
- الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالإخبار.
- المعنى: الدعاء إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله.
- الغرض: الغرض الإنجازي كما بينه السيد الطباطبائي من قوله: ليلاً ونهاراً ، استمرار الدعوة من غير فتور ولا توان.
- الفعل الكلامي غير المباشر: أشار السيد الطباطبائي إلى إعلان نبي الله نوح عليه السلام استمراره بالدعوة وعدم فتورها.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢٩/٢٠.

(٢) نفسه: ٢٦/٢٠.

المبحث الثالث: التحول في الاستلزام الحجاجي:

المبحث الثالث:

التحول في الاستلزام الحجاجي

الحجاج: هو الدليل والبرهان، ومن احتج بشيء: اتخذ حجه، الحجاج: جمع الحجة، وحاجه محاجة: أي نازعه الحجة^(١)، والحجاج هو النزاع والخصام بوساطة الأدلة والبراهين والحجج فيكون مرادفاً للجدل^(٢)، أما في الاصطلاح فالحجاج ((هو أن يقدم المتكلم قولاً ق ١ (أو مجموعة من الأقوال) موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولاً آخر ق ٢ (أو مجموعة أقوال أخرى) سواء أكان ق ٢ صريحاً أو ضمنياً))^(٣)، أي: أن الحجاج هو ذلك الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الإقناع والإقحام معاً، مهما كان المخاطب، ومهما كانت الطريقة المتبعة^(٤)، يقول باتريك شارودو ((الحجاج حاصل نصي من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي))^(٥)، وقد حده طه عبد الرحمن بـ ((أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها))^(٦)، فالحجاج فعالية استدلالية، ((فلا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب (بكسر الطاء) من غير أن تكون له وظيفة "المدعي"، ولا مخاطب (بفتح الطاء) من غير أن تكون له وظيفة "المعترض"))^(٧)، فالحجاج استراتيجية إقناعية لأنه ((الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتجسد عبرها استراتيجية الإقناع))، وهو ((اطلاق العنان لنشاط غايته التأثير في أفكار وآراء ومواقف وسلوكات الفرد والجماعة))^(٨)، ومجال الحجاج أوسع من الجملة أو القول وإنما المجال الحقيقي للحجاج هو الخطاب والحوار، إذ تظهر وجوه استعماله وتتجلى طرائق اشتغاله^(٩).

(١) ينظر: لسان العرب: ٢٢٨/٢.

(٢) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة: ١٠.

(٣) اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، حمادي صمود: ٣٦٠.

(٤) ينظر: الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب: ٩٩.

(٥) الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو : ١٦.

(٦) اللسان والميزان في تفسير القرآن والتكوثر العقلي، طه عبد الرحمن: ٢٢٦.

(٧) نفسه: ٢٢٦.

(٨) الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي : ٢٨٢/١.

(٩) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ١٦.

الحجة قد تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق، فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم بما يؤدي إلى عنصر دلالي آخر ، فإن السياق هو الذي يصيره حجة، قد تكون حجة أو نتيجة، أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق^(١)، فالحجاج يعنى بدراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه^(٢)، وعليه فالحجاج على نوعين : أحدهما هو الحجاج الذي يوجد في معنى الجملة الحرفي، والآخر الحجاج الضمني في معنى الجملة الضمني، ويمكن أن اطلق عليه الاستلزام الحجاجي.

ويأتي السؤال الأهم متى يتحقق الاستلزام الحجاجي؟ هل يتحقق بحجة مضمرة أو بنتيجة مضمرة أم بكليهما معا؟

الحجة الضمنية:

الحجة هي القضية التي يتكئ عليها الحجاج وترتكز عليها المحاجة^(٣)، ومنها يكون انطلاق الاستدلال فهي تمثل نقطة الانطلاق^(٤)، فالحجة الظاهرة هي الحقائق التي أشبه ما تكون مقدمات عامة يبني عليها المخاطب نتائج غير مصرح بها، والعكس بالنسبة للحجة المضمرة هي حقائق أو مقدمات قام المتكلم بإخفائها، وإظهار النتيجة التي يبني عليها المخاطب الحجة المضمرة، فلوا دققنا بمفهوم الحجة المضمرة نلاحظ إنها لا تحقق الإقناع والتأثير كما تفعل النتيجة المضمرة، فعليه أن الاستلزام في الخطاب الحجاجي متحقق في النتيجة المضمرة، الحجة ليست هدف المتكلم فلا تحقق إقناع المخاطب والتأثير عليه

النتيجة الضمنية:

هي ((المضمون الذي تبلغه الجملة بكيفية غير صريحة))^(٥)، أي يقوم المتكلم بإخفائها، فيكون على المخاطب استنتاجها اعتمادا على البنية اللغوية، وهذه النتيجة يروم المتكلم إقناع وتأثير المخاطب بها على نحو ضمني، وهو غاية الخطاب الحجاجي.

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ١٩.

(٢) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة: ٣٧.

(٣) ينظر: كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج،: ٩١.

(٤) ينظر: اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية : ٣٠٨.

(٥) التداولية اليوم: ٤٧.

يمكن أن تمثل الحجة الضمنية والنتيجة الضمنية بخطاطة :



ويمكن أن نبين هذا بالأمثلة على الشكل الآتي:

- أنا متعب.
- أنا بحاجة إلى الراحة.

ففي الجملة الأولى الحجة ظاهرة والنتيجة مضمرة .

حجة ظاهرة (أنا متعب) ← نتيجة ضمنية (الحاجة إلى الراحة)

أما في المثال الآخر نلاحظ أنه ذكر الحجة مضمرة والنتيجة ظاهرة.

حجة ضمنية (الشعور بالتعب) ← نتيجة ظاهرة (أنا بحاجة إلى الراحة)

الاستلزام الحجاجي متحقق في النتيجة الضمنية ، ولا يتحقق في الحجة الضمنية ، لان غاية الاستلزام هو الوصول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم وهذا متحقق في نتيجة الخطاب الحجاجي الضمنية ؛ لان الحجة الضمنية تمثل احدى وسائل الحجاج التي تساعد على الوصول إلى المعنى الهادف للإقناع والتأثير في المخاطب.

قوانين الحجاج:

هناك جملة من القوانين لضبط السلم الحجاجي، إذ يمثل قانون السلم الحجاجي الصورة التي تتألف منها الحجج في الخطاب الطبيعي ويخضع الخطاب الحجاجي بحسب ما يتضمنه من حجج إلى تراتبية سلمية ^(١)،

أ/قانون الخفض:

ينص هذه القانون على أنَّ القول إذا صدق في مراتب معينة من السلم الحجاجي ، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها ^(٢)، أي ينتج قانون الخفض عن طريق النفي أو

(١) ينظر: الحجاج في الخطاب السياسي، عبد العالي قادا: ٣٧١.

(٢) نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكر و أنسكومبر، جابلي عمر: ٢٠١.

النقيض، فإذا كانت ترانتيبة الأقوال من الأضعف إلى الأقوى أو بعبارة أخرى من الأسفل إلى الأعلى فإن نقيضها من الأعلى إلى الأسفل.

ب/ قانون تبديل السلم (النفي):

ومضمونه أنه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله^(١)، أي ينتج قانون النفي عن طريق النقيض، فالقول الذي يؤدي إلى نتيجة معينة فإن نفيه يؤدي إلى نتيجة مضادة.

ت/ قانون القلب:

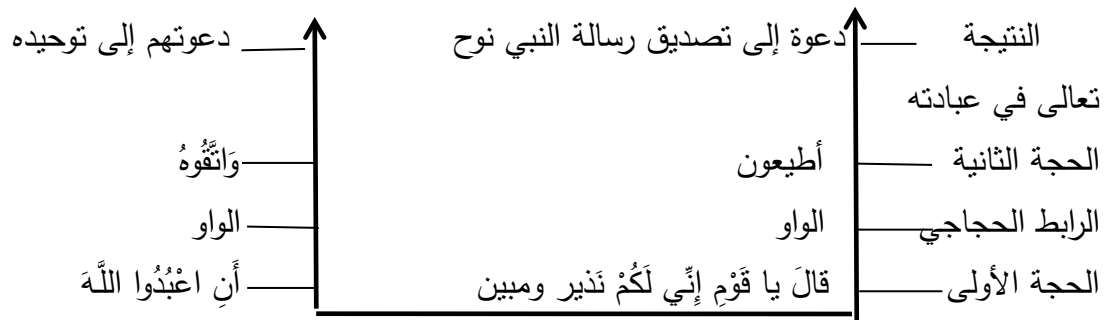
ينص هذا القانون على أنّ أحد القولين إذا كان أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول^(٢)، أي إذا كان إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة . ونلاحظ هذا القانون في قول السيد الطباطبائي في تفسير الآية: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾ [نوح: ٢-٣] ((بيان لتبليغه رسالته إجمالاً بقوله: «إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ» و تفصيلاً بقوله: «أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ» إلخ. وفي إضافته اليوم إلى نفسه إظهار إشفاق و رحمة أي أنكم قومي يجمعكم و إياي مجتمعنا القومي تسوؤني ما أساءكم فلست أريد إلا ما فيه خيركم و سعادتكم إني لكم نذير إلخ. وفي قوله: «أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ» دعوتهم إلى توحيدهم تعالى في عبادته ... وفي قوله: «وَاتَّقُوهُ» دعوتهم إلى اجتناب معاصيه من كبائر الإثم و صغائره و هي الشرك فما دونه، و فعل الأعمال الصالحة التي في تركها معصية. وفي قوله: «وَأَطِيعُوا» دعوة لهم إلى طاعة نفسه المستلزم لتصديق رسالته و أخذ معالم دينهم مما يعبد به الله سبحانه و يستن به في الحياة منه (ع) ففي قوله: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا» ندب إلى أصول الدين الثلاثة: التوحيد المشار إليه بقوله: «اعْبُدُوا اللَّهَ» و المعاد الذي هو أساس التقوى و التصديق بالنبوة المشار إليه بالدعوة إلى الطاعة المطلقة^(٣))).

(١) ينظر: اللسان والميزان في تفسير القرآن أو التكوثر العقلي: ٢٧٨.

(٢) ينظر: نفسه: ٢٧٨.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/٢٦-٢٧.

الحوار يدور بين نبي الله نوح " عليه السلام " وقومه، الرابط الحجاجي هنا قام بوصل الحجج وترتيبها لتقوية النتيجة الضمنية الاستلزامية وهي دعوة قوم نوح لتصديق رسالته، وتوحيد عبادة الله، وهي النتيجة التي أراد السياق بيانها، ويمكن تمثيل ذلك حجاجياً عن طريق الرسم:



ساهم الرابط الحجاجي (الواو) على ربط المعاني ببعضها وتقويتها، وتكوين بنية حجاجية تساعد المتكلم على إثبات فكرة (دعوة إلى طاعة النبي نوح وتصديق رسالته) و(دعوتهم إلى توحيده تعالى في عبادته) لدى المخاطب وترسيخها في ذهنه كما أشار السيد الطباطبائي، وهذا بفضل التتابع الذي حدده الرابط الحجاجي (الواو) ((وهنا يكمن دور الروابط الجراحية و استثمار دلالاتها في ترتيب الحجج ونسخها في خطاب واحد متكامل ، إذ تفصل مواضع الحجج بل وتقوي كل حجة منها بالحجة الأخرى فعندما يكون تحت تصرفنا عدد من المعطيات فإننا نمتلك إمكانات هائلة للربط بينها وبعد الاختيار بين هذه الروابط الخطابية مهم بقدر أهميته في التصنيفات أو في الصفات وفضلاً عن وظائف الروابط الحجاجية في الربط النسقي على المستوى الأفقي فإنها تتجاوز ذلك أيضاً إلى الترتيب العمودي))^(١)، أن أهم ما يميز الرابط الحجاجي (الواو) هي دلالاتها على الجمع والاشتراك في الحجج، والموصلة إلى حكم واحد، وهو النتيجة، ويرتبط هذا بقانون القلب فكون دعوة نبي الله نوح عليه السلام إلى طاعته " أطيعون " أقوى دليل على أنه نذير ومبين لتدليل على تصديق رسالته.

وأيضاً بالنسبة لحجة الدعوة إلى تقوى الله هي أقوى من الدعوة إلى عبادته للتدليل إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، في حين أن عدم الدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى هي الحجة الأقوى على عدم تقوى الله.

(١) استراتيجيات الخطاب: ٤٧٢-٤٧٣.

الأساليب الحجاجية:

يعتمد الخطاب الحجاجي على تقنيات مطاوعة حسب استعمال المتكلم لها، أي لا تختص بمجال من المجالات من دون غيره، إذ يختار المتكلم حججه وطريقة بنائها بما يتناسب مع السياق الذي يحفّ بخطابه^(١)، فالمتكلم يعتمد إلى توظيف هذه الأساليب بخصائصها لتنظم الحجج بما يتناسب مع السياق التذي ترد فيه، ((والأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي ليؤدي وظيفة لا جمالية، بل تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية، من هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية وإفادة أبعاد تداولية))^(٢). ومن هذه الأساليب في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥] إذ يقول السيد الطباطبائي: ((المراد بالذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اليهود الذين أنزل الله التوراة على رسولهم موسى -عليه السلام- فعلمهم ما فيها من المعارف و الشرائع فتركوها و لم يعملوا بها فحملوها و لم يحملوها فضرب الله لهم مثل الحمار يحمل أسفارا و هو لا يعرف ما فيها من المعارف و الحقائق فلا يبقى له من حملها إلا التعب بتحمل ثقلها... فاعترض الله سبحانه بهذا المثل و ذكرهم بحال اليهود حيث حملوا التوراة ثم لم يحملوها فكانوا كالحمار يحمل أسفارا و لا ينتفع بما فيها من المعرفة و الحكمة، فعليهم أن يهتموا بأمر الدين و يراقبوا الله في حركاتهم و سكناتهم و يعظموا رسوله ص و يوقروه و لا يستهينوا بما جاء به، و ليحذروا أن يحل بهم من سخطه تعالى ما حل باليهود حيث لم يعملوا بما علموا فعدهم الله جهلة ظالمين و شبههم بالحمار يحمل أسفارا))^(٣).

يعد أسلوب التمثيل في الكلام من أبرز أساليب الحجاج والإقناع، وهو معيار للصدق والدقة في التعبير لإبراز المعاني المجردة في صور حسية رائعة وموجزة لها وقعها وتأثيرها في النفس^(٤)، قد أشار السيد الطباطبائي أن الله سبحانه وتعالى شبه حال من يحمل التوراة بالحمار الذي يحمل أسفارا، دلالة على أنهم لم ينتفعوا من التوراة بما فيها من العلم والمعرفة، واستهزاءً بهم حتى يهتموا بأمر دينهم، فأسلوب التمثيل له قوة في التأثير والإقناع بفضل خصائصه التي تقرب المقاصد الى النفس في صورة مثيرة، فالتمثيل يزيد

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب : ٤٧٦.

(٢) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة: ٥٠.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٦٦/١٩.

(٤) ينظر: الوحدة الفنية في القصة القرآنية ، محمد الدالي: ١٨١.

المعنى وضوحا وبوضوح ما خفي فهمه، وذلك بإبراز المعقول الخفي في صورة المحسوس الجلي، ليتمكن المخاطب من أدراك المعنى المقصود^(١).

النتيجة	لا ينتفعوا بما فيها من المعرفة و الحكمة
الحجة الثانية	كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا
الآلية الحجاجية	التمثيل
الحجة الأولى	مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ

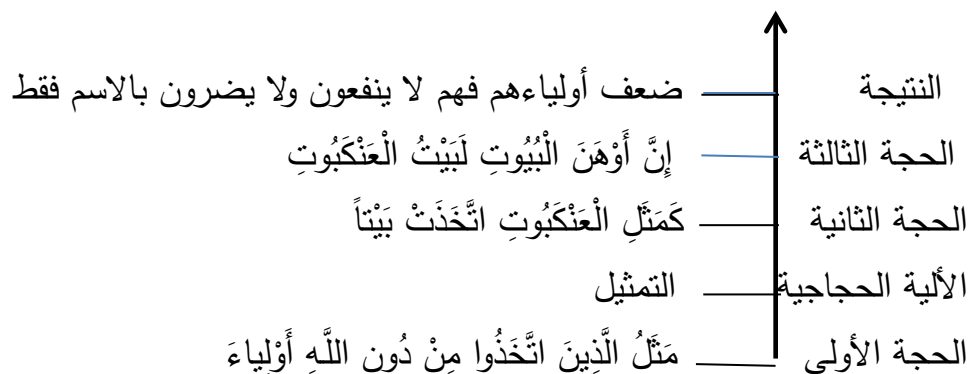
يدور الحوار هنا بين الله سبحانه وتعالى والمسلمين محذراً إياهم كما بين السيد الطباطبائي من أن يحل بهم من سخطه تعالى ما حل باليهود، إذ لم يعملوا بما علموا فعدهم الله جهلة ظالمين وشبههم بالحمار يحمل أسفاراً، ويرتبط هذا بقانون الخفض، نجد أن السيد الطباطبائي ذهب إلى أن هذا القول أن صدق على المسلمين بكونهم من حملة القرآن ومن ترك العمل به فهذا تحذير لهم حتى لا يكونون مثل الحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها، ونقيض هذا أن يعنوا بأمر الدين و يراقبوا الله في حركاتهم وسكناتهم ويعظموا رسوله، وهذا هو قانون الخفض.

ونلاحظ أيضاً هذه الأساليب في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١] إذ يقول السيد الطباطبائي: ((فيؤول المعنى إلى أن صفة المشركين في اتخاذهم من دون الله أولياء كصفة العنكبوت في اتخاذها بيتاً له نبأ، و هو الوصف الذي يدل عليه تكثير «بَيْتًا». و يكون قوله: «إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ» بيانا لصفة البيت الذي أخذته العنكبوت و لم يقل: إن أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُهَا كما هو مقتضى الظاهر أخذا للجملة بمنزلة المثل السائر الذي لا يتغير. والمعنى: أن اتخاذهم من دون الله أولياء و هم آلهتهم الذين يتولونهم و يركنون إليهم كاتخاذ العنكبوت بيتاً هو أَوْهَنَ الْبُيُوتِ إذ ليس له من آثار البيت إلا اسمه لا يدفع حرا و لا بردا ولا يكن شخصا و لا يقي من مكروه كذلك ليس لولاية أوليائهم إلا الاسم فقط لا ينفعون و لا يضررون و لا يملكون موتا و لا حياة و لا نشورا))^(٢).

(١) ينظر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم، بن عيسى باطاهر: ١٠٦، ١٠٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٣٠/١٦.

يخاطب الله سبحانه وتعالى المشركين، باستخدام أسلوب التمثيل، فالمتكلم يلجأ عند التعبير عن بعض أفكاره إلى أسلوب يوحي بالتمثيل، من غير أن يصرح به في صورة من صورته المعروفة^(١)،



الروابط الحجاجية:

تعدُّ الروابط الحجاجية قرينة لفظية تعمل على اتصال بين الموصول وصلته^(٢)، والرابط هو علاقة لسانية تربط بين غرضين لغويين داخل القولة نفسها^(٣)، وإنَّ أهم المؤشرات الحجاجية هي الروابط التي تسند معنى من المعاني إلى القولات التي يتلفظ بها المتكلم، وبها يوجه دفة الحجاج بداية ونهاية؛ لأن العلاقة بين القضية والحدث هي مجموعة من العبارات مختلفة التراكيب يطلق عليها اسم الروابط^(٤)، وللحدّ من تعدد النتائج تعمل الروابط على تضيق الإمكانات الحجاجية التي نجدها في قول ما وتقيدها، وتوجهها نحو نتيجة معينة، فضلاً عن كونها ترتقى بالملفوظ من الوظيفة الإبلالية إلى الحجاجية^(٥).

(١) ينظر: بلاغة الحجاج في التشبيه الضمني، عماد محمد محمود: ١٢٤.

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٢١٣.

(٣) ينظر: الاستدلال في معاني الحروف، أحمد كروم: ٢٤١.

(٤) ينظر: الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله: رضوان الرقيبي: ١٠١، النص والسياق، فان دايك: ٨٣.

(٥) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح: ٣٥.

تسهم الروابط في عملية تأويل الخطاب^(١)، إذ ((تقوم الروابط بدور مهم في عمليات فهم الخطاب... بل تسهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية، ولا يمكن التأويل من دونها))^(٢)

روابط التعارض الحجاجي (لكن، بل)

روابط التساوق الحجاجي (حتى)

روابط التعليل الحجاجي (لأن، لام التعليل، كي، الوصل السببي)

روابط العطف الحجاجي (الواو، الفاء، ثم)

ستقتصر الدراسة على طائفة من الروابط الحجاجية في الخطاب الحجاجي وهي: (بل، ولكن، وحتى) ، للأسباب الآتية^(٣):

١. كثرة استعمالها في الخطاب.

٢. علاقتها الواضحة والقوية مع المعنى الضمني والمضمر.

١/ لكن:

وهي الروابط التي تعمل على إيجاد تعارضٍ حجاجي بين ما تقدم هذه الروابط وما تأخر عنها، وهي حرف يفيد الاستدراك، ((ومعنى الاستدراك أن تتسبب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت خبره إن سلبا أو إيجابا، ولذلك لا تكون إلا بعد كلام ملفوظا به أو مقدر ... ولا تقع (لكن) إلا بين متنافيين ومتغايرين بوجه ما ... والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ))^(٤)، لكن من الأدوات التي تتوسط بين كلامين متقاربين نفيا وإيجابا، فيستدرك النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي، نحو: ما جاءني زيد لكن عمرا جاءني (استدراك النفي بالإيجاب)، أو قولنا: جاءني زيد لكن عمرا لم يجيء (استدراك الإيجاب بالنفي)^(٥)، أما الاستعمال الحجاجي لهذه الأداة ، إذ ميز ديگرو بين الاستعمال الحجاجي

(١) ينظر: التداولية والحجاج، جيل ديكلارك ، ضمن كتاب تلوين الخطاب: ١٩٧.

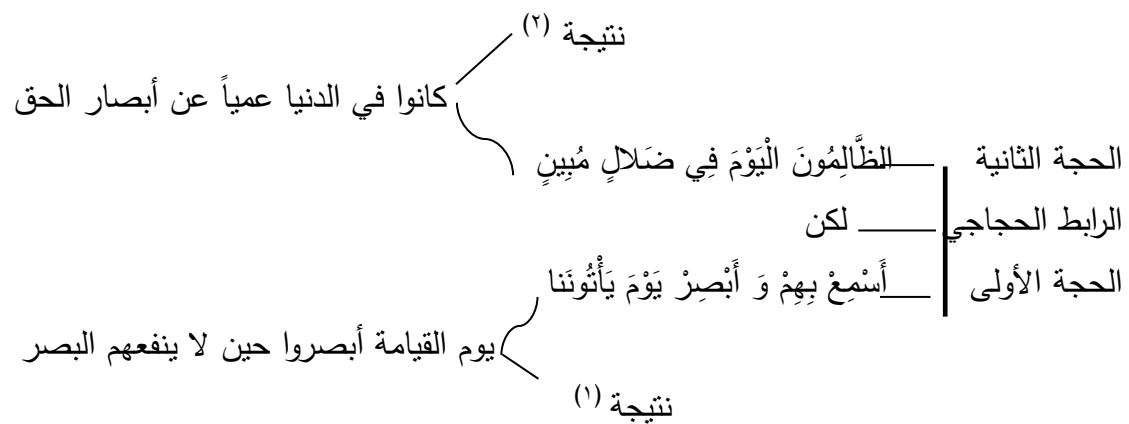
(٢) التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ١٧٣.

(٣) ينظر: اللغة والحجاج: ٥٦.

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي: ٦١٦.

(٥) استراتيجيات الخطاب: ٥٠٩.

والاستعمال الإبطالي، ووظف السيد الطباطبائي هذا الرابط في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ اَسْمِعْ بِهِمْ وَ ابْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [مريم: ٣٨] إذ يقول: ((قوله تعالى: «أَسْمِعْ بِهِمْ وَ ابْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» أي ما أسمعهم و أبصرهم بالحق يوم يأتوننا و يرجعون إلينا و هو يوم القيامة فيتبين لهم وجه الحق فيما اختلفوا فيه كما حكي اعترافهم به في قوله: «رَبَّنَا ابْصِرْنَا وَ سَمِعْنَا فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ» . وأما الاستدراك الذي في قوله: «لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» فهو لدفع توهم أنهم إذا سمعوا و أبصروا يوم القيامة و انكشف لهم الحق سيهتدون فيسعدون بحصول المعرفة و اليقين فاستدرك أنهم لا ينتفعون بذلك و لا يهتدون بل الظالمون اليوم في ضلال مبين لظلمهم))^(١).



الحوار يدور بين الله سبحانه وتعالى وبين الظالمين انفسهم، باستخدام الرابط الحجاجي (لكن) الذي يربط بين قولين متنافرين، أوضح السيد الطباطبائي أن القول الأول هو أنهم بالدنيا لم يسمعوا و يبصروا شيئاً مع انتفاعهم بذلك، والقول الثاني هو سماعهم و أبصارهم يوم القيامة ويتبين لهم الحق فلا ينتفعون بذلك، نلاحظ أن الرابط الحجاجي (لكن) قد عمل تعارضاً حجاجياً بين ما تقدمه وما تأخر عنه، فالقول الأول الذي سبق الرابط قد تضمن حجة تخدم نتيجة ضمنية وهي سماعهم و أبصارهم للحق في يوم القيامة مع عدم نفع هذا السمع والأبصار لهم، أما القول الثاني الذي جاء بعد الرابط وتضمن نتيجة مضادة للنتيجة السابقة هي عدم سماعهم و أبصارهم للحق وهم في الدنيا عندما يكون السمع

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٤٩/١٤.

نافع لهم، وإن أهم ما يميز الرابط الحجاجي (لكن) أنه يربط بين قولين متناقضين أو متنافرين هو من الناحية الحجاجية ربط حجاجي تداولي بين المعطى والنتيجة^(١)، ((بالرغم من أن (لكن) هي من أدوات تنسيق الخطاب، إلا أن لها وظيفة تداولية مختلفة، وهو أنها تجعل للوحدة التي تليها فعلاً مضاداً، ولأن هذا الدور مؤسس على معناها المضاد، فإن مدى استعمالها الذهني أضيق من مدى الواو إذ لا تنسق لكن بين الوحدات الوظيفية إلا إذا كان هناك بعضاً من العلاقات المتضادة في محتواها الذهني أو التفاعلي))^(٢).

٢/ بل:

وهي من أدوات الربط التي تستعمل للإبطال والحجاج، ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني^(٣)، وأهم ما يميز هذا الرابط أنه يسهم في تقوية المعنى وإبرازه؛ يستعمله المتكلم لتغيير وجهة نظر المخاطب إلى ما يريد أن يوصله له^(٤). ونلاحظ هذا الرابط في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان ٤٤] إذ يقول السيد الطباطبائي: ((وقوله: " إن هم إلا كالأنعام " بيان للجملة السابقة فإنه في معنى: أن أكثرهم لا يسمعون ولا يعقلون فتنبيه أنهم ليسوا إلا كالأنعام والبهائم في أنها لا تعقل ولا تسمع إلا اللفظ دون المعنى. وقوله: " بل هم أضل سبيلاً " أي من الأنعام وذلك أن الأنعام لا تقتحم على ما يضرها وهؤلاء يرجحون ما يضرهم على ما ينفعهم، وأيضاً الأنعام إن ضلت عن سبيل الحق فإنها لم تجهز في خلقها بما يهديها إليه وهؤلاء مجهزون وقد ضلوا))^(٥).

الخطاب بين الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم، إذ بين السيد الطباطبائي وصف الله سبحانه وتعالى للذين لا يسمعون ولا يعقلون فتنبيه على أنهم ليسوا إلا كالأنعام والبهائم في أنها لا تعقل ولا تسمع إلا اللفظ من دون المعنى، إن (بل) من النمط الحجاجي الذي أفاد التوكيد فقد توسطت بين حجتين حاول بها إثبات حقيقة أنهم أضل سبيلاً من الأنعام أي:

(١) ينظر: رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، رائد مجيد: ٩٩.

(٢) استراتيجيات الخطاب: ٥١٢.

(٣) ينظر: معاني الحروف، الرمانى: ٧١.

(٤) ينظر العوامل الحجاجية في التراث اللغوي العربي، علاق سهيلة: ٢٤.

(٥) الميزان في تفسير القرآن ٢٢٤/١٥.

يرجحون ما يضرهم على ما ينفعهم، فالأنعام إن ضلت عن سبيل الحق فإنها لم تجهز في خلقها بما يهديها إليه وهؤلاء مجهزون وقد ضلوا.

النتيجة	↑	يرجحون ما يضرهم على ما ينفعهم
الحجة الثانية	—	إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا
الرابط الحجاجي	—	بل
الحجة الأولى	—	أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون

٣/ حتى:

من الروابط المتساوقة الحجاجية بمعنى أنها تخدم نتيجة واحدة، أي أن الحجج المربوطة بوساطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة ، وتكون الحجة بهذا الرابط هي الأقوى؛ لأن الأقوال المشتملة على الأداة (حتى) لا تقبل الإبطال والتعارض الحجاجي ^(١). ومنه في تفسير السيد الطباطبائي قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩] ((قوله تعالى: وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ، تحديد لأمد القتال كما مر ذكره، و الفتنة في لسان هذه الآيات هو الشرك باتخاذ الأصنام كما كان يفعله و يكره عليه المشركون بمكة، و يدل عليه قوله تعالى: وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ، ... و في الآية دلالة على وجوب الدعوة قبل القتال فإن قبلت فلا قتال و إن ردت فلا ولاية إلا لله و نعم المولى و نعم النصير، ينصر عباده المؤمنين، و من المعلوم أن القتال إنما هو ليكون الدين لله، و لا معنى لقتال هذا شأنه و غايته إلا عن دعوة إلى الدين الحق و هو الدين الذي يستقر على التوحيد)) ^(٢).

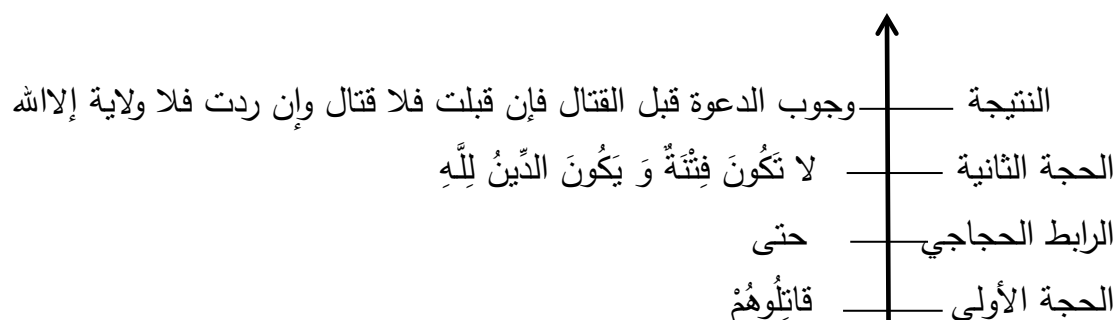
يخاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين، باستخدام الرابط الحجاجي (حتى) ، ((أن وجود (حتى) يعني أن الجملة الثانية هي أكثر إذهالا، وأكثر مفارقة من الجملة الأولى)) ^(٣)، أشار السيد الطباطبائي إلى أن الرابط الحجاجي (حتى) قد ربط بين حجتين تخدم نتيجة واحدة ، وهي: وجوب الدعوة قبل القتال فإن قبلت فلا قتال و إن ردت فلا ولاية إلا لله،

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٧١-٧٣.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٦٢/٢.

(٣) نظرية الأفعال الكلامية من سوسور إلى فلسفة اللغة، أوزفالد ديكر: ١٥٥-١٥٦.

غير أن الحجة الواردة بعد الرابط (لا تَكُونُ فِتْنَةً وَ يَكُونُ الدِّينُ لِلَّهِ)، أقوى من الحجة الأولى (قاتلوهم) ، ويرتبط هذا بقانون القلب.



العوامل الحجاجية:

العامل الحجاجي هو ((وحدة لغوية إذا تم إعمالها في ملفوظ معين فإن ذلك يؤدي الى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ ، والتحول الذي يحدثه العامل الحجاجي في المحتوى الملفوظ الذي يرد فيه لا يكون مستمدا من القيم الخبرية التي يضيفها هذا العامل، وإنما يستمد من وظيفته التحويلية الحجاجية الخالصة، فهو لا يضيف مضموناً خبرياً جديداً، وإنما غاية ما يحدثه هو شحن وتحويل المضمون الخبري القائم ؛ ليؤدي وظيفة تتلاءم مع الاستراتيجية الحجاجية للمتلفظ))^(١)، يعد العامل الحجاجي ((عنصراً مساعداً لإظهار المنحى الحجاجي في اللغة، وأداة لتحقيق جل وظائفها))^(٢).

١/ عامل النفي:

النفي رد فعل على إثبات فعلي، وعاملية أدوات النفي الحجاجي يمكن إدراكها بادراك النتيجة التي يريد المحاجج توجيه المتلقي إليها^(٣)، ((النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي، وبإحدى طرائقه المتنوعة الاستخدام))^(٤)، وأدوات

(١) العوامل الحجاجية في شعر البردوني ، إسماعيل الشامي : ٤٢ .

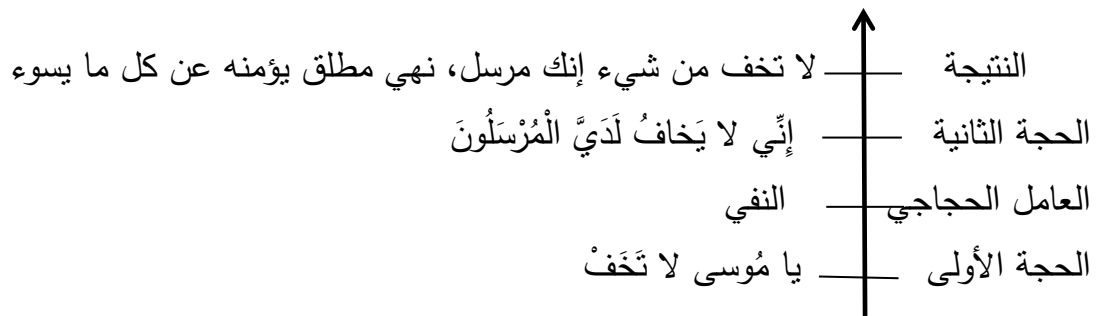
(٢) العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، عز الدين الناجح: ١٦

(٣) ينظر: الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، خالد إسماعيل : ١٦٥ .

(٤) في النحو العربي، مهدي المخزومي: ٢٤٦ .

النفى كثيرة أهمها (لا) التي تقوم بنفى الحكم وتوكيده، بحيث تجعل الكلام منفيًا وتربطه بكلام آخر يأتي لتعليل الكلام المنفى وتأكيد، ومما يسهل على المتلقي الإقناع بذلك الكلام^(١). ونلاحظ تناول السيد الطباطبائي العامل المنفى في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل: ١٠] ((قوله: «لَا تَخَفْ» نهى مطلق يؤمنه عن كل ما يسوء مما يخاف منه ما دام في حضرة القرب و المشافهة سواء كان المخوف منه عصا أو غيرها و لذا علل النهي بقوله: «إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ» فإن تقييد النفي بقوله: «لَدَيَّ» يفيد أن مقام القرب و الحضور يلزم الأمن و لا يجمع مكروها يخاف منه، و يؤيده تبديل هذه الجملة في القصة من سورة القصص من قوله: «إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ» فيتحصل المعنى: لا تخف من شيء إنك مرسل و المرسلون - و هم لذي في مقام القرب - في مقام الأمن و لا خوف مع الأمن))^(٢).

يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه موسى عليه السلام، استخدم العامل الحجاجي النهي الذي يقوم على ضرب من العلاقة بين ملفوظ مصرح بنفيه وملفوظ مثبت ضمناً^(٣)، طلب منه سبحانه عدم الخوف وأراد به نهى مطلق، ((تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ عَنِ الْخَوْفِ وَتَحْقِيقٌ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ نَهْيُهُ عَنِ الْخَوْفِ مِنْ انْتِقَاءِ مُوجِبِهِ. وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنْ تَشْرِيفِهِ بِمَرْتَبَةِ الرِّسَالَةِ إِذْ عُلِّلَ بِأَنَّ الْمُرْسَلِينَ لَا يَخَافُونَ لَدَى اللَّهِ تَعَالَى))^(٤).



(١) ينظر: الأسلوب الحجاجي في القرآن الكريم " سورة الكهف أنموذجاً" ، سهام سماح ونوال سماح: ٥١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٣٤٤/١٥.

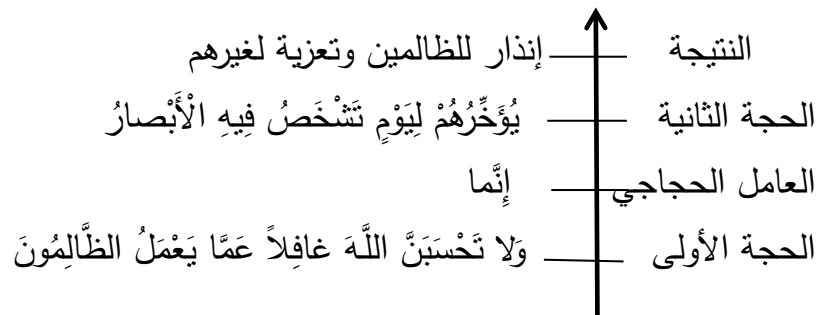
(٣) ينظر: العوامل الحجاجية في سورة النمل، فضل يحيى محمد زيد، وأمل محمد حسين: ١٧٥.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٢٩/١٩.

٢ / العامل إنما:

وهي إحدى العوامل الحجاجية التي تفيد معنى القلب أو العكس أو الخلاف، فدخول لفظ (إنما) يعلم أن ما عداه بخلافه^(١)، ويمكن أن ترد للأثرة مفهوم آخر غير العكس أو الخلاف عندما تأتي في سياق يكون فيه المخاطب لا يجهل الخبر، فتزد (إنما) للتنبيه والتأكيد^(٢). ومنه عند السيد الطباطبائي في تفسير الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ((المعنى: و لا تحسبن الله و لا تظننه غافلا عما يعمل هؤلاء الظالمون بما تشاهد من تمتعهم وإترافهم في العيش و إفسادهم في الأرض إنما يمهلهم الله و يؤخر عقابهم إلى يوم يسكن فيه أبصارهم فلا تطرف و الحال أنهم مادون لأعناقهم رافعون لرؤوسهم لا يقدررون على رد طرفهم و قلوبهم مدهوشة خالية عن كل تحيل و تدبير من شدة هول يوم القيامة و في الآية إنذار للظالمين و تعزية لغيرهم))^(٣).

يخاطب الله سبحانه وتعالى عامة الناس، باستخدام العمل الحجاجي (إنما) للتنبيه والتأكيد على نتيجة مضمرة إلا وهي إنذار الظالمين بعذاب يوم القيامة، فالذي يحدد وظيفة العامل الحجاجي هو السياق، فعمل على توجيه المخاطب نحو النتيجة المضمرة من هذا الخطاب ألا وهي التنبيه والتأكيد على عذابهم يوم القيامة، اذا شار السيد الطباطبائي الى أن في الآية أنذار للظالمين، واهم ما يميز العامل الحجاجي (إنما) أنها ((لا تقوله لمن يجهل ذلك ، ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقر به إلا أنه يريد أن تنبيهه))^(٤)، إذ بين السيد الطباطبائي أن الله لا يجهل ما يعمل الظالمون من إفساد في الأرض إنما يمهلهم ويؤخر عقابهم فجاءت إنما هنا للتنبيه وهذا ما يميزها عن غيرها من العوامل الحجاجية.



(١) ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين: ٢٨٧.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز، عبدی القاهر الجرجاني: ٢٧٨-٢٨٠.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٨٠/١٢.

(٤) دلائل الإعجاز: ٣٣٠.

٣/ عامل النفي والاستثناء:

وهو من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية في سلم حجاجي واحد، فهو عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهو ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه^(١)، فالعامل الحجاجي (ما...إلا) فيكون الأمر ينكره المخاطب ويشك فيه^(٢). ونلاحظ هذا العامل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥] إذ يقول السيد الطباطبائي: ((وقوله: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ» الضمير لهؤلاء الصادقين المذكورين في الآية السابقة و هم المشركون من قريش، و قوله: «فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ» بيان إنجاز العذاب الموعد لهم بقرينة التفريع بالفاء. ومن هنا يتأيد أن الآيتين متصلتان كلاماً واحداً و قوله: «وَمَا كَانَ» إلخ جملة حالية و المعنى: و ما لهم أن لا يعذبهم الله و الحال أنهم يصدون العباد من المؤمنين عن المسجد الحرام و ما كان صلاتهم عند البيت إلا ملعبة من المكاء و التصدية فإذا كان كذلك فليذوقوا العذاب بما كانوا يكفرون، و الالتفات في قوله: «فَذُوقُوا الْعَذَابَ» عن الغيبة إلى الخطاب لبلوغ التشديد. ويستفاد من الآيتين أن الكعبة المشرفة لو تركت بالصد استعقب ذلك المؤاخذة الإلهية بالعذاب^(٣))).

النتيجة	أن الكعبة المشرفة لو تركت بالصد استعقب ذلك المؤاخذة الإلهية بالعذاب
الحجة الثانية	إِلَّا مُكَاءً وَ تَصَدِيَةً
العامل الحجاجي	ما...إلا
الحجة الأولى	وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ

ويدخل ضمن هذا العامل قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠] ((المعنى أن الإمداد بالملائكة إنما كان لغرض البشرى و اطمئنان نفوسكم لا ليهلك بأيديهم الكفار كما يشير إليه قوله تعالى بعد: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٥١٩-٥٢٠.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٣٠.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٧٣/٩.

مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ». وبذلك يتأيد ما ذكره بعضهم: أن الملائكة لم ينزلوا ليقتلوا المشركين و لا قتلوا منهم أحدا فقد قتل ثلث المقتولين منهم أو النصف علي (ع) و الثلثين الباقين أو النصف سائر المسلمين. و إنما كان للملائكة تكثير سواد المسلمين حينما اختلطوا بالقوم و تثبتت قلوب المسلمين، و إلقاء الرعب في قلوب المشركين، و سيجيء بعض الكلام في ذلك. وقوله: «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» بيان انحصار حقيقة النصر فيه تعالى و أنه لو كان بكثرة العدد و القوة و الشوكة كانت الدائرة يومئذ للمشركين بما لهم من الكثرة و القوة على المسلمين على ما بهم من القلة و الضعف^(١).



(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢١/٩.

الخاتمة ونتائج البحث

الخاتمة ونتائج البحث

حاولت هذه الدراسة تحليل الخطاب في النصوص التفسيرية للسيد الطباطبائي تحليلاً تداولياً، للكشف عن الاستلزام الحواري، فأمكن التوصل إلى عددٍ من النتائج أهمها ما يلي:

١. استطاع السيد الطباطبائي أن يبين لنا بعض المحاور التي تهتم بها التداولية والتي من أبرزها الاستلزام الحواري والعناية بالمعنى القصدي مع مراعاة الظروف والملابسات التي يجري فيها الحدث الكلامي، إذ كشف المعنى القصدي عن نمط خاص من التواصل غير المباشر أو الضمني.

٢. التحليلات التي قدمها السيد الطباطبائي في النصوص التفسيرية وفقاً لنظرية الاستلزام الحواري ظهرت جلية في مختلف التظاهرات التي خرجت فيها كل من (الأساليب اللغوية، والبلاغية، وشبه المنطقية) عن المعنى الصوري إلى المعنى القصدي المستلزم .

٣. تبين من خلال التحليل التداولي من منطلق الاستلزام الحواري، أن الخطاب التفسيري تضمن دلالات صريحة ومباشرة، ودلالات مستلزمة غير مباشرة، تستنبط من خلال السياق التداولي لها، وتبين أن كتب التفسير كانت تداولية بامتياز، فقد أشارت إلى كل هذه المعاني المباشرة والمستلزمة، كما بينت أغراض ومقاصد المتكلمين.

٤. المعنى الصريح أو الطبيعي هو المعنى الذي تدل عليه العبارة اللغوية بلفظها، بينما المعنى المستلزم هو المعنى الذي يفهم من خلال السياق أو المعنى التواصلية الذي ورد فيه.

٥. كشف الاستلزام الحواري في الخطاب التفسيري عن وجود ثلاث طرق لتحقيقه، أما الطرق اللغوية التي تضمنت الأساليب الطلبية المستلزمة من دلالتها الحقيقية المعنى الضمني، والطرق البلاغية أهمها التعريض، والمجاز بنوعيه المرسل والعقلي وطريقة السيد الطباطبائي لتناولها في التفسير وكيف يتحقق فيهما الاستلزام الحواري، أما الطرق شبه المنطقية التي تتناول دلالاتي المنطوق والمفهوم وتقابلهما مع الاستلزام الحواري إذ تضمن دلالاتي الإشارة والإيماء، ومفهوم المخالفة

والموافقة، وانصب اهتمام السيد الطباطبائي بهذه المفاهيم المحقق للاستلزام الحواري.

٦. إبراز كيفية التحول من الدلالة الطبيعية إلى الدلالة غير الطبيعية للألفاظ، وهي ما نص عليها بالتحول الاستلزامي، وكيف أن نصوص السيد الطباطبائي التفسيرية أوضحت هذا التحول في جملة من خطوات أهمها تحديد الإحالة والإشارة ويتم بواسطة استدلالات غير لغوية .

٧. غلبت الأفعال الكلامية غير المباشرة على النصوص التفسيرية للسيد الطباطبائي، ومثلت **التوجيهيات** النصوص التفسيرية الدالة على الأوامر والطلبات، ومثلت **التعابير** النصوص التفسيرية الدالة على التعبير عن الفرح والسرور والتعجب، ومثلت **الإثباتيات** الدالة على الأحكام التقريرية، ومثلت **الإلزاميات** الأفعال الدالة على الوعد والوعيد ، ومثلت التصريحات النصوص التفسيرية الدالة على الإعلان كالمغادرة والاستقالة والزواج والطلاق.

٨. الوقوف على الاستلزام الحجاجي، ومساهمة الحجاج في تقوية الاستلزام الحجاجي، بتحقيق الأخير في النتيجة الضمنية للحجاج التي بدت ظاهرة في نصوص السيد الطباطبائي التفسيرية، فضلا عن تناول قوانين وأساليب وروابط والعوامل الحجاجية وتوظيفها في النصوص التفسيرية.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب المطبوعة.

- القرآن الكريم.
- أثر القرآن في تطوير النقد العربي، محمد زعلول سلام ، مكتبة الشباب، ط ١ .
- الأحكام في أصول الإحكام، الأمدي، دار الصميعي ، السعودية ، ط ١، ٢٠٠٣م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، لبنان(د.ط).
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، تد: أبي حفص سامي، دار الفضيلة، ط ١، الرياض، ٢٠٠٠م.
- أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو(ت٥٣٨هـ)، تد: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.
- أساسيات اللغة، ر.ل. تراسك، تر/ رانيا إبراهيم يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط/١، ٢٠٠٢م.
- أساليب الإقناع في القرآن الكريم، بن عيسى باطاهر، دار الضياء للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٠م.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٨م.
- أساليب العطف في القرآن الكريم، مصطفى حميدة ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٩م. .
- أساليب بلاغية، احمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط ١، ١٩٨٠م .
- الاستدلال في معاني الحروف، أحمد كروم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩م.
- استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديد، ليبيا ، ط ١، ٢٠٠٤م.
- استراتيجيات الخطاب عند الإمام علي مقارنة تداولية، باسم خيرى خضير، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء - العراق، ط/١ ، ٢٠١٧م.

- الاستلزام الحواري في التداول اللساني العياشي أدوارد، دار الأمان ، الرباط، ط١، ٢٠١١م.
- الاستلزام الحواري نحو مقارنة تداولية معرفية للخطاب القرآني ، جنان سالم البلداوي، دار قناديل، بغداد- العراق، ط١ ، ٢٠٢١م.
- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٤٠٤هـ .
- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت- لبنان، ط٩، ٢٠٠٢م.
- الأصول، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الأضداد، الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧م.
- إطلالات على آليات اللسانية والدلالية، عز الدين مجدوب، المجمع التونسي للعلوم والآداب، تونس، ط١، ٢٠١٢م.
- إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية مختارات معرّبة، إشراف عزّالدين مجوب، تر/ مجموعة من الأساتذة والباحثين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، تونس، ٢٠١٢م.
- الأعراب عن قواعد الأعراب، ابن هشام الأنصاري، جامعة الرياض، ٢٠٠٩م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نخلة ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢م.
- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، علي حجي الصراف، مكتبة الآداب، مصر، ط١، ٢٠١٠م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري(٥٧٧هـ)، شركة ابناء شريف الأنصار للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧م.
- اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني(٧٣٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
- البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين، دار الهجرة، ايران، ط٢، ١٤٠٥هـ .

- البحر المحيط ،أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م .
- البرهان في البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، تد: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.
- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، تد: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، عالم المعرفة، ١٩٩٢م.
- البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن الميداني ، دار القلم، دمشق، ط١ ، ١٩٩٦م.
- البليغ في المعاني والبيان والبديع، أحمد أمين الشيرازي، مؤسسة النشر الإسلامي، بيروت، ط١ ، ١٤٢٢هـ.
- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- البيان والتبيين ، الجاحظ(ت٢٥٥هـ) ، تد: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي ، دار إحياء التراث العربي، الكويت، ط١ ، ٢٠٠١م.
- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة، دار التراث، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٣م.
- تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، د.محمد صادق الأسدي، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، النجف الأشرف-العراق، ط١ ، ٢٠١٦م.
- التبيان في إعراب القرآن(٦١٦هـ)، العكبري، بيت الأفكار الدولية، عمان - الأردن، ١٩٨٨م.
- التعبير شرح التحرير في أصول الفقه، المرداوي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- التحرير والتنوير، ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٩٨٤م.
- تحليل الخطاب وتجاوز المعنى ، محمد محمد يونس، دار كنوز المعرفة، عمان ، ط١ ، ٢٠١٦م.

- تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناس، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان ط/٣، ١٩٩٢م.
- تحولات الطلب ومحددات الدلالة ، حسام احمد قاسم . دار الآفاق العربية، القاهرة ، ٢٠٠٧م.
- التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، ٢٠١٦م.
- تداوليات الأفعال الكلامية من العلامة إلى الفعل، عبد الرحيم الحلوي، منشورات القصة، ٢٠١٧م.
- التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ إسماعيلي عليوي ، عالم الكتب الحديث، أريد الاردن ، ط٢، ٢٠١٤م.
- التداولية ، جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، الدر العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
- تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، محمد صادق الأسدي، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط١، ٢٠١٨م .
- تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب أنموذجاً، شيتير رحيمة، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠٠٩م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،آن روبول ، جاك موشلار ، ترجمة :سيف الدين دغفوف ، محمد الشيباني ، دار الطليعة، بيروت - لبنان ، ط١، ٢٠٠٣م .
- التداولية بين النظرية والتطبيق، احمد كنون، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- التداولية من أوستين إلى غوفمان، فليب بلا نشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.
- التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.
- التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، عصام الدين عبد السلام ، أجيال تسويق ونشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

- التعبير الاصطلاحي دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، كريم زكي حسام الدين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م.
- التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.
- التعليقة على المقرب، ابن النحاس، تحد: جميل عبدالله عويضة، وزارة الثقافة، عمان - الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.
- تفسير ابن عثيمين ، محمد بن صالح العثيمين ، دار الثريا للنشر ، الرياض، ط٢، ٢٠٠٢م.
- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير (٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط٢، ١٩٩٧م.
- تفسير البغوي ، البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحد: محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٩٨٩م .
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب . فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ) ، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٩٨١م.
- تفسير الوسيط ،محمد سيد طنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م.
- تهذيب اللغة ، الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تحد: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.
- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، ضبط وشرح / عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، ١٩٠٤م.
- جامع البيان في تفسير القرآن: ٥/٣٠.
- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي (٦٧١هـ)، دار أحياء التراث، بيروت-لبنان.
- جمالية الخبر والإنشاء ، حسين جمعة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
- جمع الجوامع في أصول الفقه ، ابن السبكي (ت ٧٧١هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ت: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٢م.
- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية ، بيروت .

- الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو ، ترجمة: أحمد الوردني، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط١، ٢٠٠٩م.
- الحجاج في الخطاب السياسي، عبد العالي قادا، دار كنوز، الأردن.
- الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
- الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، الأنصاري، ت: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ١٩٩١م.
- الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، محمد نظيف ، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٠م.
- الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود العموش، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٨م.
- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، الحاج صالح، .
- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، احمد المتوكل، دار الثقافة ، الدار البيضاء-المغرب، ط١، ١٩٨٦م. .
- دروس المنطق الصوري، محمود اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية.
- دلالات الأمر في الخطاب القرآني، مجيد طارش عبد، وعزيز سليم علي، مجلة لارك، العدد: ١٠، ٢٠١٢م.
- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤م.
- دلالة المنطوق والمفهوم عند الأصوليين واثرها في استنباط الأحكام الفقهية (بحث)، خطاب ، حسن السيد حامد، مجلة سياقات ، العدد : ٣، ٢، ١ ، ٢٠٠٨م / ٢٠٠٩م .
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، (ت ٤٧٤هـ) ،تد:محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠٨م.
- دور الكلمة في اللغة، أولمان، ترجمة: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب.
- الرسالة البيانية، محمد بن علي الصبان، تد: مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥م.

- رسالة في أصول الفقه ، العكبري تد: بدر بن ناصر السبيعي، أروقة للدراسات والنشر ، ط١، ٢٠١٧م.
- روح المعاني، الألوسي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان .
- روضة الناظر وجنة المناظر: ابن قدامة المقدسي(٦٢٠هـ)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠٠٢م.
- سورة الفاتحة دراسة تأصيلية في اللغة والتفسير ، حمدي بخيت عمران، اصوات للدراسات والنشر، ٢٠١٨م.
- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي آيت أوشان، دار الثقافة، ٢٠٠٠م.
- شرح المفصل ، ابن يعيش،ادارة الطباعة المنيرة ، مصر .
- شرح تنقيح الفصول، القوافي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- الصاحبى في فقه اللغة، أبى فارس(ت: ٣٩٥هـ)، تد: احمد صقر، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه، القاهرة.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف، مصر .
- العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٦م.
- العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، المركز الوطني للترجمة، ترجمة:صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، ط١/٢٠١١.
- علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
- علم التخاطب الاسلامي ، محمد محمد يونس ، دار المدار الإسلامى، طرابلس ، ط١، ٢٠٠٦م.
- علم التخاطب الإسلامى: دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، وائل حمدوش، الملتقى الفكرى للأبداع، ٢٠٠٨م،
- علم الدلالة ، احمد مختار عمر، عالم الكتاب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

- علم المعاني، في الموروث البلاغي، حسن طبل، مكتبة الايمان، ط٢، ٢٠٠٤م.
- علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)،الدكتور محمد أحمد قاسم والدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، احمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٣م
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية ،عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١١م.
- الفتح القدير ، الشوكاني، ت: عبدالرحمن عميرة ، دار الوفاء .
- الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري، تد: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
- فلسفة اللغة، صلاح إسماعيل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ٢٠١٨م.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٩٢م.
- في النحو العربي قواعده وتطبيقه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٢، ٢٠٠٣م
- في علم الكلام ، احمد محمود صبحي، دار النهضة العربية، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م.
- في قضايا الخطاب والتداولية، ذهبية الحاج حمو ، دار كنوز المعرفة، عمان ، ط١، ٢٠١٦م.
- القاموس المحيط ،الفيروز ابادي ،ت: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م.
- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر-ان ريبول، ترجمة مجموعة من الاساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠م.
- قراءة النص وجمالية التلقي ، محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط١، ١٩٩٦م.
- القرآن المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

- قواعد المخاطبة في كتاب "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" لفخر الدين الرازي: ٣٣.
- الكافي في علوم البلاغة العربية، عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الجامعة المفتوحة، ١٩٩٣م.
- الكافية في النحو، ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، مكتبة البشري، باكستان، ط١، ٢٠٠٨م.
- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري ، دار أحياء الكتب العربية ، ط١، ١٩٥٢م.
- كتاب سيبويه، سيبويه (١٨٠هـ)، تد: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- الكشف ، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: علاء الدين البخاري، دار الكتاب الإسلامي.
- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ابن جماعة (ت٧٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٩٩٠م.
- الكناية في القرآن الكريم، احمد فتحي الحياي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٤م.
- لسان العرب، ابن منظور، تصحيح، أمين محمد عبد الوهاب، محمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث ، بيروت-لبنان، ط٣، ١٩٩٩م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني ، مرتضى جبار كاظم، دار الأمان، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.
- لسانيات الخطاب ، مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
- لسانيان النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، احمد المتوكل، دار الكتاب الجديد، طرابلس ، ط٢، ٢٠١٠م.

- اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق: من تداوليات المعنى المضمّر، بنعيسى أزابيط، جامعة المولى إسماعيل، ١٩٩٢م.
- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ١٩٩٤م.
- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، ط١، ٢٠٠٦م.
- لمسات جمالية، حجي إبراهيم الزويد، أرشيف منتدى الفصيح.
- اللمع في أصول الفقه ، الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، تحد: عبد القادر الخطيب الحسني، دار الكتاب الحديث، بيروت، ٢٠١٣م.
- مائة قاعدة فقهية ، السيد المصطفوي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٣، ١٤١٧هـ.
- مباحث العلة في القياس عند الأصوليين، عبد الحكيم السعدي ، دار البشائر الإسلامية، ط٢، ٢٠٠٠م.
- مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، تر/ عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠١٣م.
- المثل السائر في أدب الكاتب، ابن الأثير، تحد: احمد الحوفي - بدوي طبانه ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.
- محاضرات في فلسفة اللغة، عادل فاخوري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، ط١/١، ٢٠١٣م.
- المحاورة مقارنة تداولية، حسن بدوح، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٢م.
- محل النفي وأثره في اختلاف الفقهاء والأصوليين، نعمت مأمون نصري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٢٠م.
- مدخل إلى البلاغة العربية ، يوسف أبو العدوس ، دار الميسرة ، ط٣ ، ٢٠١٣م
- مدخل إلى دراسة التداولية(مبدأ التعاون ونظرية الملازمة والتأويل)، فرانثيسويوس راموس، ترجمة : يحي حمداي ، دار نيبور، العراق، ط١ ، ٢٠١٤م.
- مسائل النحو العربي في قضايا الخطاب الوظيفي، احمد المتوكل ، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- المستقصى في علم الأصول ، الغزالي، تحد: حمزة بن زهير حافظ ، المدينة المنورة للطباعة.

- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، التفتازاني ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ٢٠١٣م.
- معاني الحروف، الرمانى، المكتبة العصرية، بيروت، .
- معاني القرآن ، النحاس(٣٣٨هـ)، تد: محمد علي الصابوني، مركز أحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٩٨٩م.
- معجم أسماء الأشياء ، اللبابي، تد: احمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة.
- معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة، دار المنارة ، جدة ، ط٣، ١٩٨٨م.
- معجم الصحاح ، الجوهري، دار المعرفة، ٢٠٠٥م.
- معجم العين ، الفراهيدي(١٧٥هـ) ، تد: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الهلال.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي، ١٩٨٧م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجذب وهبه - كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(٣٩٥هـ)، تد: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاجيب، ابن هشام(ت ٧٦١هـ)، تد: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١م.
- مفتاح العلوم ، السكاكي(ت٦٢٦هـ)، تد: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الإصفهاني(٥٠٢هـ)، ت: محمد سيد كيلاني.
- المقاربة التداولية ، فرانسوزار ارمينكو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنهاء القومي.
- المقتضب، المبرد(٢٨٥هـ)، تد: محمد عبد الخالق عزيمة، إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤م.

- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤م.
- منهاج الوصول الى علم الاصول ، البيضاوي، تد: شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، ٢٠٠٨م.
- موارد البيان ، علي الكاتب(ت٤٣٧هـ)، تد: حاتم صالح الضامن ، دار البشائر، دمشق - سوريا، ط١، ٢٠٠٣م .
- موسوعة النحو والصرف والأعراب، أميل بديع يعقوب، شبكة الفكر، ١٩٨٨م.
- موسوعة معاني الحروف العربية ، علي جاسم سلمان، دار أسامة، الأردن- عمان، ٢٠٠٣م .
- الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي، مطبوعات الأندلس ، ط١، ٢٠١٠م، بيروت-لبنان.
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر/تمام حسّان، عالم الكتب ، القاهرة - مصر، ط١/١، ١٩٩٨م.
- النص والسياق، فان دايك ، ترجمة: عبد القادر قنيني، المغرب، ٢٠٠٠م.
- النظرية البراجماتية اللسانية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة، كتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط١/١، ٢٠١٣م.
- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، هاشم الطباطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤م.
- نظرية الأفعال الكلامية من سوسور إلى فلسفة اللغة، أوزفالد ديكر، ترجمة: مركز الإنماء القومي، لبنان، العدد: ١٠ ، ١٩٩٠م.
- نظرية التلويح الحوارية، هشام عبدالله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠١٣م.
- نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والتراث الاسلامي ، هشام عبدالله ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
- النظرية القصدية في المعنى عند غرايس، صلاح إسماعيل، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية: ٢٥، الرسالة: ٢٣٠، ٢٠٠٥م.
- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ، صلاح إسماعيل، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، محمد مصطفى الزحيلي ، دار الخير للطباعة ، دمشق-سوريا، ط٢، ٢٠٠٦م..
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي محمد علي دخيل ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان ، ط٢، ٢٠٠٢م.
- الوحدة الفنية في القصة القرآنية ، محمد الدالي، عالم الكتب، ١٩٩٣م.

ثانياً: الرسائل والاطاريح.

- الأبعاد التداولية في الميزان في تفسير القرآن (أطروحة دكتوراه) ، حيدر لطيف حسين، جامعة البصرة، ٢٠١٨م.
- استراتيجيات الخطاب في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، شفيقة طوبال ، جامعة الصديق بن يحيى، الجزائر، ٢٠١٦م .
- أفعال الكلام في نهج البلاغة للأمام علي رضي الله عنه دراسة تداولية (رسالة ماجستير)، أحلام صولح، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٣م .
- أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك (أطروحة دكتوراه)، وناسة كرازي، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٨م.
- الأسلوب الحجاجي في القرآن الكريم سورة الكهف أنموذجاً (رسالة ماجستير)، سهام سماح ونوال سماح، جامعة عبد الرحمان ميرة، ٢٠١٧م.
- الاقتضاء اللغوي في الخطاب القرآني دراسة تداولية، سجية طيطوب، إشراف/ صلاح الدين رزال، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين سطيف ٢، الجمهورية الجزائرية، ٢٠٢٢م.
- البعد التداولي في الخطاب الديني ديوان خطب ابن تبتانة أنموذجاً (أطروحة دكتوراه)، مهدي مشته، جامعة محمد خضير، الجزائر، ٢٠١٩م.
- تشبيهات القرآن الكريم وأثرها في التفسير (رسالة ماجستير)، عمر بن عطية الأنصاري، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٢هـ.
- الحجاج في كتاب المثل السائر (رسالة ماجستير)، نعيمة يعمرانن، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٢م.

- الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي (أطروحة دكتوراه)، مؤيد عبيد ال صوينت، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م.
- رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه)، رائد مجيد، جامعة البصرة، ٢٠١٣م.
- العوامل الحجاجية في التراث اللغوي العربي (رسالة ماجستير)، علاق سهيلة ومرواني صليحة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، ٢٠٢٠م.
- المجاز في شعر الأخطل (رسالة ماجستير)، فهمي سفيان عبدالله، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١١م.
- مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي (رسالة ماجستير)، باديس لهوميل، جامعة أحمد دارية أدرار، الجزائر، ٢٠١٢م.
- المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية (أطروحة دكتوراه)، ليلي كادة، جامعة الحاج لخضر - باتنة ، الجزائر .

ثالثاً: البحوث.

- أثر السياق اللغوي وغير اللغوي في إبراز المعنى التداولي في العربية (بحث)، عبد القادر جعيد، مجلة إشكال في اللغة والأدب، مجلد: ١٠ . عدد: ١ ، ٢٠٢١م.
- أساليب الخبر وأغراضه في الحديث الشريف (بحث)، عقيل العزاوي ، مجلة مداد الآداب، العدد: ١١ .
- الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله (بحث)، رضوان الرقبي، مجلة عالم الفكر، مجلد: ٤٠، العدد: ٢، ٢٠١١م.
- الاستلزام الحوارية الاستراتيجية للتأدب في الخطاب اللغوي (بحث)، عبد الزهرة دريول كريم، وحيد عبد الحمزة الفتلي، حوليات آداب عين الشمس، مجلد: ٤٩، ٢٠٢١م.
- الاستلزام الحوارية وأسلوب الحكيم دراسة تطبيقية (بحث)، نورة صبيان بخيت، مجلة مجمع اللغة العربية، ماليزيا، ٢٠١٥م.
- الإشارات الزمكانية ومرجعيتها الخطابية (بحث)، مهدي مشته، نعيمة سعدية، الناشر جامعة عمار ثلجي الأغواط، المجلد ٢٠١٦، العدد ١٧، الجزائر، ٢٠١٦.

- الاقتضاء في التداول اللساني (بحث)، عادل فاخوري، مجلة عالم الفكر، المجلد: ٢٠، العدد: ٢، ١٩٨٩م.
- بلاغة الحجاج في التشبيه الضمني (بحث)، عماد محمد محمود، مجلة جامعة واسط، ٢٠١٩م.
- تداولية الإشارات في الخطاب القرآني مقارنة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد (بحث)، حمادي مصطفى، مجلة الأثر، مجلد: ١٥، العدد: ٢٦، ٢٠١٦م.
- التداولية مقدمة عامة (بحث)، خلف الله بن علي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد: ١٤، العدد: ١، ٢٠١٧م.
- ترجمة الفعل الكلامي في الخطاب القرآني في ضوء نظرية أفعال الكلام (بحث)، عبد الرحمان مرواني، مجلة العلوم الإنسانية، العدد: ٥١، ٢٠١٩م.
- الحجاج والاستدلال الحجاجي (بحث)، حبيب أعراب، مجلة عالم الفكر، مجلد: ٣٠، العدد: ١، ٢٠٠١م.
- الروابط الحجاجية في سورة القلم دراسة في التداولية المدمجة، د. رحيم مجيد راضي، مجلة أوراق ثقافية، العدد/ ١٩، بيروت- لبنان، ٢٠٢٢م.
- صور من اتساع دلالة الألفاظ والتراكيب في تفسير الكشاف (بحث)، محمد صالح فاضل السامرائي، مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد: ٤٢، ١٤٢٨هـ.
- الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية (بحث)، خالد إسماعيل، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مجلد: ٥، العدد: ١، ٢٠١٥م.
- ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، ليلي كادة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، البوادي- الجزائر، ٢٠٠٩م.
- ظاهرة التضمين في النحو العربي (بحث)، صالح قاسمي، جامعة أكلي محند أو لحاج، البويرة- الجزائر، ٢٠١٨م.
- العوامل الحجاجية في سورة النمل (بحث)، فضل يحيى مجمد زيد، وأمل محمد حسين، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، العدد: ٥، ٢٠٢٠م.
- العوامل الحجاجية في شعر البردوني (بحث)، إسماعيل الشامي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد: ٤٣، ٢٠١٥.

- المفارقة في الشعر إشكالية المفهوم والرؤية (بحث)، هشام فاضل محمود، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، المجلد: ١، العدد: ٢، ٢٠١٠م.
- مفهوم الاستدلال وأثره في توجيه التفكير النحوي والبلاغي (بحث)، خديجة كلاتمة، حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر، الجزائر، العدد: ١، ٢٠١٣م.
- النداء بين النحويين والبلاغيين، مبارك تزيكي (بحث)، مجلة حوليات التراث، العدد: ٧، ٢٠٠٧م.
- نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكر و أنسكومبر (بحث)، جابلي عمر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد: ٣، ٢٠١٨م.

• رابعاً: المواقع الإلكترونية.

- الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي www.kotobarabia.com
- <http://www.saaaid.net/Doat/alnaggar/344.htm>
- مفهوم المخالفة دراسة أصولية تطبيقية (بحث)، حسين علي الخنفر، مجلة وادي النيل،
<https://www.readcube.com/articles/10.21608%2Fjwadi.2018.85255>
- مفاهيم الموافقة والمخالفة في دلالات الجمل (بحث) ، علي منتش، مجلة أوراق ثقافية، العدد: ١٤، ٢٠٢١م. <http://www.awraqthaqafya.com/1315> ./
- محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بوخشة
<https://ia902902.us.archive.org/10/items/lib04669/lib04669.pdf>
- الإمام في دلالة المفهوم على الأحكام، إسماعيل محمد،
<https://ebook.univeyes.com/57000>
- الروابط المنطقية في الفلسفة، فرح عبد الغني، <https://mawdoo3.com>

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
Al-Muthanna University
College of Education for Human Science
Arabic Language department



**COUVERSATIONAL IMPLICATURE IN THE
INTERPRETATION OF AL-MIZAN BY SAYYID
TABATABA'I**

prepared by:
Clara Thichir Jasim

Supervised by:
Prof.Dr. Ali Farhan Jawad

Master thesis at College of Education for
Human Sciences, Al-Muthanna University, Iraq, in (2021/2022).

Abstract

The dialogue according to "Grace" is the highest interactive pattern and from it he set out to build the rules of the principle of cooperation, which requires that the interlocutors cooperate in facilitating communication to avoid confusion.

In order to understand the intentions of the interlocutors, and Grace stipulated conditions for achieving the principle of cooperation.

Shareholders should have one common goal.

The participation of shareholders should be interrelated and one unit depends on the other.

-The dialogue between the interlocutors should be based on different types of agreement, on several matters, such as agreeing to conduct the dialogue in an appropriate manner, or cutting it to a certain extent.

-From this principle, a set of rhetorical rules that govern dialogue are branched out, namely:

Quantum Principle.-1

A- Speak only as needed

B - Do not exceed the required amount in your statement

2. The principle of quality.

A - Do not tell what you think is a lie

b- Do not say what you cannot prove to be true

.

.Principle of Style-3

A - Avoid ambiguity of expression.

b- Avoid wearing clothes.

- T- Summarize your words.
- D- Let your words be in order.

The principle of appropriateness.-4

A- Let your words be appropriate to the context of the situation.

Grice intended, with his communicative rules, to place them in the status of controls that ensure that each discourse conveys the purpose in complete clarity, so that the meanings conveyed by the speaker and the addressee are explicit and real, except that the two parties to the speech may violate some of these rules while preserving the principle of cooperation. And if this violation occurred, the phrase moved from its explicit appearance to what is called the required significance.

The conversational imperative is achieved by breaching these rules, and this penetration is deliberate and intentional, and because of it it is formed. When the husband of his wife asks: Where are the car keys? She answers: On the table, we find that the principles of cooperation were embodied in this dialogue; If the wife gave a clear answer in terms of method and honest in terms of quality, using the required amount of words in terms of quantity and quality, and she answered an answer closely related to her husband's question appropriate; Therefore, her saying did not generate any obligation, and in return, a requirement is generated from violating these rules, for example, a father says to his son: "Brush your teeth"; He replies: "I do not feel sleepy." As there is no correlation between sleep and dental hygiene, and this inference represents a type of dialogical imputation, and therefore the entailment is generated by inference, then the dialogical implication ((is the ideal model for inferential communication)).